المسلمون فى الشرق الأقصى

الفلبين - أندونيسيا - ماليزيا

تأليف

دكتور محمد محمد زيتون

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الوفاء للطباعة

المسلمون فى الشرق الأقصى

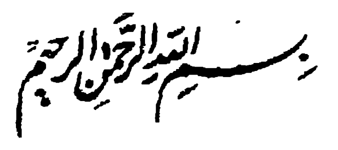
الفلبين - أندونيسيا - ماليزيا

تأليف

دكتور محمد محمد زيتون

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الوفاء للطباعة



مقدمة

الحمد لله الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد ...

فان انتشار الاسلام فى الشرق الاقصى ظاهرة واضحة المعالم قوية الدلائل على مافى الاسلام من مثل سامية ومبادىء قوية واخلاق نبيلة تحمل من يدركها على اعتناقه والايمان به . وان تمسك المسلمين بالاسلام فى اقطار الشرق الاقصى بصدق واخلاص ، ووقوفهم فى وجه كل المؤامرات الاستعمارية والصليبية التى حاولت طمس نوره ، واجتثاث جذوره لأمر جدير بالدراسة حرى بالبحث والاستقصاء . ثم ان تقديم المسلمين هناك للاموال والشهداء دفاعا عن دينهم وعقيدتهم لخير دليل على اثر العقيدة الاسلامية فى نفوس اتباعها ، ودفعها لهم على التمسك بدينهم وحريتهم وحماية أوطانهم وحفظ كيانهم من الانهيار والتبعية او الذوبان فى غيرهم .

وسوف اتناول فى هذا الكتاب الحديث عن :

(أ) **الفلبين** من ناحية الموقع ، والمناخ . والمساحة ، والمحاصيل ، والسكان واصلهم وديانتهم . ووصول الاسلام وانتشاره ، ثم وصول الاستعمار ، والصراع الذى دار بين المسلمين وبين الاستعمار الاسبانى والامريكى . ثم الوضع بعد الاستقلال حتى الوقت الحالى مع عرض للمشكلات التى يعانى منها المسلمون سياسيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا والحلول المقترحة لهذه المشكلات .

(ب) اندونيسيا من ناحية الموقع والمناخ ، والثروات الطبيعية والسكان وديانتهم وانتشار الاسلام فيها ، الاستعمار الاوربى ومقاومة المسلمين له ، وخوضهم الحرب ضده حتى حققوا الاستقلال . الوضع فى اندونيسيا بعد الاستقلال .

(جـ) الملايو : ماليزيا : من ناحية الموقع والمناخ والثروات الطبيعية والزراعة ، والسكان وديانتهم وانتشار الاسلام فيها . وصول الاستعمار الاوربى ومقاومة المسلمين له حتى حققوا استقلالهم مع ذكر نبذة عن التعليم والصحافة فى ماليزيا .

وأحب ان اشير الى ان المصادر لدراسة بعض مشكلات المسلمين فى الفلبين مستمد من الوثائق والتقريرات والكتب التى رجعت اليها ومصدر بعضها الاخر يرجع الى مشاهداتي وملاحظاتي والى المذكرات التى كنت اكتبها عندما عشت فى الفلبين منذ اكثر من عشرين عاما لمدة اربع سنوات تنقلت خلالها بين الجزر والمحافظات التى يعيش فيها المسلمون معلما ومرشدا لهم الى الطريق السليم والتعاليم الصحيحة للاسلام ومحاولا القضاء على بعض الخرافات التى علقت بالاسلام هناك وهم يمارسونها على انها من الاسلام .

كما ان بعض العادات والتقاليد كنت اتعرف عليها من الطلبة الذين كنت اعلمهم واتصل بهم .

وانى لأرجو ان يكون هذا الكتاب موضحا لوضع الاسلام والمسلمين فى هذه الاقطار الثلاثة .

وادعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد وان ينصر الاسلام ويعز المسلمين وان يحقق لهم الحرية والكرامة ، وان يأخذ بيدهم الى سواء السبيل انه سميع مجيب الدعاء . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

دكتور
محمد محمد زيتون

مدينة نصر ١ صفر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤ م

(١) الـــفلبين

الفصل الأول

الفلبين ووصـــول الانسان اليها

الموقع والمساحة :

تقع الفلبين فى جنوب شرقى آسيا بين خطى عرض ٥° — ١٨° شمال خط الاستواء وبين خطى طول ١٢٧° — ١٢٠° شرقى خط جرينتش وتظهر الفلبين كأرخبيل تمدد من جنوب شرقى آسيا ، واول جزيرة فيها من الشمال هى جزيرة (يامى) Yami التى تبعد ٧٨ ميلا من فرموزا ، وآخر بجزيرة فيـها من الجنوب هى جزيرة (سالوج) Saluog التى تبعد ٣٤ ميلا من برنيو ومجموع جزر الفلبين ٧١٠٠ جزيرة ، وهى تشبه تقريبا شكل مثلث متساوى الساقين طوله من الشمال الى الجنوب ١١٥٢ ميـلا ومن الشرق الى الغرب ٦٨٨ ميلا وعدد الجزر التى لها أسماء ٢٧٨٢ جزيرة والباقى بدون أسماء .

واكبر الجزر هى جزيرة (لوزون) التى فيها عاصمة الفلبين (مانيلا) ومساحتها ٤٠٨١٤ ميـلا مربعـا ، وتليها جزيرة (مندانلو) ومساحتهـا ٣٦٩٠٦ ميلا مربعا والثالثة جزيرة (سمر) ومساحتها ٥١٢٤ ميلا مربعـا

ومن الجزر الكبيرة جزيرة (نجرو) ومساحتها ٤٩٠٣ ميلا مربعـا وجزيرة (بلاوان) ومساحتها ٤٥٠٠ ميلا مربعا ، وجزيرة (باتاى) ومساحتها ٤٤٤٨ م٢ وجزيرة (منـدور) ومساحتهـا ٣٧٩٤ م٢ وجزيرة (ليبـات) ومساحتها ٢٧٩٩ ميلا مربعا .

ومجموع مســاحة الفلبين ١١٥٦٠٠ ميلا مربعا .

ومعظم أرض الفلبين جبال مكسوة بالغابات منها سبعة ضخمة اكبرها جبل (سيرى مدر) Sierra Madra فى (لوزن) واعلاها جبل (ابــو) Apa

فى منداناو وارتفاعه ٩٦٩٠ قدما ويبلغ اقصى عمق للبحر فى شمال شرق منداناو وهو ٣٤٢١٧٨ قدما تحت الارض .

وفى الفلبين كثير من الموانى الطبيعية والخلجان ففيها ٦١ ميناء جيدا وثى خلجان ومنها خليج (مانيلا) الذى يعتبر من أحسن الموانى فى الشرق الاقصى . ولايوجد صحارى جافة او جليدية فى الفلبين ، ومعظم الجزر فيها الانهار التى تمدها بالمياه العذبة واطول نهر فيها نهر (كاجيـــان) اذ يبلغ طوله ٣٥٢ ميلا وكثير من الانهار الاخرى طويلة أيضا .

المنـاخ :

الفلبين ذات طقس استوائى ذو فصلين ، الفصل الجـاف والفصل المطر ففصل الجفاف من شهر مارس الى شهر يونية ، وفصل المطر من شهر يولية الى شهر اكتوبر ، ومن شهر نوفمبر الى شهر فبراير ليس جافا دائما ، وليس ممطرا دائمــا وابرد شهور السنة هو شهر يناير وفبراير ، وأكثر شهور السنة حرارة هو شهر أبريل . ومايو ، وتبلغ درجة الحرارة العادية فى (مانيلا) العاصمة ٧٩٫٥ درجة فهرنهايت وفى (باجيــو) ٦٤ درجة خلال أشهر الجفاف . والامطار دائما شـــديدة ماعدا فى (ســيبو) و (ســمونجــا) وفى بعض الاماكن يقدر المطر بــ ٢٥٠ بوصة فى العـام وأحيانا تمطر ٢٤ ساعة متواصلة .

وهذا الجو مع شدته مطـــاق ومحتمل حتى من الرجل الابيض الذى ينتمى الى اوربا أو غيرها من البلاد الباردة .

العواصــف والزلازل والبراكين :

بين عام وآخر تهب العواصف الشديدة على الفلبين من المحيط الهادى او بحر الصين ، ودائما تصل الى جزيرة (سمر) و (ويــاتانى) امــا جزيرة (منداناو) التى يقطنها المسلمون فنادرا وصول العواصف اليها . اما الزلازل فى الفلبين فنادرة لانها ليســـت مثل اليابان وقد حدث زلزالان

فيها واحد فى سنة ١٨٦٣م والاخر سنة ١٩٤٨م وقد سببا خسائر كبيرة فى الاموال والارواح . كما يوجد فيها ٥٢ بركانا منها ١١ بركانا مازالت حية ويخرج منها (اللافا) المواد المنصهرة وتسبب احيانا خسائر عظيمة وجسيمة وقد انفجر واحد منها سنة ١٩٦٦م وسبب خسائر كبيرة .

الحيوانات :

يوجد فى الفلبين ٦٠ نوعا من الخفاش وخمسة انواع من القرود وثلاثة أنواع من الغزلان وعدة أنواع للخيل وكذلك انواع مختلفة من الكرباو والبقر والقطط والغنم والخنازير ويوجد فى الفلبين اكثر من ٧٥٠ نوعا من الطيور كما يوجد ٢٥ نوعا من الثعابين والحيوانات المؤذية وغيرها وكذلك يوجد ٢٥٫٠٠٠ نوعا من الحشرات وهى غنية بالاسماك اذ يوجد فيها ٢٠٠٠ من أنواع الاسماك .

النباتات :

وفى الفلبين ١٠٫٠٠٠ نوع من الزهور وكذلك انواع كثيرة من الخضروات والفواكه ، ومن الفواكه المشهورة فيها (اللانسونس) (١) ملكة فواكة الفلبين (والمانجو) و (الدريان) (٢) ملك فواكه الغابة (المانجوستين و (جاك فروت)(٣) و (الاناناس) و (أبو كادو) وغيرها من الانواع الكثيرة والزهرة الوطنية هى زهرة (سامبكيتا) وفيها كثير من انواع الاشجار الخشبية فى الغابات الواسعة .

الثروة الزراعية :

ان الفلبين من الاقطار الغنية بالمحصولات الزراعية لان ارضها خصبة ومناخها صالح للزراعة وفيها ارض صالحة للزراعة تقدر ب١٨٫١٦٢٫٦٦٨

---

(١) نوع من الفاكهة لونه بيج فى حجم البلح ولكنه مز .

(٢) نوع من الفاكهة لونه بيج فى حجم البطيخة المتوسطة وله غلاف مدبب حاد ورائحة حادة قد يكرهها الانسان فى ابتدائه .

(٣) نوع من الفاكهة فى حجم البطيخة المستطيلة وثمرته حلوة ولزجة .

هكتارا ولكن المزروع منها ٣٫٩٥٣٫٨١٠ هكتارا أى أقل من ربـــع المساحة الصالحة للزراعة واكبر المحصولات الزراعية الارز والنرجيل (جوز الهند) والذرة ، والابــكا (مثل التيل) والسكر ، والدخان والارز هــو الغذاء الاساسى للســكان ولذلك يزرع ٤٠ ٪ من مجموع الارض المزرعة ارزا ومعدل المحصول من الارز هــو ٥٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جوالا فى العــام بأنواع مختلفة من الارز .

والغلة الثـــانية هى الذرة والثالثة هى النرجيل (جـــوز الهند) ففى الفلبين ١٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ شجرة نرجيل ، والرابع (الابــكا) ، (التيل) والخامس قصب السكر ويشغل ٦ ٪ من مجموع الارض والسادس الدخان ويشغل ١٫٥ ٪ من مجموع الارض .

والفلبين هى الدولة الاولى فى العالم فى زراعة (التيل) والنرجيل والثانية فى العالم فى أنتاج قصب السكر والخامسة فى العالم فى أنتاج الدخان (الطبـــاق) .

الغابـــات :

ومن مصادر الثروة فى الفلبين الغابات التى توجد فى كل محافظة وفى كل جزيرة وتقدر مساحتها بمايزيد على ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ هكتارا أو ٥٩ ٪ من مجموع أرض الفلبين تقريبا .

وتملك الحــكومة منها ٩٧٫٥ ٪ من المجموع ٢٫٥ ٪ ملكـــا لبعض الاشخاص والغابات قادرة على أنتاج ٤٦٤٫٧٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ قدما من الواح الخشب التى تقدر بمبلغ ٨٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ بيزو (٤) (عملة الفلبين) اما الان فأثمان الخشب مرتفعة ، وهناك ٣٠٠ نوعا من أنواع الخشب .

وتعتبر شجرة (النـــارا) هى شجرة الخشب الوطنية وهى أحسن انواع الخشب .

---

(٤) البيزو : عملة الفلبين والدولار الامريكى يعادل ٣٫٥ بيزو .

الاسماك والقواقـــع :

أن أنهار وبحيرات وبحار الفلبين مكتظة بالاسماك واللالئ وغيرهـــا من حيوانات البحر ذات الالوان المختلفة والاوصاف المتعددة . ففى الفلبين اكثر من ٢٠٠ نوع من السمك وذلك تقريبا عشر أنواع السمك الموجودة فى العالم ، كما ان الفلبين هى جنة المحـــار فى العالم فانواع المحار فى العالم ٦٠٫٠٠٠ نوع يوجد منها ١٠٫٠٠٠ نوعـــا فى الفلبين .

المعـــــادن :

يوجد فى الفلبين الذهب ، والحديد ، والنحاس ، والفضة ، والمنجنيز والزنك كما يوجد الفحم والزيت (البترول) والملح والرخام ، ويقدر الحديد فى الفلبين بـــ ١٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طنـــا .

والاسفلت الطبيعى يبلـــــغ ١٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ الى ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طنـــا .

جنسية السكان فى الفلبين :

أن السكان فى الفلبين يتكونون من أجناس مختلفة فهم نتيجة اختلاط بين الزنوج والاندونيسيين والهنود والصينيين واليابان والعرب والاوربيين والامريكان ، وقـــد قدر استاذ السلالات نسبة الدم الذى يجرى فى عروق الفلبينيين بما يأتى :

١ — الزنوج ١٠ ٪ .
٢ — أندونيسيا ٣٠ ٪ .
٣ — الملايـــا ٤٠ ٪ .
٤ — الصين ١٠ ٪ .
٥ — الهنود ٥ ٪ .
٦ — الاوربيين والامريكان ٣ ٪ .
٧ — العرب ٢ ٪ .

مجيء الانسان الى جزر الفلبين :

١ — الانســـان الاول :

علماء الاثــار يرون ان أول من استوطن الفلبين فيما قبل التاريخ هو الانســـان الاول منذ حوالى ٢٥٠٫٠٠٠ سنة بطريق البر من آســـيا ومعهم الافيـــال والكركدن وكثير من الحيوانات الثدنية .

وفى ذلك الوقت كانت جزر الارخبيل لاتزال متصلة ببعض السكبارى او القناطر الرملية مع أرض الملايو التى هى جزء من آسيا .

والانسان الاول كان ضخم الجسم قوى العضلات كثير الشعر وكانت لهم ثقافة فطرية ساذجة يلبس ملابس غير كافية لستر الجسد ويعيش فى الكهـــوف مثل الحيوانات ويســـتعمل اسلحة من الحجارة ويأكل من طعام الغابات والانهار مثل السمك والحيوانات المتوحشة التى يصطادها بأسلحته الحجريـــة

وقد ظهرت آثار هذا الانسان الاول فى الحفريات التى أجريت هناك ؛

٢ — الجنس البجمى : The Pygmiee

منذ حوالى ٢٥٫٠٠٠ الى ٣٠٫٠٠٠ ســـنة اتى جنس آخر من آسيا الى الفلبين من ناحية الجنوب خلال السدود والقناطر الرملية وقد صاروا من سكان الفلبين القدامى ، ومازالت بقاياهم موجودة وهم الذين يعرفون الان بالنجرو Negritos وهم من اقصر الناس على الارض حيث ان أطولهم حوالى ٤ أقدام ومعنى كلمة Pygmioe (الناس الصغار) لونهم أسود وانفهم قصيرة أفطس وشعرهم أسود مجعد وشفاههم ضخمة واقـــدامهم صغيرة وكذلك أيديهم وجسمهم متناسق .

وهذا الجنس ذو حضـــارة فطرية تتبع العصر الحجرى . ليس لهم عادات منظمة ولاحكم منظم ولا طريقة للكتابة وليس لهم فن او علم ولاطريقة للتربية وديتهم كان عبارة عن عبادات شاذة غير كاملة .

فهم يتجولون فى جماعات صغيرة خلال الغابات وهم يعيشون على الصيد للاسماك والحيوانات ومنتجات الغابات ، وأسلحتهم كانت الجراب والسهام المصنوعة من الحجارة والبامبو والخشب ، وملابسهم من أوراق الشجر ولكنهم استطاعوا ان يعرفوا النار بواسطة احتكاك عصاتين . الى أن تتولد الحرارة فى العشب اليابس .

٣ — الجنس الاندونيسى : The indonseias

بعد فترة طويلة من وصول الجنس (البجمى) هاجر الى الفلبين فى السفن الشراعية من جنوب شرق آسيا الجنس الاندونيسى الذى تقدم من جزر (المحيط الهندى) وقد هاجر الى الفلبين على مرتين : المرة الاولى منذ حوالى ٥٫٠٠٠ سنة ، والهجرة الثانية منذ حوالى ٣٫٥٠٠ سنة ، هذا الجنس ينتمى الى الجنس المنغولى الممتزج بالجنس القوقازى . ويعتبر الجنس الاندونيسى من اطول الاجناس التى وطأت الفلبين فطوله يتراوح من ٦ بوصة و٥ قدم الى ٢ بوصة و٦ قدم وهو ينقسم الى نوعين الاول ضخم ولون بشرته أسود غليظ الشفة طويل الانف عظيم انفكين .

وهو اكثر ثقافة من الجنس البجمى لانه ينتمى الى العصر الحجرى الحديث Neolithic فهم يعيشون فى بيوت مبنية من الخشب على الارض أو الاشجار كما يزرعون الارض وخاصة الازر ، وملابسهم مصنوعة من لحاء الشجر المندوف المزين . كما يطبخون طعامهم فى انابيب البامبو ، لانهم يعرفون النار وان كانوا لا يعرفون شيئا عن الفخار ، ومن ادواتهم الفأس الحجرى المصقول والقادوم والازميل . ومن أسلحتهم الحربة والسهم ولهم حيوان واحد مستأنس وهو الكلب .

٤ — الجنس الملايوى : The Malaya

أن آخر الاجناس التى هاجرت الى الفلبين فى عصر ماقبل التاريخ بواسطة البحر هو الجنس الملايو .وكلمة الملايا مأخوذة من كلمة MALAYA وهى تعنى الحرية . وقد عبروا الى جنوب الفلبين فى عدة حملات بواسطة

السفن الشراعية التى تدعى Boragays ووصلوا الى الفلبين فى عدة هجرات بدأت حوالى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد واستمرت الى سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد والجنس الملايوى . قمحى اللون متوسط الطول رفيع ذو جسم قوى وشعره مستقيم أسود وعيونه سوداء عسلية وأنفه مفلطح ولكنهم ماهرون فى البحرية والحرب .

والملايويون أكثر حضارة من جميع الاجناس السابقة لانهم جاءوا فى العصر البرنزى ، وقد مارسوا الرى والزراعة كما عرفوا صناعة الاسلحة وصناعة النسيج وصنع الحلى .

كما زرعوا الحاصلات الزراعية والنباتات الطبية ليستفيدوا منها فى عمل الادوية وزرعوا أشجار الفاكهة والتوابل كما استأنسوا بعض الحيوانات وخاصة الكرباو والكلب . كما أن بيوتهم منظمة ولهم أنظمة فى الحكم يتبعونها ويحتكمون اليها ولهم دينهم وأدبهم المكتوب . ويحبون الموسيقى والفن والعلم . والثقافة والصناعة وملابسهم مصنوعة فى المصانع ويتحلون بالحلى الذهبية ، كما ينظمون الخرز عقودا وقلائد ، وعندهم الكئوس الزجاجة الملونة ويزينون أجسامهم بالوشم . أما أسلحتهم فمنها الحربة والسهم والسيف والسكين والرمح والدرع (٥) .

عدد السكان ومعتقداتهم :

بلغ تعداد السكان فى الفلبين سنة ١٩٣٩ (١٦٫٠٠٠٫٣٠٣) مليون نسمة وفى سنة ١٩٤٨ م بلغ (١٩٫٢٣٤٫١٨٢) مليون نسمة .

وفى سنة ١٩٦٠ م بلغ تعداد السكان (٢٧٫٠٨٦٫٦٨٥) مليون نسمة .
وفى سنة ١٩٧٠ م بلـغ تعـداد السكان (٣٧٫١٥٨٫٠٠٠) مليون نسمة (٦) .

---

(٥) المرجع السابق .
(٦) انظر عذراء ماليزيا (الفلبين) للدكتور مصطفى مؤمن الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ ص ٤٠ .

ويوزع السكان حسب معتقداتهم فى الاحصاء الأخير سنة ١٩٧٠ م كالآتى (٧) :

الطوائف الدينية	العدد الكلى	النسبة المئوية
الكاثوليك	٢٧ر٨٦٨ر٥٠٠	٧٥٪
المسلمون	٤ر٤٥٨ر٩٦٠	١١٪
الأجليبايان	٢ر٦٠١ر٠٦٠	٧٪
الوثنيون	١ر٦٣٤ر٩٥٢	٤ر٤٪
البروتستانت	٣٨١ر٥٨٠	١ر٪
البوذيون	١١١ر٤٧٤	٣ر٠٪
الشينتو	٧٤ر٣١٦	٢ر٠٪
طوائف أخرى	٣٧ر١٥٨	١ر٠٪
المجموع	٣٧ر١٥٨ر٠٠٠	١٠٠٪

المواصلات فى الفلبين :

فى داخل الجزر تستخدم السيارات والعربات للتنقل كما توجد الطرق المرصوفة أما بين جزيرة وأخرى أو فى الجزر الكبيرة فوسيلة النقل هى السفن الكبيرة والصغيرة كما تنتشر المطارات فى معظم الجزر الآهلة بالسكان حيث تستخدم الطائرات ذات المحرك الواحد والمحركين لنقل السكان من مكان الى آخر .

* * *

---

(٧) نفس المرجع السابق ص ٤١ .

خريطة الفلبين

جزر اليابان
جزر باباوان
لوزون
لـوزون
المحيط الهادي
كيزون (العاصمة)
مانيلا
لوبانج
بحر الصين
ميندورو
كاتاندوان
ماسبات
تابلاس
سمر
باناي
دوماران
فيزايا
ليته
خط ١٠ عرض
سيبو
بالاوان
نيجروس
بوهول
بحر سولو
سياريجاو
موريفو
أجوسان
لاناو
بوكيدنون
سمبوانجا
باسيلان
كوتاباتو
سولو
أرخبيل سولو
سارنجاني
بحر سليبس
تاوي تاوي
سيبوتو
ماليزيا
أندونيسيا

الفصل الثانى

الاسلام فى الفلبين

وصول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها :

اتفق معظم المؤرخين(١) على أن الاسلام وصل الى الفلبين بعد انتشاره فى أراضى الشعوب الملايوية فى جنوب شرقى آسـيا ، وقد وصل اليها عن طريق التجارة البحرية ، ورسـخ اقدامه بصورة عامة اولا فى جزر المحيط الهندى القريبة الى مراكز الاسلام القديمة . فقد وجد التجار المسلمون فى أكثر جزر المنطقة المـاليزية أو أرخبيل الملايو — الذى يشمل جزر الملايو ، وجزر أندونسيا ، وبرنيو ، والفلبين — وفى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى كان فى شمال سومطرا جالية اسلامية كبيرة ، وما ان حل القرن الرابع عشر حتى كان حكام ووجهاء بعض المقاطعات فى سومطرا — وربما جاوا ايضا — من المسلمين . وعلى أساس الدراسات الاثرية والمعلومات المـكتوبة فى السلاسل التاريخية يمكن القول بأنه فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . وجدت مستوطنات المسلمين فى جزيرة (هولو) جنوبى الفلبين فى نفس الوقت مقاطعات مسلمة فى شـمال سومطرة .

ولعل القبر الذى لا يزال موجودا فى جبل (داتو) فى جزيرة سولو والذى كتب عليه بالعربية « من مات غريبا مات شهيدا هذا قبر الشهيد تمهار وأنه توفى فى شهر رجب المعظم سنة ٧١٠ هـ » يدل على أن الاسلام قد وصل الى الفلبين فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى وأن كثيرا من المسلمين

---

(١) نجيب صليبى فى تاريخ ستولو ، دكتور مغول فى المسلمون فى الفلبين ، زيد فى كتابة تاريخ الفلبين السياسى والحضارى ، سلسلة النسب فى سولو ، سلسلة النسب فى مندناو . الدعوة الى الاسلام تأليف سيرتوماس أرنولـد ترجمة : د. حسن ابراهيم وآخرين ص ٤٤١ .

قد وصلوا الى الفلبين وعملوا على تبليغ الدعوة الاسلامية ، واعتنق الاسلام بعض أبناء الفلبين .

ففي سنة ١٣٨٠ . وصل الى سولو الشريف كريم المخدوم أو مخدوم أمين الله الذى استقر فى بونسا قاعدة سولو القديمة حيث بنى له الأهالى مسجدا وتقبل كثير من الرؤساء تعاليم الاسلام ويقال انه زار كل جزيرة فى الأرخبيل تقريبا وأنه أدخل فى الاسلام ناسا فى أماكن كثيرة ويقال ان ضريحه فى جزيرة سبوتو (٢) .

وفى سنة ١٣٩٠ م . قدم (راجا بجندا) الجسور أمير مانكبن من سومطرا Monoukaben Sumatra الى سولوا مارا بسمونجا وباسيلان قبل وصوله الى سولوا وقد تابع الأصول الشمالية التى تقود من (برنيو) الى (كاجيان سولو) ، و (بانوتارن) ، و (سمونجا) وعندما وصل الى بونسا خرج اهل سولو ليقاتلوه كما هو متوقع عادة ولكن سلسلة النسب فى سولو Tatsila (٣) توضح أنه كان مسلما لذلك كفوا عن القتال ودعوة ليقيم معهم كما أكرموا استقباله وقد استطاع ان يقيم حكما اسلاميا فى يونسا (٤) .

وفى سنة ١٤٥٠ م وصل الى سولو أبو بكر القائد المسلم ويقال انه عربى بدأ فى ملقا ثم ذهب الى Palembong Sumatra ، ثم الى بروناى حتى وصل الى سولو حيث تمكن من بناء المساجد وقام بدعاية ناجحة وقد زوجه راجا بجندا ملك بونسا المسلم من ابنته Potamisuli وجعله وريثه . ويرجع الى ابى بكر الفضل فى تنظيم حكومة سولو وسن قوانينها

---

(٢) انظر الدعوة الى الاسلام تأليف سيرتوماس . د. أرتولد ترجمة د / حسن ابراهيم وآخرين ص ٤٤١ .

(٣) ترسيلا : سلسلة النسب فى سولو ، وفى منداناو .

(٤) انظر :

The History of Sulu by Naggceb M.Saleepy Pag42; 43 Manile 1963

على أسس اسلامية مستمدة من القرآن الكريم والتعاليم الاسلامية . وبذلك استطاع أن ينشر بين المواطنين عادات وتقاليد جديدة مستمدة من آداب الاسلام وتعاليمه وقد توفى أبو بكر سنة ١٤٨٠ م بعد أن حكم ثلاثين عاما حكما ناجحا سعد المحكومون فى ظله بتعاليم الاسلام السمحة (٥) .

هذا ما يذكره المؤرخون عن وصول الاسلام الى سولو .

أما جزيرة منداناو فيذكر المؤرخون أن الشريف محمد كابنسون وهو أحد أبناء البيت الحاكم فى ملقا على رواية وفى جوهر (ولاية من ولايات ماليزيا) على رواية أخرى — قد نزل فى « ملابنج » فى جزيرة منداناو وأسس مملكة مسلمة بمساعدة السمل الذين يسكنون قريبا من منداناو وذلك سنة ١٤٧٥ كما يذكر ذلك جر يجورى زيد (٦) أو سنة ١٥٢٠ م كما اشار ذلك دكتور مغول (٧) ، اما سيرتوماس ارنولد فيذكر أن الشريف كابنسون قد استقر مع عدد من الاتباع فى الجزيرة وتزوج هناك اميرة من اهل البلاد تسمى Putri Tunina . ويقال انه ابى ان ينزل الى الشاطىء حتى يعده هؤلاء الذين قدموا للقائه عند وصوله ان يعتنقوا الاسلام وتوحى هذه الاخبار القديمة بأن نزول كابونسون على الشاطىء ودخول شعب منداناو فى الاسلام قد حدث اول الامر فى غاية الهدوء والسكينة ولكنه بعد ان وطد سلطته أخذ يغزو من جاوره من الزعماء والقبائل فقبلوا ديانته عندما أذعنوا لسلطانه (٨) . وربما لم يلجأ كابونسون الى استعمال القوة الا عندماشعر ان بعض الحكام يقف فى سبيل نشر الاسلام أما استخدام القوة فى البداية فلم يحدث ويوجد الآن فى منداناو أربع محافظات يقطنها المسلمون .

---

(٥) انظر : الدعوة الى الاسلام لارنولد ص ٤٤١ .

Philippin Political andcultural history valume 2Pag. 43. Gregoro; F,Zaide:

(٦) انظر : تاريخ الفلبين السياسى والثقافى جـ ٢ ص ٤٣ « المرجع السابق » .

(٧) انظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور قيصر مغول ص ١٥ .

(٨) انظر : الدعوة الى الاسلام لسير توماس ارتولد ص ٤٣٩ .

انتشار الاسلام فى الفلبين :

لقد سلك المسلمون الذين قدموا الى جزر الفلبين أقوم السبل لنشر الاسلام فى هذه البلاد فتعلموا لغة السكان وعرفوا كثيرا من عادات الاهالى وتزوجوا من نسائهم واشتروا العبيد ليرفعوا من قيمتهم الشخصية ونجحوا آخر الأمر فى أن يصيروا من زمرة الزعماء الذين يتبوءون أرفع مكانة فى الدولة وعملوا على توحيد كلمتهم بحذق وتناسق أكثر مما كان يصنعه الأهالى فزاد ذلك من قوتهم شيئا فشيئا ، وساعدهم امتلاكهم لعدد من العبيد على ان يؤلفوا فيما بينهم نوعا من الحلف ويؤسسوا ضربا من الحكومات الملكية وجعلوها وراثية فى أسرة واحدة . وزادوا من قوتهم بأن تراضوا على شروط ودية مع الطبقت الغنية القديمة ضمنت لهم حريتهم وأكسبتهم تأييد هذه الطبقات لهم (٩) .

ومن هنا نرى ان المسلمين الذين استوطنوا ارخبيل الملايو قد وضعوا أساسا سياسيا واجتماعيا ثابتا لجهودهم فى سبيل نشر تعاليم الاسلام انهم لم يقدموا على هذه البلاد غزاة كما فعل الأسبان بعد ذلك فى القرن السادس عشر ، ولم يستخدموا السيف اداة لتحويل الناس الى الاسلام بل لم يدعوا لانفسهم حقوق جنس أسمى يتمتع بالغلبة والسيادة لكى يحطوا بذلك من شأن السكان الأصليين ويسلبوهم حقوقهم . بل قدموا فى زى التجار واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء ومدنية مزدهرة فى سبيل دينهم ونشره أكثر من ان يستخدموا ذلك وسيلة لتوسيع نفوذهم الشخصى او لتنمية ثرواتهم (١) .

ويذكر أرنولد : ان انتشار الاسلام من الغرب الى الشرق عن طريق أرخبيل الملايو حسب ماوضح انما يصور جانبا قليلا من تاريخ الدعوة الى الاسلام فى هذه الجزر ، وأن كثيرا من حقائق هذا التاريخ لم يدون بأكمله

---

(٩) انظر : Modre Gainza quated hy C, Semper pag 67
نقلا عن كتاب الدعوة الى الاسلام لأرنولد ص ٤٠٣ .

(١٠) انظر : Gran Furd (2) Val; ii pag 2o5
نقلا عن كتاب الدعوة الى الاسلام لأرنولد ص ٤٠٣ .

وان ما يمكن ان نستمده من التواريخ الوطنية ومؤلفات الرحالة الاوربيين والموظفين والدعاة انما هو متفرق وناقص فى جوهره .

على أن هناك شواهد كافية تدلنا على أن هناك جهودا سلمية فى الدعوة لنشر عقيدة الاسلام فى خلال السنوات الستمائة الأخيرة .

حقا ان السيف كان يمتشق أحيانا لتأييد قضية الدين ولكن الدعـــوة والاقناع وليس القوة والعنف كانا هما الطابعين الرئيسين لحركة الدعوة هذا وان النجاح الرائع الذى أحرزه التجار بنوع خاص الذين استطاعوا جذب قلوب الأهالى بتعلم لغتهم ، ومجاراتهم فى أخلاقهم وعاداتهم ساعدهم على أن ينشروا معارف دينهم فى رفق وتدرج بأن بدءوا يحولون الى الاسلام نســــاء البلاد اللاتى تزوجوا منهن والأشـــخاص الذين ارتبطـــوا معهم بعلاقات تجارية .

وبدلا من أن يعتزلوا الأهالى فى أنفه وكبرياء امتزجوا شيئا فشـــيئا فى عامة الشعب واستخدموا كل ما يتميزون به من تفوق فى العقلية والحضارة فى القيام بأعمال التحويل الى الاسلام وطبقوا مبادىء دينهم وســـلوكه تطبيقـــا حاذقا واجتهـــدوا فى أمور كانو يرونها لازمة لتقريب هذا الدين الى أذهان الشعب الذى كانوا يرغبون فى هدايته ومن هذا الواقع « كان دعاة المســـلمين كمـــا قال عنهم بكل — Buckle — على جانب عظيم من الحكمة والروية » .

والى جانب التجار كانت هناك جموع ممن يصـــح أن نسميهم الدعاة المحترفين وهم الفقهاء والقضاة والحجاج ، وكان الحجاج فى السنين الأخيرة نشطين فى نشر تعاليم الدعوة بنوع خاص وذلك بحث مواطنيهم على لون من الحياة الدينية أكثر نشاطا وأشد تمسكا وبتطهيرها من بقـــايا عادات الوثنية ومعتقداتها ، وان عدد الذين يذهبون الى مكة لأداء فريضة الحج من كل جهـــات الارخبيل آخذة فى الزيادة على الدوام وتبع ذلك نمو التأثير الاسلامى والفكرة الاسلامية نموا مناسبا (١١) .

---

(١١) انظر الدعوة إلى الاسلام لأرنولد ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

وتعزى الزيادة فى عدد الحجاج الى اليسر فى المواصلات بين مكة وأرخبيل الملايو وأدى ذلك الى أن كثيرا من هؤلاء الحجاج صار أكثر الماما واشمل معرفة بمبادىء الاسلام واكثر حماسا لنشر مبادىء الاسلام وحث غير المسلمين على الدخول فى الاسلام .

والى جانب الحجاج الذين كانوا يقنعون بمجرد زيارة البقاع المقدسة وتأدية الشعائر اللازمة يوجد الذين يقضون وقتا أطول فى مكة والمدينة لاتمام دراساتهم الدينية كما يوجد فى مكة فى الوقت الحاضر جالية كبيرة من أهالى الملايو الذين اتخذوا مقامهم فى المدينة المقدسة واستقروا فيها وهم على اتصال دائم بمواطنيهم فى أوطانهم . ولجهودهم أثر فعال فى تطهير الاسلام فى ارخبيل الملايو من شوائب العادات الوثنية ووسائل التفكير الوثنى التى بقيت من العهود القديمة . كذلك طبعت فى مكة مجموعة كبيرة من الكتب الدينية باللغات المختلفة التى يتكلمها مسلموا الملايو وارسلت الى كل جهات الأرخبيل ، وفى الواقع أن تأثير مكة فى الحياة الدينية فى هذه الجزر كان أقوى منه فى تركيا أو الهند أو بخارى .

واذا تأملنا هذه الحقائق نجد فى السنين الأخيرة نهضة عظيمة فى نشاط الدعوة فى أرخبيل الملايو وأصبح الحجاج العائدون من مكة سواء أكانوا تجارا أم معلمين دينيين دعاة الى الاسلام فى البقاع التى كانوا يتصلون فيها بالأهالى الوطنيين — أضف الى ذلك أن الجماعات الدينية بسطت نظامها على أرخبيل الملايو بل لقد وجدت أحدث هذه الجماعات عهدا وهى السنوسية اتباعا لها فى اقصى الجزر ومما يدل على تأثيرها ان كثيرا من سكان الملايويتسمون باسم سنوسى على حين كانوا فى مكة يبدلون أسماءهم الوطنية بأخرى عربية (١٢) .

ويذكر الشيخ أحمد بشير (١٣) أن أمريكا بعد احتلالها للفلبين سنة ١٨٩٨ م — ١٣١٨ هـ طلب والى الفلبين الى الحكومة العثمانية أرسال مرشدين يهذبون مسلمى الفلبين وينورون افكارهم نظرا لما هم عليه من

(١٢) انظر : الدعوة الى الاسلام الأرنولد ص ٤٤٧ .
(١٣) تاريخ الاسلام فى الفلبين تاليف الشيخ أحمد بشير ص ٥٠ — ٥٢ .

الجهل والغباوة — وكانت الدولة العثمانية وقتئذ تعتنى بأمور المسلمين بقدر امكانها فأرسلت المشيخة الاسلامية أحد مأموريها وهو الفاضل المرحــوم وجيه أفندى زيد الكيلانى النابلسى أشبه بشيخ الاســلام فى الفلبين .

وقد وصل الى الفلبين سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م واستقبله المسلمون بفرح يفوق الوصف واســتمر فى الفلبين الى ســنة ١٣٣٦هـ — ١٩١٦ م حيث بذل جهودا كبيرة لتعليم الناس أمور دينهم .

وبعد الكيلانى توالى قدوم المرشدين والعلماء من الأقطار العربيــة والاسلامية منهم الشيخ محمد منيب كربرى من دمشق وهو مصلح يجيــد قراءة القــرآن الكريم وتعلم منه عدد كثــير من أهل لاناو وكثر فى عهــده المصلون ، ومنهم الشيخ محمد سمنودى وهو مدرس القرآن بالحرم المكى الشريف وتعلم منه عدد كبير من أهل كوتاباتو ومنهم العالم الفاضــل الحاج نور من الملايو وتعلم منه بعض طلبة العلم الفقه والتفســير والحديث .

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ المسلمون فى الفلبين يرسلون أولادهم الى الحجاز من سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م حتى بلغ عدد المنتسبين منهم فى مختلف المدارس والمعاهد بمكة المكرمة الى ثمانية وعشرين طالبا معظمهم فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . كما أرسلوا الى القاهرة أولادهم ليدرسوا اللغة العربية والعلوم الاسلامية مع الثقافة الحديثة حتى بلغ عدد المنتسبين منهم فى مختلف المعاهد والجامعات الى مائة وتسعة عشر طالبا معظمهم فى الجامعة الازهرية وذلك منذ سنة ١٣٦٩ — ١٩٥١ م وما زالت البعثات الخارجيــة من طلاب العلم تتدفق الى جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية الى يومنا الحاضر كما كانت هناك بعثات لطلاب العلم قدمت لمسلمى الفلبين من البلاد العربية الأخرى مثل المملكة الليبية المتحدة ، والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية ، والمملكة المغربية الشريفة ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية السورية ، والجمهورية العراقية ، والجمهورية السودانية ، وحكومة البحرين وحكومة قطر ودولة الكويت وغير ذلك من الدولة الاسلامية كالجمهورية الباكستانية والجمهورية الاندونيسية (١٤) .

---

(١٤) انظر المرجع السابق ص ٦٢ .

ويذكر المقريزى أنه فى القرن التاسع الهجرى والخامس عشر الميلادى كان يوجد فى رواق الجاوة فى الأزهر — وهو يقع غرب رواق الشـــوام مما يلى الجنوب — نحوا من عشرة أشخاص يدرسون فى الأزهر (١٥) .

أما المنح الدارسية التى قدمها الازهر لابناء المسلمين فى الفلبين للدراسة فيه فهى كالآتى :

العام	عدد الطلاب
سنة ١٩٥٨/٥٧	١٨ طالبا
» ١٩٥٩/٥٨	٧٣ »
» ١٩٦٠/٥٩	٧٦ »
» ١٩٦١/٦٠	٨٨ »
» ١٩٦٢/٦١	٨٨ »
» ١٩٦٣/٦٢	٨٣ »
» ١٩٦٤/٦٣	٨٥ »
» ١٩٦٥/٦٤	٩٠ »
» ١٩٦٦/٦٥	٨٨ »
» ١٩٦٧/٦٦	٨٤ »
» ١٩٦٨/٦٧	٧٦ »
» ١٩٦٩/٦٨	٥٦ »
» ١٩٧٠/٦٩	٦٥ »
» ١٩٧١/٧٠	٥٦ »
» ١٩٧٢/٧١	٣٧ »
» ١٩٧٣/٧٢	٣٧ »
» ١٩٧٤/٧٣	٣١ »
» ١٩٧٥/٧٤	٦٤ »

(١٥) انظر الأزهر تاريخه وتطوره ص ١٧٠ .

أمـــا العلماء الذين أرسلهم الازهر الى الفلبين لتعليم المسلمين هناك وتثقيفهم فى شئون دينهم فهى كالاتى :

العام	عدد العلماء
سنة ١٩٥٣/٥٢ م	٢ عالمـــا
« ١٩٥٤/٥٣	٢ عالمـــا

وكان هذان العالمـــان من أبناء أندونيسيا الذين تعلموا فى الازهر ثم أرسلهم الازهر على نفقته لتعليم المسلمين فى الفلبين وبعد ذلك عـــادا الى بلدهما أندونيسيا وأنقطعت بعثة علماء الازهـــر الى الفلبين ثم أستؤنفت البعثات الى الفلبين وكان تعدادهـــا كالاتى :

العام	عدد العلماء
سنة ١٩٦١/٦٠	٢ عالمـــا
« ١٩٦٢/٦١	٥ «
« ١٩٦٣/٦٢	٥ «
« ١٩٦٤/٦٣	٥ «
« ١٩٦٥/٦٤	٥ «
« ١٩٦٦/٦٥	٥ «
« ١٩٦٧/٦٦	٥ «
« ١٩٦٨/٦٧	٥ «
« ١٩٦٩/٦٨	٥ «
« ١٩٧٠/٦٩	٩ «
« ١٩٧١/٧٠	٥ «
« ١٩٧٣/٧٢	٥ «
« ١٩٧٤/٧٣	٥ «
« ١٩٧٥/٧٤	٥ «
« ١٩٧٦/٧٥	٥ «

ويورد الدكتور قيصر أديب مخول عدة نظريات عن دخـــول الاسلام الى الفلبين وأنتشاره فيها تحت عناوين النظرية التجارية لانتشار الاسلام ص ٤٢ــ ٤٦ ، والنظرية التبشيرية ص ٦٦ ـــ ٧٥ ثم دور الحركة الصوفية فى انتشار الاسلام ص ٧٨ ـــ ٩٠ ، والنظرية السياسية مع ذكر اثر العامل الاقتصادى فيها ص ٩٨ ـــ ١١٤ ثم يتحدث عن النظرية العقائدية والنظرية الصليبية(١٧) لدخـــول الاسلام الى الفلبين ص ١٢٢ ـــ ١٤٩ ، وفى نهاية بحثه الجاد يقول بحق ان كل نظـــرية بمفردها غير كافية لتعليل دخـــول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها الا أنها يكمل بعضها بعضا (١٨) .

تلك هى معظم الاراء التى يوردها المؤرخون حـــول دخول الاسلام الى الفلبين وانتشاره فيها .

والراى الذى أميل اليه هو أن الاسلام قد وصل الى هـــذه الجزر بحمله التجار والدعاة ، وأن كثيرا من أبناء البلاد قد أعتنقه بعد أن رأى مايتحلى به التجار فى معاملتهم ويقومون بتطبيقه فى سلوكهم مع الناس ، ثم ما يقوم به الدعاة من شرح لمبادىء الاســـلام وعرضها واضحة جليـــة دون أن تكون هنك قوة تحمل الناس على أعتناق الاسلام سوى الاقتناع به نظريا وتطبيقيا . وتلى ذلك تكون الجاليات المسلمة التى مهدت السبيل أمـــام راجا بجندا ، وأبو بكر والشريف كبنسون لـــكى يقوموا بالخطوات الاخيرة فى قيام المجتمع المسلم والحكومة المسلمة أو السلطنة المسلمة .

---

(١٦) انظر : المسلمون فى جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم دكتور رؤوف شلبى ص ٩٠ ـــ ٩٣ .

(١٧) موجز النظرية أن أنتشار الاسلام جاء كرد فعل لقدوم المسيحيين الى تلك المنطقة .

(١٨) أنظر : كتاب الاسلام فى الشرق الاقصى وصوله وأنتشـــاره وواقعه ، تأليف دكتور قيصر أديب مخول تعريب دكتور نبيل صبحى الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

ثم كان للقيام برحلات الحج أثر فى تعميق الشعور الاسلامى وتلى ذلك أرسال البعثات الى الفلبين لتعليم الناس وشرح تعاليم الاسلام وقدوم البعثات الطلابية الى البلاد العربية والاسلامية لدراسة الاسلام ثم العودة الى بلادهم لتعليم الاسلام ونشره بين مواطنيهم .

وعندما قدم المستعمرون من البرتغاليين والاسبان والانجليز ، والهولنديين ، وقام القسس بنشاطهم من أجل التنصير أو حمل الناس على اعتناق المسيحية . كان ذلك دافعا للمسلمين لكى يتمسكوا بدينهم ثم يجدوا فى محاولة نشره وكسب الانصار له .



الفصل الثالث

الاستعمار فى الفلبين وجهاد المسلمين ضده

وصول الاسبان الى الفلبين :

وقـد أبتدأ وصول الاسبان الى الفلبين فى ١٧ مارس ١٥٢١ م حين وضع (ماجـلان) قدمه على أول أرض فى الفلبين وكان ذلك فىجزيرة غير مسكونة جنوب جزيرة سمر تسمى Homonhon وقد حضر الى الجزيرة بعض الفلبينيين فأعطاهم ماجـلان بعض الهدايا وأعطاه الفلبينيون بعض الاطعمة وفى ٢٥ مارس ابحر ماجـلان نحو الجنـوب الغربى فوصل الى جزيرة ليماساوا فى ٢٨ مارس حيث وجد مملكة تحت حكم راجا Kolombu وأستطاع ماجلان أن يتحدث مع الملك بواسطة عبد له مترجم أسمه Enrigue من الملايا وقد أعلن كلاهما صداقته للاخر ، وفى نفس اليوم أعلنـا أتفاقـا دمويا بينهما وهذا أول أتفاق فلبينى أسبانى فى التاريخ .

وبهذه المناسبة أقام الاب Pedrode valderrome حفلة على شاطىء جزيرة Limoswa حضرها المـلك Kolombo وماجـلان ورجاله لكى يعلنوا هذه الحادثة التاريخية ، وهى وصول الاوربيين الى الفلبين ، وقد وزع ماجلان شجرا على الجبل وأقام صليبا وانحنى له وكذلك فعل الملك ، وقد ساعد جنود الاسبان رجال المـلك فى حصاد أرزه وبعد ذلك صاحب الملك الحملة الى جزيرة سيبو ، واستعد لخوض معركة حـربية ، فأطلق مدافعه التى سببت ذعرا وخوفا شديدا للنس ، وارسل ابنه مع المترجـم يقول لملك سيبو راجا Hamabon الذى كان رئيسا لثمانية قبائل و ٢٠٠٠ فارس بالرماح : ان سيدة قائد لاكبر ملك فى الدنيا وانه حضر لكى يكتشف Molucha ويريد ان يزوره لما سمعه عنه من سيرة طيبة وليشترى طعاما من التجار فأظهر المـلك رغبته فى أستقباله ولكن بشرط أن يدفع ماجـلان الضريبة التى تدفعها سفن التجار الذين يدخلون الميناء ، وبعض هذه السفن لدول أجنبية مثل سيام .

ولكن ماجـــلان رفض أن يدفع الضريبة ، وتدخل راجا كولا مبو ونصح ملك سيبو ، وبين له الرغبة الطيبة للاسبان فتنازل الملك عن طلب الضريبة، وترك ماجـــلان ينزل الى شاطىء سيبو . وفى نفس اليوم : أحتفل أهـــل سيبو وماجـــلان ببداية الصداقة بينهما ، وكانت سيبو فى ذلك الوقت مدينة أقتصادية لها صلات تجارية مع الجزر الاخرى وشرق الهند وسيام والصين . كما كان اهلها يرتدون المـــلابس والحلى ولهم منـــازل ويحكمهم قانون ولهم صناعة وتجـــارة وميزان وقياس ويستخدمون كثيرا من آلات المـــوسيقى والطـــرب ، كما كان لهم رقصـــاتهم وذهبهم الشرقى مما يدل على تقـــدمهم الحضارى .

وقد بذل ماجلان جهدا كبيرا لكى ينشر المسيحة بينهم وبين لهم مزاياها ، وبسرعة اعتنق ملك ســـيبو وأتباعه المسيحية وتنصر فى ١٤ ابريل سنة ١٥٢١ حوالى خمسمائة من أهل سيبو وكان من بينهم الملك وكذلك راجا kolombo وقد اقيم صليب كبير على الشـــاطىء وزاد عدد المتنصرين ثمانمائة من رجال ونســـاء واطفال وبعد عدة ايام طلب ماجلان من أهل ســـيبو ان يحرقوا صنمهم Pagan idols كما وعدوا عندما تنصروا ولكنهم رفضـــوا ذلك لانهم مازالوا يقدمون الضحايا لاجل ان يشفى الصـــنم أخا الملك أشجع واحكم رجل فى الجزيرة والذى كان قد شـــعر بمرض خطير منذ أربعة أيام ، ولكى يحمى ماجلان عقيدة المسيحين الجدد ذهب الى الرجل المريض ونصره واسرته وعالجه وبعد خمســـة ايام من العلاج شـــفى الرجل المريض ففقد الناس ثقتهم فى الصـــنم واشعلوا فيه النار .

لابولابو يقاوم الاســـبان ويتحداهم :

وبوحى من النجاح الاولى الذى لاقاه ، ماجلان فى ســـيبو أمر كل القبائل فى ســـيبو والجزر المجاورة ان يعترفوا بملك ســـيبو Homabon كملك لهم ويقبلوا يده علامة على الطاعة ولكن حاكمـــا فلبينيا مسلما شـــجاعا وهو لا يولابو ملك — Makton — جزيرة صـــغيرة بجوار سيبو — رفض باباء ان يفعل ذلك وقاوم الاســـبان فأرسل ماجـــلان رجاله واحرقوا القـــرى هناك ، ولكن لم يخف لابولابو أو يحمله على التســـليم والخضـــوع ، وفى ٢٦ ابريل سنة ١٥٢١ جاء ابن الملك Zula وهو ملك آخر فى جزيرة Makton

الى سيبو بهدايا ورسالة يطلب فيها المساعدة ضد لابولابو فوعده ماجلان بالمساعدة . وفى فجر ٢٧ ابريل هاجم ماجلان جزيرة (مكتن) بقوة مكونة من ستين فارسا اسبانيا فى ثلاث سفن وألف مقاتل من حلفائه أهل سيبو لملك وأهل سيبو فقال لهم امكثوا فى سفنكم وانظروا كيف يحارب الاوربيون يركبون ثلاثين سفينة محلية ، واحب ماجلان ان يظهر شجاعة جنوده وقبل ان يبدأ الحرب ارسلا رسالة الى لابولابو ليعطيه فرصة أخيرة للسلام ، وطلب منه الاعتراف بسيادة الاسبان ودفع الجزية . واجاب لابولابو بجرأة أنه لا يخضع لاى ملك ولايدفع الجزية لأى قوة واذا كان العدو يملك رماحا فنحن نملك رماحا أيضا وشعلا نارية .

وأخذ ماجلان من رجاله تسعة وأربعين رجلا وترك احد عشر رجلا يحرسون السفن وعندما وصل الغزاه الى الشاطىء رأوا لابولابو مع جنوده ينتظرون عدوهم وقد اصطفوا ثلاثة سفوف ، فأطلق جنود ماجلان نيرانهم أولا ولكن بنادقهم لم تظهر تأثيرا فى أهل مكتن الذين هبوا مسرعين ليحموا حريتهم ووطنهم وصاحوا صيحة الحرب وشرعوا رماحهم وسهامهم وعصيهم النارية والحجارة .

موت ماجلان :

وقد أمر ماجلان بعض رجاله بحرق بيوت اهل مكتن ليخيفهم فيذعنوا له ولكن ذلك أتى بنتيجة عكسية لانهم عندما رأوا منازلهم تحرق ضاعفوا شجاعتهم وهاجموا المغيرين بجرأة وبسالة ادت الى رجحان كفتهم فلما رأى ماجلان ان النجاح ليس فى صفة امر رجاله بالانسحاب وأحس بالهزيمة، عند شدة الهجوم من كل جانب فوقف ماجلان على الشاطىء وحارب بشجاعة ليحمى رجاله فى عملية الانسحاب الى السفن ولكن سهما مسموما جرحه فى فخذه اليمنى وطارت قبعته من على رأسه ، وجاءت حربة فأصابته فى وجهه فحاول ان يأخذ سفينة فعجز عن ذلك لان حربة اخرى جرحته فى ذراعه اليمنى وجاء رجل من مكتن وقطع رجله اليسرى فسقط على الأرض وانقض عليه آخر وقتله بحربته وسيفه ، وبذلك مات (ماجلان).

كما مات معه ثمانيــة من الاسـبان واربعة من اهل سيبو وكانت خســائر اهل مكتن خمسة عشر رجلا .

لابولابو هــازم ماجــلان :

وظهر يوم المعركة ارســل ملك سيبو الى اهل مكتن رســالة عارضا عليهم اى ثمن لكن يسلموا اليه جســد ماجلان ، فأجــاب اهل مكتن انهم سوف لا يســمون اليه ماجلان ولو دفع كل ثمين فى العالم ولكنهم ســوف يبقون جســده للذكرى ، وحتى الان لا احد يعرف اين جســد ماجلان وان كان يوجــد الان متحف لذكرى مقتل ماجلان قريبا من المكان الذى مات فيه ، وقريبا من هذا المتحف يوجد متحف آخر فى قرية OPen macotn يحمــل ذكرى لابولابو البطل الشــجاع المسلم هازم ماجــلان .

ان انتصــار لابولابو فى مكتن كان صــدمة وكارثة للاروبيون ، فهذا أول نجاح للدفاع عن استقلال الفلبين ضــد الاستعمار الغربى وأول نصر ســجله الجيش الفلبينى على الغــرب بفضل لابولابو أول بطل يسطع فى تاريخ الملايوى ويهزم ماجلان هازم البحــار .

وبعد موت ماجلان اختار رجاله اثنين خليفه له ، اما ملك سيبو وسكانها فقد فقدوا ثقتهم فى الشــجاعة النــادرة التى كانوا يرونها للرجل الابيض ، وحتى الاســبان انفسهم الذين يفاخرون بشــجاعتهم قد تخلوا عن هــذا الفخــر الكاذب .

الحملة الثانيــة لاحتلال الفلبين :

وبعد موت ماجلان سنة ١٥٢١م آثر الاســبان والعودة الى بلادهم مكللين بذل الهزيمة والخزى ولكنهم حاولوا العودة ثانيــا لاحتلال الفلبين عدة مرات ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك الى ان وصل القائد الاسبانى «ليجــز بى كانونا » فى مارس سنة ١٥٦٥ على رأس حملــة حربية مجهزة بالمدافع katnon المحمولة على عجلات واستطاع أن يخضع ملكى جزيرة بهول و .. Gala ويوضح لهما انه ليس كالبرتغاليين ، وأنه انما جاء قاصــدا

السلام ولا يبغى سلبا او نهبا او افسادا فى الارض وبذلك استطاع خداعهم وتمكن من ان يعلن معاهدة صداقة معهم .

هزيمة سيبو واقامة الاسبان فيها :

وقد اراد القائد الاسبانى Legazpi ان يتخير مكانا صالحا لاقامة مستعمرة تكون مقرا مأمونا للحملة الاسبانية فأرسل بعثة استكشافية الى جزيرة سيبو وبعد دراسة الاوضاع فيها عادت تلك البعثة واعلنت صلاحية المكان ليكون مقرا للحملة لتوفر الطعام فيه ولما يتمتع به من ميناء طبيعى فتحركت الحملة من جزيرة بهول قاصدة سيبو فوصلتها فى ٢٧ ابريل سنة ١٥٦٥م حيث كان اهل سيبو بقيادة ملكهم Topas ابن الملك Homaban — الذى كان ملكا اثناء حملة ماجلان — قد اجتمعوا على الشاطىء فى ملابس الحرب ليقاوموا الغزاه البيض . وقد ذهب الاب Urdaneta تحت علم الهدنة والسلام الى الشاطىء ليتفاوض مع الملك Topas ولكن الملك رفض أى محادثة وأصر على الدفاع عن وطنه ضد الغزاة . فنزل جنود الاسبان الى الشاطىء واشتبكوا فى معركة دامية مع اهل سيبو تغلب الاسبان عليهم فيها فانسحب اهل سيبو الى الجبل تاركين مملكتهم وبيوتهم تأكلها النيران . وفى ٤ يونيه سنة ١٥٦٥م استطاع القائد الاسبانى ان يعقد معاهدة صداقة مع اهل سيبو اعترفوا له فيها بسيادة اسبانيا عليهم وبدفع ضريبة لهم مقابل حمايتهم من اعدائهم وباقامة علاقة تجارية بينهم وبين اسبانيا .

وبذلك تفرغ القائد الاسبانى لبناء مستعمرة اسبانية فى سيبو لتكون حصنا منيعا للاسبان كما حفر بئرا تزودهم بالماء النقى واقام كنيسة للقسس وبيوتا للجنود الاسبان وسمى هذه المدينة (المدينة المقدسة) وتسمى هذه الكنيسة الان كنيسة أغسطين . وقد قامت بعد ذلك حروب طاحنة بين الاسبان وبين المسلمين فى الفلبين استمرت عدة قرون .

أسباب الحرب بين الاسبان وبين المسلمين (المورو) :

من الحروب الطاحنة فى الفلبين تلك الحرب المنكرة التى وقعت بين

الاسبان وبين مسلمى الفلبين ، ومما ادى الى شناعتها انها كانت حربا دينية بين الهلال والصليب كما يقولون . حتى أن الاسبان حملوا مسيحى الفلبين على قتال أخوانهم مسلمى الفلبين ، كما كانت كل قوى الاسبان هناك معدة لقتال المسلمين الذين صمدوا ويحاربون فى مندناناو وسولو أكثر من ثلاثة قرون والمسلمون يحاولون خلال هذه الحرب أن يحموا حرية دينهم وثقافتهم من أن يعتدى عليها الاسبان أو أن يتمكنوا من أستعمار بلادهم .

وقد أطلق الاسبان على المسلمين فى الفلبين كلمة مورو (Moro) بمعنى المسلمين من الكلمة اللاتينية (Mourus) ويطلقها الاسبان قديما على المسلمين فى اسبانيا وشمال افريقيا وأخيرا اطلقوها على المسلمين فى الفلبين .

والمورو او المسلمون الذين يقطنون فى جنوب الفلبين يقسمون الى :

١ — ماجنداناو : الذين يسكنون كوتاباتو .

٢ — مرناو : الذين يسكنون حول بحيرة لاناو .

٣ — سمال : الذين يسكنون على شاطىء سمونجا والجزر القريبة شمال سمونجا وتاوى تاوى .

٤ — سانجل : (Saugils)الذين يسكنون خليج داباو

٥ — يكن : (Yakans) الذين يسكنون باسيلان .

٦ — هلوانو : (Tousugs) : الذين يسكنون سولو .

ويمكن ان نرجع اسباب الحروب بين الاسبان وبين المسلمين الى ما يأتى :.

١ — الخصومة التى يراها المسيحيون بين المسيحية والاسلام ومن هنا اتصلت الحرب واستمرت عندما حضر الاسبان بصليبهم الى سكان الفلبين الذين لا يدينون بالصليب .

٢ — دفاع المسلمين عن ارضهم عندما جاءت حملات الاسبان اليها

ليحموا ارضهم ويحافظوا على حريتهم المحبوبة لهم ولذلك دافعوا بدون خوف الى الآن عنها .

٣ — حب مسلمى الفلبين للمغامرات الجريئة وممارسة الحرب منذ فجر التاريخ وهم يحبون الحرب بحثا عن المجد خلف افق البحار (١) .

ولعل مما يوضح ذلك ويضيف اليه اسبابا اخرى ذلك الكتاب الذى ارسله الحاكم الاسبانى للفلبين (دكتور فرانسيسكو دى ساندى) الى قائد الحملة الاولى على سولو الضابط (استيبان زودر يجوز فيجوزا) سنة ١٥٧٨م ويقول فيه « انك ستتوجه بهذه الحمله الى برنيو وسولو لتتمكن من اخضاع الناس ورئيسهم فى سولو لطاعة الملك — اى ملك اسبانيا — وعليك ان تساومهم فى مقدار الضرائب التى يدفعونها على ان يكون المدفوع باللؤلؤ — مثل مايؤدون هذه الضرائب للملك برنيو — كما عليهم أن يقصروا التجارة علينا ولا يبيعون أو يبتاعون من غيرنا . وتجارنا سيذهبون اليهم بما يحتاجون من التجارة الخارجية وعليهم أن يبينوا مايحتاجون اليه منها .

فاذا لم يطيعوا فعقابهم وبين لهم أن واجبهم هو زراعة الارض واظهار ما تنتجه . كما تأمرهم بالايسمحوا لوعاظ المسلمين بتعليمهم لان الدين المحمدى شر ومزيف ، والمسيحية فقط هى الدين الصحيح وعليك أن تبين لهم أن غرضنا هو تنصيرهم .

ولذلك عليهم ان يسمحوا لنا بالتبشير بالدين المسيحى وعليك ان تقبض على العلماء المسلمين وتحضرهم الى وان تحرق المساجد والمدارس التى يعلم فيها العلماء وان تحرم بناءها ثانيا .

كما تأمرهم بالا يخرجوا من جزيرتهم للتجارة وان تقبض على سفنهم وتصادر ماتحمل من تجارة أو ذخيرة .

---

(١) انظر :

Philippin Political andcultural history valume by Gregoro F,Zaide :Pag306

وانذرهم بأنهم اذا لم يتعاونوا معنا من الإن فانك ستقبض عليهم .

فان فروا الى الجبال فعليك بحرق منازلهم وتقطيع اشجارهم .

ومن هنا ندرك ان الحاكم ساندى يريد :

١ — أن يكون أهل سولو تابعين للاسبان وتحت وصايتهم .

٢ — ان يحصل منهم ضريبة يدفعونها من اللؤلؤ .

٣ — أن تكون تجارة سولو محتكرة للاسبان .

٤ — ان يعاقب سلطان سولو لانه عاون سلطان برنيو .

٥ — ان يستولى على الآلات الحربية التى لدى المسلمين وعلى سفن النقل ماعدا سفن الصيد .

٦ — ان يصير أهل سولوا مسالمين ومزارعين للارض .

٧ — ان يتنصلوا من العقيدة الاسلامية وان يصيروا مسيحيين .

وقد وجه الملك فيليب الثانى ملك اسبانيا الى الحاكم الاسبانى للفلبين خطابا وضح مقصد الاسبان من هذه الحرب ويوضح هدف الاسبان منها فيقول فيه : « لقد سمحنا لك بأن نستعبد المسلمين وان تستولى على ممتلكاتهم وتصادرها ويمكنك ان تجعلهم عبيدا لكم خاصة اذا ارادوا ان يبشروا بدينهم المحمدى (الاسلامى) أو يحاربوك او يحاربوا الهنود رعايانا » . وقد اجابة الحاكم بخطاب يطلب فيه المدد لاجل القضاء على الدين المحمدى (الاسلامى)(٢) .

ومن هنا يتضح لنا ان الحرب التى شنها الاسبان على المسلمين فى الفلبين كانت حربا صليبية يبغون منها القضاء على الاسلام هناك ثم استعمار البلاد واستغلال ثرواتها ونهب خيراتها . وقد شجع الاسبان على مواصلة الحرب ماخدعوا به أنفسهم من أتصافهم بالشجاعة ، كما غرهم انتصارهم السريع على سكان البسايا ولوزون فى الشمال الذين لم

---

(٢) انظر :

The History of Sulu by NaggeebM.Saleepy Pag 49;54

يكونوا على درجة كبيرة من النظام بخـــلاف المسلمين الذين كانوا يقطنون الجنوب فى سولو ومنداناو . حيث هب المسلمون فى ســـولو ومنداناو ليدافعوا عن دينهم وعن حريتهم الوطنية التى لايجدون أغلى منها ولـــكى يبذلوا فى سبيلها دماءهم ويسترخصوا ارواحهم حفاظا عليها ودفاعا عنها وان يقدموا فى سبيل ذلك كل ما يملكون .

بداية الحرب :

بعد ان استقر الاسبان فى سيبو بدءوا يوسعون نفوذهم الاستعمارى المسيحى فيها فقامت معركة فى سنة ١٥٦٩ قريبا من سيبو بين الاسبان وبين المسلمين من هولووبرنيون ، كما قامت معركة اخرى فى ســـنة ١٥٧٠م بين الاسبان وحلفائهم من البسايا وبين المســـلمين فى جزيرة مندور وقد تمكن الاسبان فى هذه المعركة من التغلب على المسلمين وحـــرق قراهم والاستيلاء على كثير من متاعهم وحليهم وذهبهم .

القضاء على المملكة الاسلامية فى مانيلا بجزيرة لوزون :

ولقد شـــجع هذا الانتصـــار القائد الاسبانى ليجازبى على ان يستمر فى توسيع نفوذه نحو الشمال فى جزيرة لوزون حيث تقع مملكة مانيلا الاســـلامية ومملكة تندو الاسلامية وهما يعدان من أقوى الممالك الاسلامية فى الشمال وكان يحكم الاولى الملك راجا سليمان كما يحكم الثانيـــة عم راجا سليمان الملك « راجالا كان دولا » .

وقد وجه القائد الاسبانى الى هاتين المملكتين حملة مكونة من ستمائة جندى من البسـايا الفلبينيين ومائة وعشرون جنديا من جنـــود الاسبان حيثه توجهت من جزيرة بناى الى مانيلا فى مايو سنة ١٥٧٠م .

وكما هى عادة الاستعمار فى خداعـــة ومكره نزل قائد الحملة جايتى الى الشاطىء لكى يتفاوض مع الملك راجا سليمان وعمه زاعما لهما انه جاء لمصادقتهما وبدؤا فى عقد اتفاقية بينهم غير ان راجا سليمان رفض ان تتم الاتفاقية عندما تبين له أن الصداقة مع الاسبان تعنى دفع الضريبة والعبودية لاسبانيـــا .

ولذلك ثار الملك راجا سليمان معلنا انه سيقاتل بدلا من ان يدفع الضريبة ويقبل الحماية الاسبانية .

وقد اشتعلت نار الحرب عندما اطلق القائد الاسباني نيران مدافعه على سفينة لكى يدعوها اليه فظن الملك راجا سليمان ان المملكة قد احترقت فبدأت الحرب بشراسة ووحشية . ولكن لسوء الحظ تغلب الاسبان المجهزون بأسلحتهم مع جنود البسايا على جنود راجا سليمان . واضطر راجا سليمان الى الانسحاب تاركا منازله تشتعل فيها النار بعد ان استشهد من رجاله مئة شهيد وأسر ثمانون منهم بعض الصينين واليابانيين كما غنم الاسبان حلى سليمان الشهيرة وبعض المدافع والسفن الحربية . ولكن رئيس الحملة لم يستقر فى مانيلا طويلا خوفا من هبوب العواصف مع احتمال رجوع راجا سليمان لكى يسترد مملكته . فرجع الى جزيرة بناى فخورا بهذه الانتصار العظيم والغنيمة الثمينة .

انتقال القيادة الاسبانية من سيبو الى مانيلا :

سر القائد العام للحملة الاسبانية بالانتصار على راجا سليمان ولذلك قرر نقل مقر القيادة من سيبو الى مانيلا .

وفى ابريل سنة ١٥٧١ م تحركت الحملة الثانية بقيادة القائد العام ليجازبى مبحرة من جزيرة بناى باسطول مكون من سبع عشرة سفينة عليها مئتان وثمانون جنديا اسبانيا وعدة مئات من جنود البسايا بالاضافة الى قوات الحملة السابقة واتجهت كل هذه القوة الى خليج مانيلا حيث قابل لاكان دولا — حاكم مملكة تندو وعم راجا سليمان — الحاكم العام الاسبانى فى سفينة شراعية ورحب به فقابله الحاكم الاسبانى بلطف ووعده انه سوف يعفو عن راجا سليمان لمقاومته للقائد الاسبانى فى العام السابق . ولكن شخصا خائنا يدعى ديمندول ذهب الى القائد الاسبانى واخبره ان راجا سليمان يستعد للحرب .

فاتجه ليجازبى الى مانيلا وعندما ظهرت السفن الاسبانية قرب مملكة راجا سليمان حرق راجا سليمان الحصن وانسحب عابرا نهر باسج الى مملكة تندو . وبذلك نزل ليجازبى الى مانيلا وتولى الحكم فيها .

محاولة راجا سليمان استرجاع ملكه :

لم يتنازل راجا سليمان عن مملكته سليما وبدون قتال بل قاتل الى آخر قطرة من دمه بكل شجاعة وبسالة وقدم روحه فى سبيل وطنه وآثر الموت الشريف على الحياة الذليلة حياة العبودية والتبعية .

فبينما كان القائد العام الاسبانى مشغولا باعادة بناء مانيلا والعمل على استقرار حكمه . جمع راجا سليمان المحاربين من رجاله فى القوارب عند خليج بجوار قرية من مانيلا واستعان بحكام الاقاليم فلبى نداءه للحرب دفاعا عن حرية الوطن داتو مكابيب حاكم هانجانوى وداتوبرانجايس حاكم بمنجا .

وفى يونية سنة ١٥٧١م زحف راجا سليمان بقواته البحرية الى الشاطىء الشمالى لخليج مانيلا وتقابل مع القائد الاسبانى فى قنال بنكوساى. حيث دارت رحى الحرب الضروس فى هذا النهر وقاتل الاسبان بأسلحتهم الحديثة يعاونهم حلفاؤهم من البسايا حتى كسبوا المعركة . وسقط راجا سليمان شهيداً فى ميدان الشرف دفاعا عن حرية وطنه كما أستشهد معه ثلاثمائة جندى وأسر الباقى من رجاله بعد المعركة وكان من الاسرى ابنه وابنى اخت الملك لاكان دولا .

وباستشهاد راجا سليمان بطل مانيلا وهزيمته فى الموقعة فى يونية ١٥٧١ م أعلن سقوط المملكة الاسلامية فى مانيلا ، وفقدت مانيلاحريتها وصارت المقر الرئيسى للاستعمار الاسبانى حيث بنى فيها كنيسة للقسس وقصرا للحاكم الاسبانى ومائة وخمسين منزلا للمستعمرين الاسبان ، كما أقيم حصن راجا سليمان ثانيا وهكذا أقيمت مدينة أسبانية على حطام المملكة الاسلامية فى مانيلا .

وبنهاية هذه الحرب لم يقم للمسلمين قائمة بعد ذلك فى أكبر جزيرة فى شمال الفلبين وهى جزيرة لوزون .

محاولة الاسبان القضاء على المسلمين فى جنوب الفلبين :

استطاع الاسبان ان يقضوا على المسلمين فى شمال الفلبين ويزيلوا منها المملكة الاسلامية وبعد سبع سنوات من قضائهم على المسلمين فى لوزون واستقرارهم فى مانيلا راودهم الامل فى ان يقضوا على سلطان المسلمين فى جنوب الفلبين كما قضوا عليه فى شمال البلاد وبذلك يتحقق لهم امتداد استعمارهم الى جميع جزر الفلبين وتختفى الراية الاسلامية منها ولا يرتفع فيها الا الراية المسيحية ولذلك تتابعت حملات الاسبان بضراوة وعنف على المسلمين فى الجنوب .

ولكن المسلمين قابلوا هذه الحملات بأيمان ثابت وقلب غيور على حماية بلادهم ودينهم وجميع مقدساتهم واستمرت الحرب الضروس اكثر من ثلاثة قرون مملوءة بالدماء والاشلاء لارضاء نزعات دينية مسيحية حاقدة على الاسلام والمسلمين وموغلة فى التعصب للقضاء على المسلمين وطمس التعاليم الاسلامية .

وقد تتابعت الحملات الاسبانية المجهزة بالاسلحة الحديثة التى وجهوها نحو المسلمين فى الجنوب حيث أعتصم المسلمون بدينهم وتمسكوا بعقيدتهم وكتبوا بدمائهم الطاهرة الزكية أعظم وأجل صفحات مضيئة فى التاريخ الفلبينى والتى تشهد بحبهم للحرية واستمساكهم بها وأيثارهم الموت على أن تستعمر بلادهم أو يعتدى على عقيدتهم الصحيحة فى صدق الدين الاسلامى الحنيف الذى يدينون به .

تتابع الحملات على الجنوب وموقف المسلمين :

(١) ففى سنة ١٥٧٨ م أرسل القائد الاسبانى العام حملة اسبانية تحت قيادة الضابط استيبان دى فيجورا لتهاجم مدينة هولو فوصلت اليها فى يونية سنة ١٥٧٨ م، وتولى السلطان محمد حليم بنجيرن سلطان سولو قيادة المسلمين للدفاع عن المدينة بحماسة وشجاعة ومع أن الاسبان أستطاعوا أن يستولوا على جزء من المدينة الا أنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها تماما نظرا لما قام به المسلمون من مقاومة عنيدة ، وأقسم السلطان بالانتقام

من الغزاة فأعلن حربا شاملة ضد الاسبان الذين آثروا الانسحاب من هولو .

(ب) وفى سنة ١٥٩٦ حصل الضابط « دى فيجيور » من الحاكم العام الاسبانى على حق مطلق لاستعمار جزيرة منداونا وان يكون الحاكم الاسبانى عليها ومن ثم توجه من جزيرة أيلو أيلو فى فبراير سنة ١٥٩٦ ، بحملة حربية كبيرة مكونة من ألف ولخمسمائة جندى فلبينى ومائتين وأربعة عشر جنديا أسبانيا وأثنين من القسس — قاصدا جزيرة منداناو ، وأستطاع أن ينزل الحملة فى ريجراندا فى كوتاباتو ومن هنالك سار الى بوهاين حيث قامت معارك حامية ومناوشات مرة متتالية قاد المسلمين فيها داتو سيلانج واستطاع أوبل أخو القائد المسلم ان يقتل قائد الحملة الاسبانية ولكن الحملة عززت بقوة أخرى من مانيلا لتتابع مشروعها الاستعمارى فى منداناو .

غير ان المسلمين استطاعوا مع خلفائهم ان يقذفوا بالاسبان فى البحر فاضطر القائد الاسبانى «رنجيلو» ان يحرق الاستحكامات والحصون التى اقامها الاسبان قريبا كوتابلتو وأنسحب الى كلدرا قريبا من سمونجا حيث بنى حصنا فيها وكان بناء هذا الحصن هو نتيجة الحملة الاولى لاستعمار منداناو بعد خيبتهم فى ان يحتلوا كوتاباتو .

(ج) تحرك المسلمين للثأر من الاسبان المعتدين :

اثار غزو الاسبان للارض الاسلامية فى كوتابوتو هياج المسلمين فى منداناو سولو وحرك عداوتهم وحقدهم وأشعل نار غيظهم فأعلنوا الحرب والجهاد الدينى ضد الاسبان وبدؤا مشروعا لتخريب كل المدن والقرى الاسبانية المسيحية فى لوزون وبسايا وقد تحدث المؤرخون الاسبان بتعصب بالغ بعيد عن العدالة والنزاهة عن هذه الحروب بين المسلمين والاسبان .

ففى يوليـــة سنة ١٥٩٩م جهز اثنان من امراء المسلمين حملة مكونـــة من ثلاثة آلاف مسلم أقلعت بهم خمســـون سفينة للانتقام من الاسبان فى الشـــمال حيث تمكنوا من ســـلب ونهب قرى الشواطىء فى جزر بناى ، ونجروس ، وســـيبو ، واثاروا الرعب فى تلـــك الاماكن واحـــرقوا المنازل والكنائس واسروا الرجال والاطفال وقتلوا كثيرا من اهلها بقســـوة وعنف وانتهكوا حرمتها جزاء وفاقا لاعتـــداء الاسبان على بلادهم .

ثم قاموا بحملة اخرى سنة ١٦٠٠م عدتها ستعون سفينة واربعة آلاف مقاتل للانتقام من الاسبان ولكن لم يحالفهم النجاح كما حالفهم النجاح فى الحملة الاولى .

(د) وقد أثارت أخبار تحرك المسلمين بغاراتهم على الجـــزر السابقة للثأر من الاسبان حفيظة الاسبان وخاصة الحاكم الاسبانى العام فى مانيـــلا فأخذ يرســـل حملة بعد الاخرى للهجوم على أرض المسلمين فى الجنـــوب وكانت أولى هذه الحملات بقيادة قائد محنك هو الضابط كاليناتو وبقـــوة تعدادها مائتا جندى أسبانى وأعداد كثيرة من جنود الفلبين المسيحيين ، وقد توجهت تلك الحملة الى هولو فى فبراير سنة ١٦٠٢ م وحاولت ان تحتل المدينة وضربت حولها الحصـــار ثلاثة أشهر ولكن المسلمين صمدوا لتلك الحملة مما أضطر القائد الى فك الحصار والعودة من حيث اتى .

وقد تتابعت الحملات الاسبانية بعد ذلك على هولو بغية الانتصار على المسلمين فيها وحملهم على أعتناق المسيحية . وقد بلغ عدد تلك الحملات من سنة ١٥٧٨م الى سنة ١٨٧٦ م اكثر من ست عشرة حملة كلها كانت تبوء بالفشل ســـوى الحملة الاخيرة التى تمكنت من أحتـــلال سولو . وكمـــا وجه الاسبان حملات اخرى الى منداناو . وقد مكن الاسبان من ذلـــك أستيلاؤهم على سمونجـــا وجعلها مركزا أستراتيجيـــا لهم تسهل الاغارة منه على المسلمين فى هولو ومنداناو .

ومن الحملات التى أستطاع الاسبان أن ينتصروا فيها على المسلمين ويحققوا بعض النصر الحملة التى توجهت مرة الى لاناو ومرة الى هولو بقيادة القائد الاســـبانى كركورا .

كركورا وقــدرات :

ففى سنة ١٦٣٧ اسند الى القائد الاسبانى كركورا القيام بحملــة على المسلمين فى لاناو وفى وســط تقديس القسس وصلوات المسيحين فى مانيلا ترك قائد الحملة الشــاطىء بأســطول مجهز تام الاســتعداد للقتال متوجها الى مندناو حيث أستراح فترة قصيرة فى سمونجا ثم توجه الى لاميتن الحصن الحصين للمســلمين قريبا من بحيرة لاناو فتصــدى له الغان من المسلمين تحت قيادة القائد المسلم الشــجاع قدرات ، وبعد معركة دموية عنيفة اضطر قدرات الى التراجع الى حصن اليهان فتقــدم كركورا بجنــوده اليها ورغم قتال وتضحيات المسلمين الاشاوس من الرجال والنســاء والاطفال وعظم الخســارة لكل من الفريقين ومع دفاع المســلمين عن موقعهم دفاع الوحوش الضــارية التى اغتيل عرينها واستشهاد كثير من المسلمين بشــجاعة من اجل ايمانهم رغم كل ذلك فقد دارت الدائرة على المســلمين ، وعندما ظهرت هزيمة المسلمين استطاع القائد المســلم قدرات بذراعة المصــاب برصاص العدوان يجد طريقه وسط الاسبان ويهرب . أما زوجته الشجاعة فقد حضنت أبنها بقوة ودفعت بنفسها وسط جنــود الاسبان ثم قذفت بنفسها من شــاهق الجبل وافلتت من الاسر .

حملة كركورا على هولو :

وفى نفس العام رجع كركورا القائد الاسبانى الى سمونجا حيث أعــد حملة اخرى كبيرة مكونة من ثمانين ســفينة عليها الف جنــدى فلبينى وستمائة من جنود الاسبان حيث هاجم هولو فى مطلع عام ١٦٣٨م . وتصــدى له السلطان بنجســو مع حلفائه من باسيلان وماكسر بقوة مكونة من اربعة آلاف مقاتل من المســلمين .

وبعد ثلاثة اشــهر كاملة من الحــرب الضروس والمسلمون يحمون مدينتهم بنجاح ويدافعون عن وطنهم ويقــدمون الشهداء من ابنائهم وبعد قتال دموى شرس سقط هولو فى ابريل سنة ١٦٣٨م فى ايدى الاسبان .

ولكن الســلطان استطاع ان يهرب اما السلطانة فقــد اخذت اسيرة وقد خسر المسلمون فى هذه المعركة مئات الشهداء والاسرى .

وقد حاول قائد الحملة تتبع السلطان والامراء فى سولو وجزر الارخبيل ولكن اهل سولو حاولوا ان يغيروا على جزر البسايا .

الاستعانة بهولندا :

كما ذهبت بعض علماء المسلمين للاستعانة بهولندا فى جاوة لمساعدتهم فى طرد الاسبان . وفى سنة ١٦٤٦م ظهرت سفن هولندا امام هولو وسمونجا ، فقرر الاسبان الانسحاب من هولو بعد ان عقدوا معاهدة مع اهل سولوا لاقامة سلام دائم بين اهل سولوا والاسبان . وبأن يساعد كل منهما الاخر ضد العدو الاجنبى . وفيها اعترف الحاكم الاسبانى بسلطة سلطان سولو من تاوى تاوى الى توتب وان تصل سلطة اسبانيا الى تايون وسياس وذلك فى مقابل جلاء الاسبان عن هولو ، وكدليل على الرضا وعد سلطان سولو بأن يرسل كل عام الى سمونجا ثلاثة سفن أرز ويسمح لقسس الجزويت بأن يأتوا الى هولو وكذلك تبادل الاسرى والمجرمين ولكن هذه المعاهدة لم تستمر طويلا وعادت الحرب ثانيا بين المسلمين والاسبان بشراسة وعنف .

المعاهدات بين المسلمين والاسبان :

عندما عجز الاسبان عن كبت قوى المسلمين وهزيمتهم بدأت القوات الاسبانية تتفاوض مع المسلمين وقد عقدت عدة معاهدات بينها وبين المسلمين منها اتفاقية سنة ١٧٢٥م وبمقتضاها اصبحت التجارة حرة بين المسلمين والاسبان ويتعهد المسلمون باطلاق سراح الاسرى المسيحيين .

وفى سنة ١٧٣٧ وقع السلطان علم الدين الاول سلطان سولو والحاكم الاسبانى العام اتفاقا مكونا من خمس مواد ويقتضى :

١ — باقامة سلام دائم بين الدولتين وكل مخالفة او ظلم او تعد من القوتين يسوى سلميا .

٢ — ان يقدم كل منهما للاخر العون ضد اى عدو اجنبى والدول الاوربية مستثناه من هذا الشرط .

٣ ـ حرية التجارة بين الدولتين للتجار الذين يحملون جواز سفر من الدولة .

٤ ـ ان تكون كل دولة مسئولة عن هتك السلام بين الدولتين بأحد رعاياها .

٥ ـ تبادل الاسرى بين الدولتين وأعادة تماثيل الكنائس وزخارفها التى يملكها اهل سولو .

وهناك معاهدات اخرى ابرمت فى سنة ١٧٤٦ ، ١٨٠٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٥١ ، ١٨٧٨ .

وقد قام السلطان علم الدين سلطان سولو بأصلاحات كثيرة منها تهذيب قانون أهل سلو ونظم القضاء فيها وترجم بعض نصوص القرآن الكريم وكتب لفقه العربية الى لغة أهل سولو ، كما حث الناس على اتباع دينهم واقامة الصلوات الخمس . وامر العلماء بأن يتعلموا العربية وان يعدوا قاموسا عربيا سوليا كخطوة اولى لجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية كما سك النقود ونظم جيشا صغيرا وحاول ان يقيم اسطولا بحريا ولذلك يتذكره أهل سولو دائما ويذكرون عظيم اعماله .

وفى اتفاق سنة ١٧٤٦ حضر رسول خاص من مانيلا الى السلطان علم الدين يحمل رسالة من الملك فيليب الخامس ملك اسبانيا يرجو فيها ان يسمح للقسس بأن يأتوا الى هولو ويعظوا بالمسيحية لاهل سولو وقد عمل السلطان لرسول الملك حفله تكريم واستعراضا للجيش . وبمجلس استشارى بين السلطان والداتوات وافقوا على يعظ القسس فى هولو بل ذهب الى ابعد من ذلك اذ سمح لهم بأن يقيموا كنيسة فى هولو .

وفى مقابل ذلك على اسبانيا ان تساعد السلطان فى اقامة اسطول بحرى بمبلغ ستة آلاف بيزو وتمده باثنى عشر مدفعا عيار ١٣٣ رطلا وكمية من المسامير والحديد وقد حضر القسس الجزويت الى هولو تنفيذا لهذه الاتفاقية .

ومع رضـا السلطان عن ذلك الا أن الناس قابلوا ذلك باستياء عظيم وتكوّن حزب معارض بقيادة الداتو بانتيلان الذى قاد حمـلات منظمة ضد الاسـبان حيث تركت خرابا فى كل مكان واسـتطاع ان يدخل الرعب والفزع فى كل القرى المسيحية فى مندناو وبسايـا ولوزون حتى شوارع مانيـلا نفسـها حيث نزل المسـلمون الى شـاطىء مانيلا تحت سـمع وبصر السفن الحربيـة الاسبانية واستطاعوا ان يردوا على الحملات المسعورة التى قادها الاسبان على المسلمين فى الجنوب .

وفى سنة ١٨٤٨ بنى حاكم الفلبين الاسبانى ثلاث سـفن بخاريـة وسفينتين استكشافيتين وثلاث سـفن نقل للجنود وقد بنت انجلترا هذه السفن لحاكم الفلبين وهى سـفن تسـير اسرع من السفن الشراعيـة التى يستعملها المسـلمون وكان ظهور هذهالسفن فى المحيط الهادى بداية لنهايـة سـيادة المسلمين على البحار اذ بهذه السـفن وبقوة كبيرة من الجنود تهاجم الاسبـان المسلمين فى هول ودمروا استحـكاماتهم واستولوا عليها فاضـطر سلطان هولو والامراء ان يعقدوا معاهدة مع الاسبان فى ١٨٥١م اتفق فيها على سـيادة الاسبان على هولو وان يرفع السلطان العلم الاسبانى والا يعقد اتفاقا مع اية دولة اخرى وفى مقابل ذلك يقـدم الاسبان للسلطان وللامراء معاشـا لاجل الحياة وان يسمحوا للمسلمين بمزاولة شعائـرهم الدينية ويضمنوا للسلطان ان يرث ابناؤه عرش هولو .

ومع ذلك فان هذه المعاهدة لم تنه الحـرب بين الاسـبان والمسلمين اذ بمجرد جفـاف حبر هذه المعاهدة عـاود المسلمون حربهم ضد الاسبان بعد ان بنوا بيت الحـرب ولموا شعثهم تحت قيادة الامراء وهزموا الاسبان فعاود الاسبان الكرة على المسلمين فى سنة ١٨٧٦م حيث هاجموا هولو بقوة كبيرة مكونة من تسعة آلاف جندى اسبانى وفلبينى بسفن بخارية حربية مجهزة بمدافعها .

وقد دافـع المسلمون عن المدينة دفاع الابطال ولكنهم منوا بمذبحـة فظيعة من الاسبان .وفى هذه المرة سقطت هولو سقوطا تاما واستولى عليها الجنود الاسبان ونقل المسلمون السلطة الى ماينبون فى جانب سـولو الاخر

ووقع السلطان معاهدة سلام مع الاسبان سنة ١٨٧٨م ولكن ذلك لم يمنع المسلمون الاحرار من ان ينغصوا على الاسبان حياتهم ويجعلوا اقامتهم فى هولو جحيما ففى سنة ١٨٨٢م ذبح المسلمون كثيرا من جنود الاسبان فى شوارع هولو قدر الذين قتلوا من الجنود المسيحين بأيدى المسلمين من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٨٩٩ بثلاثمائة جندى مسيحى .

اما فى منداناو فقد جرد الاسبان حملة عليها فى سنة ١٨٨٦م تمكنت من تخريب بعض استحكامات المسلمين وبيوتهم ولكنهم فشلوا فى احتلال ارض المسلمين فعاود الاسبان الكرة سنة ١٨٩١م حيث استطاعوا ان يستولو على كوتاباتو ولكن بعد وقت قصير تمكن المسلمون من طردهم منها وأرغموهم على الرجوع الى سمونجا . فجرد الاسبان حملة اخرى سنة ١٨٩٥ ضد المسلمين فى لاناو ولكنها عادت بالفشل .

واخيرا قامت الحرب بين امريكا والاسبان سنة ١٨٩٨م حيث كان الاسبان والمسلمون يموتون فى الغابات لما اتصف به الاسبان من اعتداء وتعصب ولما آمن به المسلمون من دفاع عن ارضهم ووطنهم وحفاظا على دينهم وعقيدتهم وبعد اكثر من ثلاثمائة سنة من الغارات المحمومة والحملات المتكررة فشل الاسبان فى ان يحتلوا أرض المسلمين او يتمكنوا من تنصير المسلمين الشجعان .

وفى مايو سنة ١٨٩٩ احتل الجيش الامريكى هولو ثم سمونجا وعاد الجنود الاسبان من ميدان القتال الى اسبانيا بخفى حنين يحملون الخيبة والفشل .

اطماع انجلترا فى ارض المسلمين فى الفلبين :

استطاعت انجلترا ان تحتل مانيلا سنة ١٧٩٢م بدعوى حمايتها من غارات المسلمين والصينين ولكنهم عادوا وسلموها للاسبان بموجب معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ وفى سنة ١٧٧٢م ظهر طمع الانجليز فى سولو وطلبوا من السلطان السماح لهم ان يقيموا مصنعا فى هولو ولكن السلطان رفض طلبهم. فعمدوا الى جزيرة صغيرة فى ارخبيل سولو واستولو عليها واقاموا فيها

الاستحكامات وجعلوها قاعدة حربية وقد استطاع الانجليز بمكايدهم الخبيثة وباغداق الهدايا الثمينة على بعض امراء المسلمين ان يتمكنو من البقاء فى هذه الجزيرة .

ولكن فى سنة ١٧٧٥م هاجم داتو تنتج — ابن اخت السلطان — المستعمرة الانجليزية فى تلك الجزيرة وقتل المستوطنين الانجليز وكل من فى المعسكر ولم ينج من الانجليز سوى ستة افراد هربوا فى سفينة صغيرة وغنم المسلمون غنائم كثيرة منها خمسة واربعون مدفعا وخمسا وعشرون الف بيزو وعدة سفن انجليزية .

وقد عاود الانجليز مهاجمة سمونجا سنة ١٨٠٣م ولكنهم فشلوا فاحتلوا بقرة كبيرة الجزيرة السابقة التى طردوا منها فى أرخبيل سولو واقاموا مركزا تجاريا ومعسكرا حربيا . ولكن عداوة المسلمين والاسبان لهم وعدم نجاح المركز التجارى جعلهم يتنازلون عن مشروعهم الاستعمارى ويجلون عن ارض المسلمين فى ديسمبر سنة ١٨٠٦م .

موقف الامريكيين فى الفلبين من المسلمين :

بعد ان انتصرت امريكا على الاسبان فى الفلبين دفعت امريكا الى أسبانيا مائتى مليون دولار لتحل محلها فى الفلبين وتحرر بذلك عقد ابرم فى باريس فى ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨م وقد قاوم المسلمون الغزاة الجدد من امريكا بدون هوادة وقدموا الشهداء من ابنائهم وامرائهم فى السنين المتتالية فقد تقابل المسلمون مع قوى الاحتلال الامريكى فى موقعة قريبا من هولو سنة ١٩٠٦ حيث استشهد من المسلمين اكثر من ستمائة شهيد من الرجال والنساء والاطفال وكانت الموقعة الثانية قريبا من هولو أيضا فى سنة ١٩١٣ وقدم فيها المسلمون كثيرا من الشهداء وثبت خلال هذه المعركة تفوق الاسلحة الامريكية على اسلحة المسلمين وغيرت امريكا بعد هذه الموقعة من سياستها فاختارت حكاما من المدنيين لتهدئة شعور المسلمين واستطاع (فرانك كريبنتر) أول محافظ امريكى لجزيرة سولو ومنداناو ان يظهر الصداقة لسلطان المسلمين ويكون سنة ١٩١٤م وزارة خاصة بشئون منداناو وسولو للاشراف على المناطق الاسلامية وهى :

سولو ، لاناو ، كوتابتو ، وسمونجا ، داباو ، آغوس ، بوكيدنن ، وجعل مقر الوزراة فى دنسلان بمنطقة لاناو .

واستطاع (فرنك كرينتر) ان يعقد معاهدة مع السلطان جمال الكرام سلطان سولو فى سنة ١٩١٥ تنازل فيها السلطان عن سلطاته الدنيوية واعترف فيها بالنفوذ الامريكى فى بلاده مقابل أعطائه معاشـــا والاعتراف به كقائد روحى لمسلمى الفلبين .؟

وبذلك افل نجم السلاطين المسلمين . ثم حلت الوزارة الخاصة بشئون مندناو وســـولو وضمت الى مكتب شئون القبائل غير المسيحية ســـنة ١٩٢٠م .

لقد استطاع (فرانك كرينتر) بحسن ادارته وحكمته وتقديره لشخصية المسلمين ان يحقق فى سنين قليلة مالم تستطع سيوف الاســـبان او مدافع الامريكيين تحقيقة من نشر السلام والطاعة فى ارض المسلمين .

وفى سنة ١٩٣٦ وافقت امريكا على استقلال الفلبـــين تدريجيا باعطاء الســكان فى الفلبين مدة عشر سنوات كفترة انتقال قبل الحرية الكاملة مع الابقاء على المصالح الامريكية .

واختير أول رئيس للبلاد من العناصر الوطنية وكان يتمتع بكل الصلاحيات فألغى مكتب شئون غير المسيحين الذى كان يتبع حكومة الولايات المتحدة واصبح يتبع وزارة الداخليـــة وبذلك صار المســـلمون فلبينين دون ان يدروا من امرهم شـــيئا وقد قامت مظاهرات بين المســـلمين ضـــد هذا الاجراء وايدهم بعض الشـــيوخ الامريكين فى منع ضـــم جزر مندانا وسولو ـــ ذات الصـــبغة الاسلامية ـــ الى الفلبين ولكن لم يتم ذلك . واستمر الوضـــع على ذلك الى ان قامت الحرب العالميـــة الثانية واحتل اليابانيون الفلبين وهب المســـلمون يكافحون الغزاة الجدد واعلنوا عصيانهم على الحكومة وزج بكثير من المســـلمين فى السجون ومعسكرات الاعتقال التى اقامها اليابانيون لمعارضتهم احتلال جزرهم ووقوفهم ضد الابادة الجماعية التى نفذها اليابانيون ضـــد المســـلمين .

وعندما هزم اليابانيون وقامت الحكومة الوطنيــة الكاثوليكية رفــع المسلمون لواء العصيان ضدها وضـد العصـــابات المسيحية التى ظـلت تمارس أعمالها الارهابيــة حيال الاقليات الاســلامية فى بعض الجــزر ومما أدى الى اثارة المسلمين قيام الحكومة بتهجير العديد من المسيحيين الى المناطق الاسلامية مما يؤدى الى جعل المســلمين اقليــة فى بلادهم .

وبعد استقلال الفلبين ١٩٤٦م جعلت ادارة شئون المسلمين فى يد رئيس الدولة الكاثوليكى اعتبارا من سنة ١٩٥٠م فأخذ يعمل على تفتيت القــوى الاســلامية وحرمانها من الحقوق التى تتناسب مع تعـدادها بالنسبة لمجموع ســكان الفلبين .

وكان ذلك من الاسباب التى ادت الى تأخر المسلمين لعدم قيام الدولة بأية مشروعات اصلاحية تؤدى الى تقدمهم كما ادى ذلك الى ضياع كثير من أراضيهم . ففى عام ١٩٠٨م كان المسلمون يسيطرون على ٩٢٪ من مجموع مساحة ميندناو ولكنهم فى سنة ١٩٧٠م نتيجة لســياسة القهر والاضطهاد واخراج المسلمين من اراضيهم ومنحها للمهاجرين المسيحيين فان مســاحة الارض التى يعترف لهم بها لا تزيد على ٣٥٪ . وان كانوا يضعون ايديهم فعلا على ٦٥٪ من مجموع مساحة الارض كلها (٣) .

والمسلمون لا يتركون ارضهم الابعــد ان يقدموا كثيرا من ابطالهم شهداء فى مقاومة جماعة (ايلاجاس) وهى تنظيم سرى هدفه الاستيلاء على الارض التى يملكها المســلمون وقد درب افراد هذه الجماعة على حرب العصابات فى اسرائيل ووجد كثير من المدافع الرشاشة الاسرائيلية فى حوزتها وهذه الجماعة تعد من اخطر الجماعات الكاثوليكية تعصــبا ضد المسلمين حيث يعملون على ابادة المسلمين والاستيلاء على ارضهم . وتحت ضغط قواهم المتفوقة على المسلمين فى العدد والسلاح يترك المسلمون ارضهم ليفضموا الى معســكرات اللاجئــين المســلمين التى تضم اليوم ما يزيد على خمســين الف لاجىء .

---

(٣) عذراء ماليزيا الفلبين دكتور مصطفى مؤمن ص٤٢ .

وقد كشف النواب المسلمون عن وجود تواطؤ خبيث بين حكومة ماركوس الفلبينيــــة الحالية وبين تلك العصابـــة وساقوا الادلة الاتية على صحة ما يقولون ؟

١ — ان قوات ايلاجاس ايدت مرشحى الرئيس ماركوس فى الانتخابات التى جـرت فى نوفمبر سنة ١٩٧١ .

٢ — عدم تصــدى قوات الامن والجيش الحكومية لقوات ايلاجاس عقب اعتدائها فى كوتاباتو ولاناو على المسلمين .

٣ — لم تحرر الحكومة اى قضية ضد افراد (ايلاجاس) الذين قبض عليهم متلبسين بجـرائم القتل ضــد المسلمين .

٤ — اعترف احد افراد جماعة ايلاجاس امام لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشـيوخ الفلبينى فى مارس سنة ١٩٧١ بأنهم يتلقون تدريبـات عسكرية ويتسلمون معونات ومؤن من الحكومة .

٥ — اعترف الجنرال (كاســترو) قائد الشرطة فى الفلبين ان هناك خمسة وثلاثين ألف رجل من عصابات ايلاجاس المســلحة فى مناطق المسلمين بجزيرة مينــداناو .

٦ — جاء فى تقرير عن القوات المسلحة سنة ١٩٧١ انها وافقت على صرف مبلغ (واحد وسبعين مليون بيزو لاعمال الاستخبارات فى منطقـــة ميندناو وقد اتهم المســلمون الحكومة بأن هذه الاموال انما اعطيت نقــدا (لايلاجاس) وقد اعترف وزير الدفاع اعترافا غير مباشر بتلك التهمة فى مارس سنة ١٩٧٢م .

٧ — اثبت قاضى منطقة بولان ان قائد جيش برتبة (رائد) هو الذى يقود جماعة (ايلاجاس) من لاناو دلس الشمالية .

ولقد قدم المسلمون كثيرا من الشهداء والجرحى فى سبيل محافظتهم على ارضهم التى تحاول جماعة ايلاجاس الاستيلاء عليها وبلغ عدد خسائر المسلمين فيما بين ديسمبر سنة ١٩٦٩ حتى فبراير سنة ١٩٧٢ حسب تقارير الشرطة والصحف الفلبينية كالاتى :

(أ) القتلى ١٨٤٥ شهيدا

(ب) الجرحى ٤٢٠ جريحا

(جـ) البيوت المحترقة ٢٥٦١ بيتا

(د) عدد المساجد المحترقة ١١ مسجدا

(هـ) البلدان المهجورة ١١ قرية تبلغ مساحتها ٥٠٠,٠٠٠ هتكارا مربعا (٤)

وقد جاء فى الكتاب الابيض الذى قدمه المسلمون الى ماركوس فى سنة ١٩٧٥م ان عدد المذابح والحوادث الدامية فى جنوب الفلبين قد بلغ ٤١٧ حادثة فى الفترة من سنة ١٩٦٩ الى اول سنة ١٩٧٢ وهذا غير مئات الحوادث التى لم تسجل ولم تطل يد القانون المتسببين فى هذه الحوادث (٥) .

وذكر النائب (ذبين كانوى) عضو المعارضة الوحيد عن جزيرة مندناو، ان عدد ضحايا القتال بلغ خمسين الف نسمة خلال ست سنوات من بينهم الف نسمة فى العام الماضى وحده (٦) ، اى سنة ١٩٧٧م .

المشكلات التى تواجه المسلمين فى الفلبين

ان المسلمين فى الفلبين يواجهون كثيرا من المشكلات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وربما كان وضعهم السياسى الذى جاهدوا فيه الاسبان والامريكان ثم وضعهم بعد الاستقلال قد نشأ عنه كثير من مشكلاتهم الاخرى .

ولذلك سنبدأ بمشكلاتهم السياسية ثم نتحدث عن بقية المشكلات .

---

(٤) عذراء ماليزيا مصطفى مؤمن ص ٦٥ .

(٥) نقلا عن مجلة الدعوة الهندية العدد الثامن عشر السنة الثانية ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٩٨هـ مارس سنة ١٩٧٨ م

(٦) صحيفة الجزيرة الصادرة فى المملكة العربية السعودية فى ٢٥/١٠/١٣٩٨ — ٢٧/٩/١٩٧٨م .

الفصل الرابع

الحالة السياسية

الوضع السياسى والمشكلات السياسية :

ان الاسلام عندما وصل الى الفلبين قدم من اندونسيا ومن ماليزيا ولذلك عندما قامت السلطنات الاسلامية فى الفلبين كان المسلمون فى الفلبين على صلة وثيقة بمواطنهم الاصلية اى ان هناك صلة قوية بين المسلمين فى الفلبين وبين المسلمين فى اندونيسيا وفى ماليزيا من ناحية العقيدة ثم من ناحية المصالح او العلاقات السياسية والتجارية .. الخ ولاشك ان ذلك كان عامل قوة للاتصال الفكرى والسياسى والاقتصادى .

ولكن عندما وصل الاسبان الى الفلبين والهولنديون الى اندونيسيا والانجليز الى ماليزيا حاولوا عزل الشعوب المسلمه فى هذه الاقطار عن بعضها البعض وذلك بمحاولة افساد الاتصالات السياسية والعلاقات التجارية فيما بينهما .

وقد حرص الاسبان اثناء حربهم ضد المسلمين على عزل مسلمى الفلبين عن اخوانهم المسلمين فى منطقة جنوب شرق آسيا . وقد حدا ذلك بالمسلمين فى الفلبين الى الاعتماد تدريجيا على انفسهم وعلى مصادرهم فقط . وقد ادى هذا العزل (او الانكماش) الى قطع الاتصالات السياسية والروابط الفكرية والدينية والثقافية مع جيرانهم المسلمين . وقد فعل ذلك الهولنديون فى اندونيسيا وتبعهم الانجليز فى الملايو .

وبعد ان تحقق لهم ذلك حرص المستعمرون فى الاقطار الثلاثة على اضعاف الصلة بين مسلمى الملايو ومسلمى اندونيسيا من جهة وبين هؤلاء جميعا واخوانهم مسلمى غربى آسيا وشمال افريقيا من جهة اخرى وهكذا شملت العزلة

مسلمى الفلبين واندونيسيا والملايو(١) .

وقد ادت حروب المورو التى بدأها الاسبان وهدفها الاستعمار وتنصير المسلمين الى تعميق الوعى الاسلامى بين المسلمين وتمسكهم به الى درجة ان الاسلام اصبح هوية وعقيدة واساسا للشعور القومى وامتزاج بالشعور الوطنى والدفاع عن العقيدة والارض .

وقد عمق الأسبان هذه الفكرة لدى المسلمين عندما نصر الأسبان الفلبينيين الاخرين . واقنعوهم انهم مختلفون تماما عن اخوانهم مسلمى الفلبين . حيث كان الأسبان يرمون المسلمين بأبشع النعوت وأقبح الصفات ويعتبرونهم الاعداء . وهذا الموقف من الاسبان جعل المسلمين يزيدون فى نمسكم بالاسلام ويرون أنفسهم مختلفين عن الفلبينيين الذين أعتنقوا المسيحية ويسيطر عليهم المستعمر الاسبانى .

وهكذا قسم شعب الفلبين الى قسمين متميزين :

(١) قسم (الانديو) أى المبشرين الذين أدخلهم الاسبان فى المسيحية .

(٢) وقسم (المورو) وهم مسلمو الفلبين .

وقد وصل الامر فى النهاية الى ان الفلبينيين المسيحيين دعوا لاكتتاب الاسبان للفلبيين الذين أعتنقوا المسيحية كى يحاربوا عن الاسبان أخوانهم المسلمين للفلبنيين ، كما استخدموهم فى الخطوط الامامية ، وفى التجسس والقوات البحرية .

وقد وصل الامر فى النهاية الى أن الفلبين المسيحيين دعوا لاكتتاب شعبى فى سبيل دعم الحرب ضد المسلمين ، وكانت الكنائس والصحف تبشر وتدعى ان مقاتلة المسلمين هى حرب مقدسة ضد القراصنة حتى أن تلاميذ المدارس والتجار الصينيين فى مانيلا كانوا يتبرعون (للمسيحية) بالمساعدات النقدية والعينية لاظهار ولائهم لحكومة مانيلا ولحماية انفسهم من اضطهاد الدولة وكانت الاحتفالات الدينية والشعبية تقام لجمع التبرعات

---

(١) أنظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور أديب مخول، ص ٣٩ ، ٤٠ .

والمساعدات ونتيجة لذلك كره المسلمون الفلبينيون أخـوانهم المسيحيين الذين فرطوا فى حريتهم وقبلوا الاستعباد والاستعمار وحاولوا جهدهـم سلب المسلمين حريتهم خدمة للاجنبى المستعمر واصبحت كلمة (فيزايات) وتعنى المرتزقة الذين مع الاسبان مرادفة لكلمة (عبيد) واصبحت كلمة (فليبينى) و (مسيحى) مترادفتين أيضا وقوم المسلمون أنفسهم أنهم متميزون عن (العبيد) وعن الفليبيين الاخرين(٢).

وكما عمل الاسبان على تفريق سكان أرخبيل الفلبين للابقـاء على سيطرتهم الاستعمارية حاولوا تفريق المسلمين أنفسهم فعملوا على أذكاء نار المنافسة والخصام بين سلاطين المسلمين وحكامهم وجـدوا فى افساد بعضهم بالمال والهدايا والوعـود الكاذبة والمدح الرخيص وخدع الاسبان بعض الحكام بتحوير المعانى الاسلامية فى النصوص القرآنية وظن هؤلاء المخدوعون أن تسامحهم وأتفاقهم مع الاسبان يعكس الخلق الاسلامى بينما كانوا بالفعل يعملون على تهديم وحدة المسلمين وتهديد دار الاسلام .

وهـكذا نجد أن جزءا كبيرا من المشكلة السياسية ناتج عن الحروب التى خاضها المسلمون ، حيث ان المسلمين الفلبيين كانوا نسبيا احـرارا مستقلين طيلة قرون عديدة ولم يعتادوا ان يحكموا من قبل غير المسلمين . فدينهم وثقافتهم وقومهـم ومؤسسـاتهم الاجتماعيـة مختلفة عن بقيـة سكان ارخبيـل الفلبين كما أنهم يعتبرون الحكم الاسبانى والحكم الامريكى حكما أجنبيا بل عدوا لدينهم وثقافتهم ومؤسساتهم الاجتماعية ، وهذا يفسر كيف أن أغلب المسلمين فى الفلبين يعتبرون حـكومة الفلبين حكومة أجنبية لاتهتم بتحسين أوضاعهم أو رفع مستواهم .. ثم تتهمهم بأرتكاب كل مايقع بينهم من مخالفات وتحملهم مسئوليته ، بالاضافة الى ان الوجود الدائم لكثير من قوات الامن التى تزعجهم يزيد من اقتناع المسلمين بأن حكومة الفلبين الحاضرة هى مجرد وريثة وخليفة أجنبية للحكم الاسبانى والحكم الامريكى ويرسخ هذا لدى المسلمين أن الحكومة الحاضرة لاتزال تشجع استيطان سكان جزيرة (الوزون) و (فيزاياس) المسيحيين فى المقاطعات والمناطق المسلمة ...

---

(٢) أنظر المرجع السابق ١٠٤ .

والحقيقة ان المسيحيين يحصلون على هبات من الحكومة لمساعدتهم فى أستثمار الاراضى التى يملكها المسلمون منذ أجيال عديدة وتسجلها الحكومة بسهولة على أسماء هؤلاء المختلسين بينما تحرم غالبية الجماهير المسلمة التى عاشت على هذه الاراضى وامتلكتها قرونا طويلة من ان تمتلك هذه الاراضى وتسجلها(٣) .

وقد ادى هذا الاضطهاد والاستيلاء على الاراضى الى مطالبة المسلمين بأستقلال الجزر الاسلامية ، وهى الجزر التى يشكل المسلمون فيها أكثرية او تفوقا فى ملكية الاراضى ، وهذان الشرطان يتحققان فى جزر مندناو وأرخبيل سولو بصورة واضحة لامارة فيها .

وقد دعا الى الاستقلال بالجزر الاسلامية فى سنة ١٩٦٧ الداتوأتج متالم الذى كان محافظ المحافظة كوتاباتو وكان له دور في محاربة اليابانيين اثناء احتلالهم ثم تكونت جبهة تحرير بنجسامورو : أى جبهة تحرير أمة المسلمين ، حيث أنضوى تحت لوائها كثير من الهيئات والمنظمات ويرأسها مجلس ثورة ولها جناح عسكرى مقاتل تدرب أفراده على حرب العصابات لحماية أنفسهم وحماية المسلمين . وقد تجمعت صفوف الجماعات والطوائف الحديثة بعد التحرك العربى الذى أرسل وفدا لتقصى الحقائق فى الفلبين سنة ١٩٧١ م() من وزير الاعلام الليبى ورئيس الجامعة الليبية ومدير جامعة الازهر .

وقد عرضت مشكلة المسلمين فى جنوب الفلبين على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية ابتداء من مؤتمر كوالا لمبور الذى انعقد فى عام ١٩٧٤ الى المؤتمر العاشر الذى انعقد فى فاس سنة ١٩٧٩م .

وقد أوجبت قرارات هذه المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية مبدأ وسلطة منظمة المؤتمر الاسلامى فى النزاع بين حكومة جمهورية الفلبين

---

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٥ .
(٤) انظر عذراء ماليزيا « الفلبين » دكتور مصطفى مؤمن ص ٧١ ، ٧٢ .

وجبهة مورو للتحرر الوطنى ، وقد وافق الطرفان على هذا المبدأ ، وكلفت لجنة وزارية رباعية مكونة من وزراء خارجية المملكة العربية السعودية وليبيا ، والصومال ، والسنغال لمتابعة القضية جنبا الى جنب مع الامانة العامة .

وبعد كثير من المساعى . جرت مفاوضات بين وفد عن حكومة الفلبين ووفد عن جبهة مورو ، وقد أسفرت هذه المفاوضات عن أتفاق طرابلس فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٦ م ومن بين ما تضمنه هذا الاتفاق مايأتى :

١ — منح الحكم الذاتى الداخلى للمسلمين فى جنوب الفلبين فى أطار احترام السيادة الوطنية لجمهورية الفلبين ووحدة اراضيها على أن يشمل ذلك ثلاثة عشر أقليما .

٢ — تعليم المسلمين فى نظام تعليمى خاص بهم .

٣ — أقامة محاكم شرعية اسلامية للمسلمين وأشراكهم فى المحكمة العليا للبلاد .

٤ — أعلان وقف أطلاق النار والعفو العام عن المجاهدين المسلمين وأخلاء سراح المعتقلين السياسيين وعودة اللاجئين الى ديارهم وضمان حرية الانتقال وحرية التجمع .

٥ — قيام نظام مالى خاص بالمسلمين مع تمثيلهم فى الحكومة المركزية وقيام حكومة انتقالية للحكم الذاتى ومجالس تشريعية وتنفيذية وقوات أمن داخلى أقليمية .

٦ — تكوين لجنة خاصة لمراقبة اتفاق وقف أطلاق النار مكونة من ممثلين لجبهة تحرير مورو ومنظمة المؤتمر الاسلامى وحكومة الفلبين(٥) .

---

(٥) أنظر (ا) تقريرا عن قضية المسلمين فى جنوب الفلبين مقدم الى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى داكار سنة ١٩٧٨ م .

(ب) مقال النضال الاسلامى فى الفلبين مجلة الدعوة الهندية العدد الثامن عشر مارس سنة ١٩٧٨ م .

ونتيجة لهذا الاتفاق أعلن عن وقف أطلاق النار أحتراما للاتفاقية ونزولا على رغبة العالم الاسلامى .

ولكن بدأت الخلافات تظهر أعتبارا من شهر فبراير سنة ١٩٧٧ حين أجتمعت اللجنة المشتركة المكلفة بحل المسائل العملية المترتبة على اتفاق طرابلس فقد تحولت حكومة الفلبين عن نقطتين اساسيتين فى اتفاق طرابلس متعلقتان بالاقليم التى كان مقررا أن يمارس فيها الحكم الذاتى الداخلى وادخال اجراء دستورى غير مقرر الا وهو الاستفتاء .

وقد أبدت اللجنة الوزارية الرباعية والامانة العامة فى اجتماع مشترك تحفظاتها حيال هذا التغيير فى موقف حكومة الفلبين كما لفتت نظرها الى هذا التغيير وأعرابا عن استعدادهما للمساعدة على أيجاد حل للمشكلة .

وقد كلف المؤتمر الاسلامى الثامن لوزراء الخارجية للدول الاسلامية — بعد أطلاعه على الوضع فى مجموعة — اللجنة الوزارية الرباعية بأن تواصل وساطتها بين الطرفين تطبيقا للقرارات التى سبق أتخاذها فى المؤتمرات السابقة لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

وقد وجهت اللجنة رسالة الى حكومة الفلبين فى ١٣ يونية سنة ١٩٧٧ ذكرت فيها : «أنه ينبغى التوصل الى التفاهم والتعايش السلمى بين كل الاطراف والاديان والعناصر الشقيقة لشعب واحد » واجابها وزير خارجية الفلبين «بأن بلاده تدخر وسعا من أجل التوصل الى حل سلمى وعادل للمشكلة » .

غير أن هذه الرسائل لم تحل المشكلة واستؤنفت عمليات العنف والابادة والتدمير بين الجانبين فى جنوب الفلبين واستمر الوضع فى التدهور مما أدى الى قتل العشرات من الضباط والجنود الفلبيين وقيام الحكومة بعمليات جوية وبرية وبحرية ضد المسلمين فى الجنوب : قتل فيها كثير من المسلمين ودمرت منازلهم وشردوا من ديارهم وقراهم .

ونتيجة لذلك اجتمعت اللجنة الوزارية الرباعية فى الخامس من نوفمبر سنة ١٩٧٧ ، ووجهت نداء الى الرئيس ماركوس والى رئيس جبهة تحرير

مورو ، دعتهما فيه الى وقف كافة العمليات العسكرية والعودة الى مائدة المفاوضات .

كما كتبت الى حكومات ماليزيا وأندونيسيا وتايلاند تطالبهم ببذل مساعيهم الحميدة فى هذا الاتجاه كما أهابت بمجلس الامن وهيئة حقوق الانسان والدول الاسلامية بالتدخل لايقاف المجازر الوحشية وأنتهاكات حقوق الانسان وبينت أن أستئناف الحرب سيهدد الامن والاستقرار الدوليين .

وقد دعا الرئيس ماركوس السيد / نورمسوارى رئيس جبهة تحرير مورو الى التوجه الى الفلبين للتفاوض معه . وأجابه السيد نور مسوارى بأنه مستعد لاستئناف المفاوضات فى دولة محايدة وتحت رعاية منظمة المؤتمر الاسلامى وفى أطار أحترام اتفاق طرابلس .

غير أن تجدد العنف فى جنوب الفلبين جعل الرئيس ماركوس يعلن عن طريق سفيره فى جدة أنه يتشكك فى جدية وأخلاص جبهة مورو تجاه الحكم الذاتى الداخلى للمسلمين فى الفلبين وأنه يعلم — وفقا للوثائق التى تم الاستيلاء عليها ان السيد / نور مسوارى يعمل من اجل الانفصال ، ولكن رئيس تحرير مورو نفى هذا الاتهام .

وفى ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، إجتمعت اللجنة الوزارية لمدة ثلاثة أيام وأجرت بحثا مستفيضا للوضع واستمعت الى السيد / نورمسوارى واتخذت مجموعة من الاجراءات لم يذكر عنها تقرير دكار شيئا .

وفى ٥ مارس سنة ١٩٧٨ بعث الامين العام لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية برسالة الى الرئيس ماركوس دعاه فيها مرة أخرى وباسم اللجنة الرباعية الى أيقاف كافة العمليات العسكرية ضد المسلمين فى الفلبين وقد أعرب السيد نور مسوارى لرئيس دولة الفلبين عن استعداداته الطيبة

وفى اول ابريل سنة ١٩٧٨ بعث الرئيس ماركوس يرد على امين عام منظمة المؤتمر الاسلامى وضمن رسالته مؤاخذاته ضد رئيس جبهة تحرير

مورو وأعرب عن حسن نوايا حكومته غير أنه أشار الى الاختلاف الدائر في صفوف الجبهة وذكر أن الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية في مصر قد قدم له هاشم سلامات ، على انه الزعيم الجديد واخير ذكر الرئيس ماركوس ، ان الحيطة تتطلب منه ان يتابع التطورات (٦) .

وواضح أن حكومة الفلبين كانت تلمح بذلك الى الانشقاق بين السيدين نورمسوارى ، وهاشم سلامات .

وبناء على هذا قررت اللجنة الوزارية الرباعية في اجتماعها الذى عقدته في ١١ يونية سنة ١٩٧٨ أرجاء أرسال رد لحكومة الفلبين وتركت للامانة العامة كامل حرية تقرير هذا الوضع خاصة وأن حكومة ماليزيا واندونيسيا أعربتا عن أستعدادهما لبذل مساعيهما الحميدة من أجل استئناف التفاوض بين جبهة مورو للتحرر الوطني وحكومة الفلبين .

وحسب ماتراه هاتان الحكومتان « فأن أستئناف المفاوضات ينبغى أن يجرى فى أطار المؤتمر الاسلامى ومشاركته وعلى اساس اتفاق طرابلس كما ان السيد / نورمسوارى ينبغى ان يستمر فى قيادة جبهة مورو للتحرر الوطنى فى المفاوضات » .

وقد كلفت اللجنة الامين العام بالرد ايجابيا على هذا العرض .

كما أحيطت اللجنة علما فى هذا الاجتماع بالمساعى التى يقوم بها السيد هاشم سلامات ومجموعته فى اتجاه منظمة المؤتمر الاسلامى دون أن تتخذ أجراء بشأنها (٧) .

---

(٦) أنظر : التقرير المقدم عن قضية المسلمين في جنوب الفلبين الى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى داكار ابريل سنة ١٩٧٨ م .

(٧) أنظر : التقرير المقدم عن قضية المسلمين فى جنوب الفلبين الى المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى فاس مايو سنة ١٩٧٩ م .

وفى اغسطس سنة ١٩٧٨ أجرى الامين العام محادثات فى كوالالمبور مع وزير خارجية ماليزيا حول عرض الوساطة الذى قدمته حكومته وحكومة اندونيسيا من أجل أستئناف المفاوضات ومع ذلك لم يعقب عرض الوساطة اى اجراء .

وفى ١٩٧٨/٩/١١ ألقى الرئيس ماركوس خطابا وعـد فيه بتخصيص منطقة تتمتع بشبه حكم ذاتى ٥ر٢ مليون من سكان الاقـاليم الجنوبية فى ميندانـاو وسـولو وتـاوى تاوى وباسيلان واضاف قائلا لاداعى للقلق بشأن الموقف فى جنوب الارخبيل اللهم الا اذا تلقى الثوار أعضاء الجبهة الوطنية للتحرير — مورو — مساعدات من الخارج(٨) .

وقـد أتسعت دائرة العنف فى جنوب الفلبين وكثرت عمليات القتل والقمع والانتقام بين الجانبين ، كما ضاعفت مجموعة هاشم سلامات المنشقة من اتصالاتها بالامانة العامة .

وبناء على هذا الوضع قامت حكومة مانيلا بمسعى لدى حكومة ليبيا أتصل على أثره أمين الشئون الخارجية فى ليبيا بكتاب أرسله الى الامانة العامة فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٧٨م وضمن هذا الكتاب الاتى

١ — أتصل داتوهاريث رئيس حكومة ولايه صبا بالسيد / نورمسوارى بناء على توصية من الرئيس ماركوس وطلب من قائد المجاهدين المسلمين أن يقوم بزيارة للفلبين .

٢ — ومقابل هذا أبدى الرئيس مارکـوس أستعداده لان يضع وزير دفاعه كرهينة حتى نهاية زيارة السيد / مسوارى .

٣ — كما ان الرئيس ماركوس ابدى استعداده لمنح الحكم الذاتى الداخلى لعشرة اقاليم من الثلاثة عشرة المقررة فى اتفاق طرابلس الموقع فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٦م .

---

(٨) صحيفة الجزيرة التى تصدر فى المملكة العربية السعودية العدد ٢٧٢ فى ١٩٧٨/٩/٢٢ م .

٤ — أبدى الرئيس ماركوس استعداده أيضا لقبول تشكيل قوات شرطة خاصة من قبل المجاهدين لضرورات الامن فى هذه الاقاليم .

٥ — ووافق أيضا أن يعين السيد / نور مسوارى رئيسا لوزراء الاقاليم المستقلة ذاتيا ، وسوف يتمتع بصلاحيات مماثلة للصلاحيات الممنوحة لولاية صبا .

وأضاف أمين الشئون الخارجية الليبى فى كتابه للامين العام : أن داتو هاريث قد اقترح على السيد / نور مسوراى ان يجرى وقف اطلاق النار لمدة تتراوح من ثلاث الى خمس سنوات وان تجرى المفاوضات بين الطرفين المتنازعين بمساعدة اندونيسيا وماليزيا ، واوضح امين الشئون الخارجية الليبى ان السيد / نورمسوارى قد رفض تلك المقترحات ، كما اوضح امين الشئون الخارجية الليبى ان سفير ليبيا قد التقى بالرئيس ماركوس الذى أكد له المقترحات الانفه الذكر واقترح امين الشئون الخارجية الليبى دعوة للجنة الوزارية الرباعية للاجتماع (٩) .

ولكن الامين العام اقترح الا تجتمع اللجنة الرباعية الا فى أعقاب الاتصالات التى ستجريها الامانة العامة مع حكومة الفلبين .

وفى الاسبوع الاول من شهر ديسمبر سنة ١٩٧٨ قام سفير الفلبين فى نيويورك بمسعى لدى الامانة العامة وافاد الامين العام المساعد الذى كان موجودا فى نيويورك بما يلى :

١ — ان الرئيس ماركوس يرغب فى ايفاد ممثلين للتفاوض مع جبهة مورو للتحرر الوطنى .

٢ — انه من المفضل ان تجرى المحادثات مع السيدين / نورمسوارى وهاشم سلامات .

---

(٩) انظر التقرير المقدم عن قضية المسلمين فى جنوب الفلبين الى المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقدة فى فاس مايو سنة ١٩٧٩م .

٣ — انه يفضل ان تدور المحادثات فى الفلبين او فى احدى البلدان المجاورة لها .

٤ — انه يتعين ان تبقى الاجتماعات سرية الى ان يتم التوصل الى اتفاق .

وفى ٩ ديسمبر ١٩٧٨ رد الامين العام على وزير خارجية الفلبين ليعلن له انه اخذ علما باستعدادات الرئيس ماركوس الطيبة وافاده بأنه سيتخذ الخطوات التى يتطلبها الموقف . اذ يتعين عليه اولا ان يتعرف على رأى رئيس جبهة مورو واجراء اتصال بالقطاع المنشق الذى يمثله هاشم سلامات وعقد اجتماع اللجنة الوزارية الرباعية لاعادة تقويم الموقف معها لتقرير خط مسار شامل .

وقد قام الامين العام بمحاولات عدة لاجل التوفيق بين السيد / هاشم سلامات وجماعته وبين السيد / نورمسوارى وجماعته وبعد استعراض لتقريرات قدمت من الفريقين عن الوضع السياسى والوضع العسكرى وعما أصابها نتيجة لهذا الانشقاق وكذلك عن العمليات التى يشنها جيش ماركوس وقد استغرقت هذه المحاولات من شهر نوفبر سنة ١٩٧٨ الى ٢ فبرايرسنة ١٩٧٩ حيث عقد الطرفان اجتماعا فى يوم الجمعة ٢ فبراير سنة ١٩٧٩ بمدينة مكة المكرمة — ولكن وفقا للتقرير الخاص بهذا اللقاء والذى قدمه السيد نورمسوارى الى الامانة العامة لم تحدث المصالحة بينهما .

وفى ٣ فبراير سنة ١٩٧٩ م اجتمعت اللجنة الوزارية الرباعية باستثناء ممثل الصومال وقدم الامين العام بيانا عن تطور مشكلة المسلمين فى جنوب الفلبين . وقد رأت اللجنة ان تطلب الامانة العامة من بعض سفارات البلدان الاسلامية المعتمدة فى مانيلا ان تزودها بمعلومات اضافية عن حقيقة قوات المقاومة الاسلامية فى جنوبى الفلبين وبشكل خاص للقوات المتوفرة للسيد هاشم سلامات (١٠) .

---

(١٠) انظر : التقرير السابق .

وهكذا نجد ان الانشقاق فى صفوف الجبهة قد أعطى فرصة المماطلة للحكومة الفلبينية لتتمسك بها وتؤخر اجراء التفاوض واضعف من مكانة الجبهة ، وأملى ان يعمل المجاهدون المسلمون فى جنوب الفلبين سواء فى داخل البلاد أو خارجها على توحيد صفوفهم وتقوية صلاتهم حتى يقفوا صفا واحدا امام الحكومة الفلبينية حتى يتمكنوا من تحقيق الاتفاق الذى تم فى طرابلس سنة ١٩٧٦ ويتحقق لهم الحكم الذاتى والمطالب التى اتفقوا عليها .

ولست فى حاجة الى ان انكرهم بما نص عليه المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول فى توصياته بعد دراسته لمشكلة المسلمين فى الفلبين « بضرورة التأكيد على وحدة القوى الاسلامية فى جنوب الفلبين حتى تتمكن من تحقيق مطالبها » (١١) .

او انكرهم بقول الله سبحانه وتعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (١٢) .

* * *

---

(١١) انظر : توصيات المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول .

(١٢) سورة الصف آية ٤ .

الفصل الخامس

الحالة الدينيــة والاجتماعيــة

الوضع الدينى والاجتماعى ومشكلاتهما :

تحت هذا العنوان اتحـــدث عن الوضـــع الدينى والاجتماعى ، وذلك لان الدين عقيدة وشريعة وتطبيق وســـلوك يظهر فى حياة المجتمع ومن التطبيق والسلوك يتجلى لنا مقدار التطبيق الصـــحيح للدين والتمسك به ومقدار الخطأ فى التطبيق والبعد عن الدين ولذلك نجـــد المظاهر الاجتماعية التى لاحظناها ستوضح لنا بجلاء مقـــدار فهمهم للدين وقربهم او بعدهم عنه .

ومنذ البداية نلاحظ ان لدى الكثير من المسلمين فى الفلبين الرغبـــة الاكيدة فى التمسك بالدين الاســـلامى والحرص على فهم تعاليمه واقامة شعائره وتطبيق مبادئه الا ان مرور الزمن وبعد الشـــقة وقلة الاتصالات بالمراكز الاسلامية الاصلية خلال فترة الاحتلال الاسبانى والامريكى ، قد ابعد المسلمين عن الفهم الصحيح لبعض تعاليم الاســـلام وشيوع بعض البدع والخرافات بينهم على انها من الاسلام ولكنهم الان بحمد الله ــــ بعد ان بدأت العلاقات الثقافية والدينية تمتد جسورها بينهم وبين البلاد الاسلامية وكثرة وفود البعثات من الطلاب للتعلم فى مراكز الثقافة الاسلامية الحاليـــة واعنى بها الجامعات فى المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا وغيرها . وكذلك ارسال العلماء من هذه البلاد لتعليم المسلمين هناك ـــ قد بدأ كثير من الخرافات والضلالات تنقشع ظلماتها عنهم ويظهر لهم جوهر الاسلام ولبابه لكى يطبقوه ويســـيروا عـــلى هداه ولعل مما يوضح لنا ذلك ذكرنا لبعض العادات والتقاليد والاحتفالات التى يقيمونها هناك مثل :

عادات الزواج فى الفلبين :

ان تفترق سكان الفلبين فى الجزر التى يسكنوها وتباعد بعضها عن بعض جعلهم يختلفون فى عاداتهم وتقاليدهم من جزيرة الى اخرى بل ربما فى الجزيرة الواحدة وذلك لصعوبة المواصلات فى داخل كل جزيرة اما لكثرة الغابات وعدم وجود طرق ممهدة او لوجود المرتفعات التى جعلت الاتصال شاقا بين مكان وآخر كما ان تفرقهم فى الاديان التى يدينون بها ادى الى اختلاف عاداتهم فى الزواج.

وأول خطوات الزواج لدى المسلمين هناك ان يبدأ الشاب فيتودد الى البنت التى يريد ان يتزوجها او يتحبب اليها ، وهم يعطون الشاب مطلق الحرية فى ان يخرج ويتجول مع البنت الى ان يحب احدهما الاخر . فاذا رضيت الفتاه ان يكون الشاب زوجا لها بدأ اقرباء الفتى يقدمون الى اسرة الفتاة بعض المتاع مثل البقر والجاموس واجولة الارز والطعام الناضج ، ، واحيانا يقدمون تمثالا لمركب صغير . فاذا رضى اهل الفتاة بهذا الزواج بدأ اهل الفتى يعقدون مجلس الاسرة لكى يتفقوا على هذا الزواج . واتفاقهم على ذلك ليس مشورة فقط بل على كل عضو من اعضاء الاسرة ان يتقدم بمبلغ من المال لكى يشارك فى المهر وفى تكاليف الزواج وهذا يعتبره المسلمون نوعا من التعاون بين اعضاء الاسرة . وفى بعض الاحيان اذا كان الذى يتزوج من اسرة مرموقة ، أو حاكمة فانهم يقيمون استعراضا فى المدينة اعلانا عن الزواج وبعد ذلك يتقدم كل واحد بظرف خطاب وفيه المبلغ المتبرع به وقد كتب على الظرف اسمه والمبلغ الذى بداخله ، وقد شاهدت مرة استعرضا لاجل جمع المال بسبب الزواج لشاب ثرى وأبوه آنذاك كان محافظا — اى حاكما للمحافظة — وليس فى حاجة الى المساعدة ، ولكنهم اقاموا استعراضا كبيرا بل مهرجانا ضخما سار فى طرق المدينة وفى اثناء ذلك بدأ الناس ينهالون بالتبرعات على القائمين بجمع التبرعات من أجل زواج هذا الشاب ويرى أفراد القرية أو المدينة ان على كل فرد ان يقدم مساعدة او مساهمة فى هذا الزواج واذا كان الشخص فقيرا او معسرا فانه يقترض من غيره ، ومن هنا يتبين لنا ان هذه العادة قد جاوزت طريق المساعدة لاسيما اذا كان الشاب غنيا وليس فى حاجة الى ذلك ، ولكن الصفة الاجتماعية التى تمارس بها هذه العادة قد جعلت المساعدة فرضا اجتماعيا حتى من الفقير .

ومن جهة اخرى يبدأ اهل الفتاة كذلك يعقدون مجلسا مماثلا . فاذا اتفق كل مجلس على هذا الزواج بدأ رؤساء الاسرتين يتفقون على المهر وقد اخبرني احد تلاميذي في مدينة مراوى ستى بان اخاه عند ماتزوج دفع الى اهل العروس ١٢ حصانا ، ١٤ بقرة ، وثمانية كرباو (مثل الجاموس عندنا) وعندما سمعت ذلك ظننت أن هذا هو المهر ولكنه أخبرني بأن اخاه دفع علاوة على ذلك ٤٠٠٠ بيزة اى مايعادل الف دولارا ، وذلك في عام ١٩٦٣ والزوج ليس ثريا بل كان من متوسطي الحال .

وبعد أن تتفق الاسرتان على المهر يحددون موعد ومكان الزواج ، وفي يوم الزواج (الزفاف) يدعى الاصحاب والاحباب والاقارب ويذبح البقر ويقدم الارز واللحم والسمك الى الحاضرين وتغنى لهم بعض الفتيات اغانيهم التي يعشقونها كما ترقص بعض الفتيات رقصاتهم الشعبية وقد يستمر ذلك طول الليل .

ثم تتم مراسيم الزواج بايجاب وقبول ، وبعد ذلك يبدأ اهل الفتاة بتقسيم المهر على الحاضرين وكل يأخذ من المهر حسب منزلته الاجتماعية او حسب قرابته من الفتاة . ويجب على الزوج ان يقدم الى اهل الفتاة آلة ثمينة وقيمة من آلات الحرب والقتال ، فمثلا يقدم سيفا او رمحا وربما يقدم خنجرا ثمينا محلى بالذهب .

وفي بعض المناطق الاسلامية يجب ان يقدم الزوج بعض المال الى الداتو «الامير» الحاكم غير المدني . وهو وان كان غير حاكم من قبل الحكومة الا ان الناس يعترفون بامارته ويطاعه أمره ، واحيانا اذا لم يرض الداتو عن الزواج لايتم الزواج — وقد حدث مرة أن وصلتني وأنا في محافظة « لاناودلسر » دعوة من أحد تلاميذي لحضور حفل زفافه وكان يتزوج في محافظة « كوتاباتو » وكان على أن أركب الطائرة لكي أصل الى مكان الزواج ، ولكن الطيران توقف لرداءة الجو حينئذ فاكتفيت بأن أرسل برقية إليه اهنئه فيها بالزواج واتمنى له حياة سعيدة ولكن بعد حوالي شهر وصلني خطاب من تلميذي يخبرني فيه بأن الزواج لم يتم لان الامراء قد امتنع بعضهم عن حضور حفلة الزواج وكان ذلك دليلا على عدم رضاهم

عن هــذا الزواج وقد ضاعت التكاليف التى انفقها بسبب موقف هؤلاء الامراء . وقد حدث ذلك فى محافظة كوتاباتو ، فى اوائل سـنة ١٩٦٣م .

وربما يعتبر من حفلات الزواج المتـشــهورة خاصة بين المسلمين زواج ابنه رئيس جمعية المسلمين فى الفلبين عضــو مجلس الشيوخ السابق احمد الننتو وقد حضر هذا الحفل كثير من علية القوم فى الفلبين ، وحضره سفير الجمهورية العربيه المتحدة وممثلون من سفارة باكستان واندونيسيا وثلاثه من وزراء الدولة وبعض أعضاء مجلس الامة وكثير من المحافظين ، وقــد تمت حفلة الزواج فى كليــة كامل الاسلام وكنت اقوم بالتدريس فيهــا ، وقد زين المبنى والمسرح زينــة تفوق الوصف واقيمت الاعلام الخاصـــة بهم اثناء الحروب القديمــة مع الاسـبان والتى يعتزون بها وفرش المسرح بالسجاد ووضـــعت فوقه الحشـــايا لكى يجلس عليها كبار المدعوين بعد ان يخلعوا الاحذية ، الرجال فى جانب والســيدات فى الجانب الاخر وقــد لبس كل مدعو على رأســه غطاء الرأس الذى يستعمله الوطنيون هناك ثم بدأت حفلة زواج بأن حضر العريس من بيته ماشيا وقد لبس بدلـــه السلطان الحريرية التقليدية الحمراء المحلاة بالذهب وفى وسطه الخنجر ، وبجواره من يحمل المظلة المزخرفة بنقوش عجيبة وبجواره الحراس يحملون سيفين طول كل منهما متران ونصف ثم خلف الزوج على حــد تعبيرهــم الامراء وبجوار كل امير خادم يحمل المظلة المزركشـــة التى تظله من الشمس وبعد ان قاموا باســتعراض فى شوارع المدينة وصــلوا الى مكان الاحتفال فقام والد الزوج واستقبل ابنه على مدخل مكان الاحتفال وصــحبه الى المسرح حيث خلع حذاءه وجلس بجوار ابيه على خشبة المسرح مع كبـار المدعــوين ..

وبعد ذلك وصل موكب العروس وهى تجلس فى محفتها التى يحملها اقرباؤها الامراء من بيتها الى مكان الاحتفال مارين ببعض شوارع المدينــة وفى وســط كل أمير خنجر وبجواره خادمه الذى يحمل المظلة المزركشــة يحميه بها من الشمس وخلف المحفة عشرين من الاميرات والوصيفات فى ثيابهن الزاهيــة المزركشة .

وعندما وصلت المحفة الى مكان الاحتفال قام والد العروس واستقبل ابنته العروس واصطحبها من الحفة الى المنصة التى يجلس عليها كبار المدعوين والمدعوات وجلست بجوار ابويها بعد ان خلعت حذاءها .

وبدأت مراسم الزواج بقراءة آيات من القران الكريم ثم القيت خطبة الزواج وقمت باتمام عقد القران ، وبعد ذلك جلست الزوجة الى جوار زوجها وجلس والد الزوج الى جوار والد الزوجة .

وبعد ذلك بدءوا يقدمون بعض رقصاتهم الشعبية فرقصت بعض الفتيات رقصة السلطانة وبعضهم رقصة البامبو كما قدموا بعض الالحان الموسيقية الوطنية ثم قدم شابان رقصة الحرب التى دهش لها كل الحاضرين حتى كان يخيل الينا أننا نعيش مع أقاصيص ألف ليلة وليلة فالراقص فى ثياب الحرب لايبدو منه الا عيناه فقط وعليه ملابس الحروب القديمة برمحه وسيفه وخوذته وبدأ يعرض الحركات العجيبة الدالة على سروره بالحرب التى يغازل بها سيفه ورمحه وخوذته قبل ان يلبسها وكأنه ذاهب الى حفلة زفاف وليس الى ميدان القتال ، وبعد ان انتهى برنامج الحفلة بدأوا يقدمون الطعام للحاضرين فى الحفل وقد بلغنى انه ذبح فى هذا الحفل ثلاثين بقرة وقدر المهر بعشرة آلاف بيزة اى حوالى ثلاثة آلاف دولار وهو مبلغ كبير بالنسبة للوضع الاقتصادى هناك آنذاك .

والمغالاة فى المهور عادة مشهورة بين المسلمين فى الفلبين ادت الى اعراض الشباب المسلم عن التزوج بالفتيات المسلمات حيث لايستطيعون أن يدفعوا لهن المهر الكبير الذى يتمسك به أولياء امورهن وجعل الشباب المسلم يتزوجون بالمسيحيات ، حيث لايكلفهم الزواج من المسيحيات سوى مبلغ ضئيل من المال ، وهذه ولا شك عادة غير محمودة بل مشكلة خطيرة ادت الى عدم زواج البنات المسلمات ، وقلة عدد الشبان الذين يتقدمون للزواج من الفتيات المسلمات .

كما ان هناك مشكلة اخرى ربما لا يستطيع ان يتصورها الناس عندنا وهى أن المهر الذى يقدم للزوجة يفرق بين أقرباء الزوجة ثم ينتقل الزوج

الى بيت أسرة الزوجة لكى يكون فردا من أفراد أسرة الزوجة ويعيش معهم كواحد منهم .

ولايكون هناك شيء من الاثاث الذى تقوم اسرة الزوجة بأعداده كما يحدث — عندنا هنا انما الذى يحدث بين عامة الناس ان الاثاث عبارة عن حصير ووسادة وربما حشيا وهذا هو اثاث الزواج ولكن بين أسر الاغنياء يكون هناك سرير وصوان وبعض الكراسى للجلوس عليها .

وقد حضرت مرة زواجا فى قرية تسمى « رمايين » فى محافظة لاناودلرس وابتدأ الحفل بحديث من أقرباء الزوج وبحديث من اقرباء الزوجة وطال حديث كل منهما فى مكبر الصوت حتى مللت السماع لانهم يتكلمون باللغة المحلية فسألت بعض الحاضرين ماذا يقول هؤلاء الخطباء ، فأخبرنى أن كل خطيب يعدد مآثر أسرته ومجدها والابطال الذين كانوا فيها وبعض المعارك التى خاضوها وانهم أصحاب حسب ونسب وجاه وسلطان وأن كلا منهما كفء للطرف الاخر وبعد حوالى ثلاث ساعات من سماع هذه الخطب الطويلة تمت فأتممت عقد القران على الطريقة الشرعية .

هذه بعض عادات الزواج التى تحدث بين المسلمين فى الفلبين وبعض المشكلات التى تتعلق بها وقد رأيت بعضها رأى العين وكانت مجالا لكى أبين لهم ان بعض التقاليد التى يتبعونها ويسيرون عليها معارضة للاسلام ومخالفة له مثل تفريق المهر بين أقارب الزوجة والمغالاة فى المهور ، وتعنس الفتيات المسلمات . واقبال الشباب المسلم على التزوج من المسيحيات . ومثل زواج البنات المسلمات من الشباب المسيحيين وغيرها من العادات التى بذلنا جهدنا فى توضيح رأى الاسلام فيها ومدى مخالفتهم له والاضرار التى تترتب على ذلك وهناك عادات اخرى بين القبائل غير المسلمة وربما يكون المسلمون قد تأثروا ببعضها فمن ذلك (١) .

---

(١) عن مجلة Graphic الاسبوعية الصادرة فى مانيلا العدد الصادر فى ١٢ يونيه سنة ١٩٦٣ بقلم Agsto Merenda

عادة الزواج بين قبيلة البولـــكان Bulacan وهى ان يذهب والـــد الفتى الى والد الفتاة فى ستر من ظلام الليل حتى لا يعلم أحد شيئا عن الزواج ثم يتشاورون بحضور رئيس القرية وبعد أن يتم الاتفاق بحوالى شهر يعلن الزواج .

وفى جزيرة داناى Danag يبدأ الشبان يتغازلون بالشعر مع الفتيات ، وقد يستمر هذا إلى سنة أو أكثر وبعد أن ترضى الفتاة بالشاب يتم الزوج .

ولكن الاغرب من هذا مايحدث فى قبيلة تريال Trial فى محافظة الجبل ، وهو أن يجتمع النساء اللاتى يردن الزواج فى بيت ثم يحضر الرجل ويختار الفتاة التى يرضاها ثم يستمر معها يعاشرها معاشرة لازواج الى أن تلد فاذا ودلت تقام حفلة الزواج وتصير زوجة له فان لم تلد بعد عام اخذ غيرها لأن نتيجة الاتصال بين الرجل والمراة لم تأت بالثمرة المرجوة وهى البنوة ولذلك لايكون هناك زواج .

أما بين قبائل باجابس Bagabos فى جزيرة مندناو فيجلس الرجل والمراة على حصير وحولهما أرز على أوراق الموز فاذا اكل الزوج والزوجة منه أعلن ان الزواج قد تم بينهما .

ولكن بين قبيلة نجريتج Negritege يحضر الشـــاب والفتاة أمام رئيس القبيلة ويضع رئيس القبيلة يد الشاب فى يد الفتاة ثم يأخذ رئيس القبيلة براس الفتى والفتاة ويجعل راسيهما تتلامسان أو ينفر احدهما الآخر وبذلك يتم الزواج .

وفى غرب جزيرة بأســيلان فى قبيلة يمكن ıakans تتـــزين العروس وتبدأ حفلة الزواج بتقديم الطعام والشراب ثم يذهبون الى المســـجد حيث تتم مراسيم الزواج على يد (البنديتا) ، والبنديتا هو الرجل الذى يعلم بعض أحكام الاسلام وبعض كلمات عربية ويأخذ الأجر على بعض الواجبات الشرعية التى يقوم بها حيث يأخذ أجرا على صلاة الجنازة على الميت .

وفى محافظة الجبل بين قبيلة كالنجس Kalinges فليس الزوج هو الذي يدفع المهر وأنما والد الفتاه هو الذي يدفع المهر للزوج ويكون ممثلا فى عدد من السكرباو (الجاموس) وبعض أجولة الارز . والطلاق مسموح به بين هذه القبيلة واذا وقع الطلاق ترجع الزوجة الى بيت أبيها ومعها المهر الذي دفعته وبسبب الطلاق قد تسيل الدماء أحيانا .

كما يتم الزواج بين قبيلة مانجامين Mangayon فى جنوب شرق جزيرة مندورو بأن يتزين الفتى ويأخذ عوده معه (أي آلة الطرب) ثم يذهب الى كوخ الفتاة ويغنى لها فاذا رضيت الفتاة به زوجا ذهب الى الغابة وفرش حصيرا وجلس يغنى لها ويضرب بالعود الى أن تجيبه الفتاة وتغنى هي أيضا ويكون ذلك دليلا على كمال الرضا بين الفتى والفتاة فى الصباح يذهب الفتى والفتاة الى والدى الفتاة حيث يباركان لهما هذا الزواج .

هذه بعض عادات الزواج التى شاهدتها بين المسلمين والتى سمعت وقرأت عن تطبيقها بين سكان الجزر من غير المسلمين .

الاحتفالات الدينية عند المسلمين فى الفلبين :

ورغم أن المسلمين اقلية فى الفلبين وانهم فى المحيط الهادى بعيدون عن موطن الاسلام الأول فى الجزيرة العربية الا أنهم يعتزون بدينهم الاسلامى ويفخرون به ويحاولون المحافظة على شعائره بقدر استطاعتهم وفهمهم الذى خالطه بعض الخرافات والبدع ويظهر ذلك جليا فى مظاهر احتفالاتهم الدينية وتتبعهم لمعرفة أيام التاريخ الهجرى الذى تتبعه هذه الاحتفالات وان كان فى احتفالاتهم بعض المظاهر الخارجة عن الاسلام أو الفهم الخاطىء لبعض تعاليمه السمحة وقد بذلنا جهدا لازالتها ومن ذلك :

(١) الاحتفال بمولد النبى صلى الله عيله وسلم :

ونظرا لان المدارس العربية والاهلية بين المسلمين فى الفلبين تتبع التقويم الهجرى فتبتدىء الدراسة عندهم فيها بعد عيد الأضحى ولذلك تكون اجازة نصف السنة عندهم بعد الاحتفال بمولد النبى ﷺ ، والمسلمون يبذلون أقصى جهدهم فى الاحتفال بمولد النبى ﷺ ويكون الاحتفال على مستوى المحافظة ويشترك فى الاحتفال جميع المدارس العربية حتى من القرى والجبل وكل

الجمعيات الاسلامية والهيئات والمدارس الحكومية فاذا حل يوم المولد زينت المدينة بالأعلام والزينات الكهربائية واجتمع الناس من كل الهيئات وحضر التلاميذ ومدرسوهم حتى من القرى فى ثيابهم البيضاء ومعهم لافتات تحمل أسماء مدارسهم ونماذج وزخارف ترمز الى مولد النبى ﷺ ، ويكون هناك لجنة تحكيم لكى تحكم لأى النماذج أحسن فى هذا المهرجان كما يرتدى الناس ملابسهم الوطنية البراقة ويقوم الجميع باستعراض كبير فى شوارع المدينة تتقدمهم فرق الموسيقى ليظهروا فرحهم وسرورهم بمولد النبى ﷺ فاذا ما انتهوا من السير فى الشوارع الرئيسية فى المدينة اجتمع المحتفلون فى الميدان الكبير الذى يتصدره مسرح كبير ووقفوا هناك — فى المدينة — حيث تلقى بعد ذلك الخطب والمواعظ الدينية التى تكون عادة مذاعة على الهواء من الاذاعات المحلية المنتشرة فى محافظات الفلبين . كما يتحدث الحكام المسلمون والعلماء الى الناس ذاكرين مآثر النبى ﷺ وسيرته العطرة والغرض من الاحتفال ويبينوا ماقام به فى سبيل نشر الاسلام وهداية المسلمين كما انهم ينشدون الاناشيد فى مدح النبى ﷺ ويقرءون القرآن فى هذه الاحتفالات وفى بعض المدن شاهدت استعراضا ليليا بالشعل المضيئة تطوف كل المدينة وقد قام بهذا الاستعراض تلاميذ المدارس ابتهاجا بتلك الليلة المباركة التى ولد فيها رسول الله ﷺ وقد يستمر الاحتفال أحيانا ثلاث ليالى وغالبا مايكون هناك مسابقة فى قراءة القرآن الكريم وترتيله لمعرفة أحسن القارئين للقرآن الكريم وهم يهتمون بهذه المسابقة ويمتلىء الميدان الفسيح بالقادمين لاجل مشاهدة المسابقة وسماع المتسابقين ويظهر مدى اهتمامهم بتسجيلهم لاصوات القارئين على اجهزة التسجيل كما انهم يقدمون الطعام والشراب الذى يصنعونه خاصة فى أيام المولد النبوى لاظهار البهجة والسرور كما يكثرون من الصدقة ويشارك أهل القرى أهل المدينة فى الاحتفال وبعد احتفال اهل المدينة يبدأ اهل القرى فى الاحتفال بالمولد فى قراهم وهم بدورهم يدعون أهل المدن والقرى الاخرى لمشاركتهم فى الاحتفال بالمولد النبوى ويتكرر الاحتفال فى قرية بعد اخرى وهكذا حتى انه قد يستمر الاحتفال بمولد النبى ﷺ طوال شهر ربيع الاول فى أماكن مختلفة من بلاد المسلمين وقراهم وهم فرحون بذلك لانهم بهذه الاحتفالات يظهرون حبهم للرسول ﷺ .

(ب) الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج :

ان من الاشياء العجيبة التى تبهر الانسان وتستولى على لبه من بين الاحتفالات الادينية فى الفلبين الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج حيث يبدأ الاستعداد لهذه الذكرى العطرة قبل ميعادها بحوالى شهرين فيختار مايقرب من ثمانين تلميذا وتلميذه ثم تقسم مقصة الاسراء والمعراج فى كتابها البالـغ اربعين صفحة من الحجم المتوسط على نصف العدد المختـار حيث يحفظ كل تلميذ عن ظهر قلب الجزء الخاص به باللغة العربية وعلى النصف الاخر من التلاميذ ان يحفظ القصة المترجمة باللغة المحلية وان يتمكن كل تلميـذ من القاء الجزء الخاص به بدون خطأ فاذا حل ميعاد الاسراء والمعراج زينت المدينة بالاعلام والورود واغصان الشجر وبخاصة فى الميدان الكبير حيث يقـام الاحتفال كما يتدفق الناس من القرى والجبـال والغابات ويحضر التلاميذ من شتى القرى لكى يشتركوا جميعا فى الاستعراض الذى يقـام فى المدينة لاحياء ذكرى الاسراء والمعراج ، وكثيرا ماتقدم كل مدرسة نموذجا رمزيا عن ذكرى الاسراء والمعراج ثم يسير الاستعراض حول المدينة وفيه عليه الناس من الرجال والنساء ورجال الدين وتلاميذ المدارس وتلميذاتهـا وهم فى زيهم الرسمى وامامهم وخلفهم الموسيقى تصدح أبتهاجا بهذه الذكرى الكريمة وبعد الاسـتعراض يجتمع المحتفلون فى الميـدان الكبير حيث تلقى النصائح الدينية والخطب الحماسية وبعد صلاة العشاء يبدأ التلاميذ فى القاء قصة الاسراء والمعراج حيث يلقى تلميذ جزءا باللغة العربية ثم يأتى بعده تليمذ اخر ويلقى المعنى باللغة المحلية والناس منصتين لهم وهم فى غاية من الفرح والسرور . وهم دائما يذيعون هذا الاحتفال الذى يستمر الى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والتلاميذ وذووهم وحتى الناس فى بيوتهم ينصتون الى المـذياع مشاركة فى الاحتفال بهذه الـذكرى الدينية الكريمة ويتكرر الاحتفال ليالى عدة فى اماكن مختلفة من الجزيرة الواحدة .

(جـ) رمضان وليلة القدر :

مما يتهم المسـمون به كثيرا فى الفلبين شهر رمضان المبارك ، ففى آخر يوم من شهر شعبان يذهب الرجال والنساء والصـغار والكبار الى

البحر أو البحيرة أو النهر لكي يغتسلوا فيه استعدادا لاستقبال هذا الشهر الكريم كما أنهم يحافظون على الصلاة في شهر رمضان وتغص المساجد بالمسلمين رجالا ونساء من علية الشعب وخاصتهم فيكون بينهم أعضاء مجلس النواب والمحافظ والعمدة وخاصة في صلاة العشاء وصلاة التراويح حيث تزدان المساجد بالزينات الكهربائية كما تقام صلاة الجماعة للسيدات في كثير من البيوت وغالبا مايحضر هذه الجماعات تلميذات المدارس اللاتي لايذهبن الى المساجد ويفضلن الصلاة في البيوت ، وبعد صلاة التراويح تقدم في البيوت القهوة والشاي والكعك وفي بعض المساجد يقدم للناس الطعام بعد غروب الشمس للصائمين كما تلقي النصائح الدينية في المساجد بين صلاة المغرب وصلاة العشاء أو يقرأ القرآن ، وهم يهتمون كثيرا بليلة السابع العشرين من شهر رمضان لانهم يرجحون أنها ليلة القدر ولذلك يكثرون فيها من الصدقة واطعام الطعام وتقديمه للجيران ، وهم يخرجون زكاة الفطر ولكنهم يدفعون جزءا منها للاغنياء أو لمن يزورهم في يوم العيد وقد بينا لهم أن الزكاة حق للفقراء وليس للاغنياء حق فيها .

(د) عيد الفطر وعيد الاضحى :

وفي أيام العيدين عيد الفطر وعيد الاضحى يتفنن الناس في التمتع بهما وفي أظهار السرور والابتهاج بهما ، ولذلك يزين كثير من الناس بيوتهم بالزينات الكهربائية وبالاعلام كما يتقدم الناس من القرى القريبة والبعيدة لكي يشاركوا أهل المدينة في صلاة العيد حتى أن الشوارع تمتليء بالمصلين خارج المسجد ، وبعد الصلاة يقبل الناس لكي يهنئوا الامام بالعيد. ومن العادات الذميمة في أحتفالاتهم بالعيد انتشار الميسر بشكل واسع في أيام الاعياد بين الكبار والصغار حتى تكاد لاترى مكانا خاليا من شبان يلعبون القمار (الميسر) فاذا جن الليل انتقلت الاذاعة الى الميدان الكبير حيث يجتمع الناس لسماع النصائح الدينية من العلماء والرؤساء وحيث يقضون ليالي بهيجة مملوءة بالاناشيد والاغاني الوطنية والدينية كما يقوم البعض بتقديم رقصاتهم الوطنية المرحة ، التي تطربهم وتستولي على البابهم وينتصف الليل وهم مازالوا ينصتون الى اغانيهم واهازيجهم ويتمتعون

بالنظر الى رقصاتهم الوطنية وبمناسبة الاحتفال بعيد الاضحى لانستطيع أن ننسى الاحتفال باستقبالهم للقادمين من الحجاز بعد أداء فريضة الحج حيث يستقبلون فى الميناء الجوي أو البحري استقبالا باهرا ، وكذلك عندما يصلون الى بيوتهم فىمدنهم أو قراهم حيث يستقبلونهم فى مجوعات كبيرة فهى مظاهر تعبر عن الفرح والسرور حيث تمكنوا من رؤية الاماكن المقدسة وأداء الفريضة .

(هـ) يوم عاشوراء :

وحسب التقويم العربى نجد الاحتفال بيوم عاشوراء فى العاشر من المحرم حيث يصنعون فيه الطعام الشهى الكثير الذى يدعى اليهالناس كما يصوم بعضهم فى هذا اليوم .

الا انهم يزعمون أن أرواح الاموات فى هذا اليوم تنزل الى الارض وتزور أهلها فى الدنيا .

كما انهم يطعمون كل من يزورهم فى هذا اليوم ويغضبون اذا لم يأكل الزائر من طعامهم ، وقد سمعت أن كل أسرة تعطى الماء لمن يجاورهم ، لانهم تذكرون مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ومنع أعطائه الماء عنه حين قتل فى كربلاء ، ولذلك فهم يهدون الماء للجيران تذكيرا بهذا اليوم الذى قتل فيه الحسين .

(و) الاربعاء الاخير من شهر صفر ودفع البلاء :

عندما يأتى الاربعاء الاخير من شهر صفر يستعد الناس فيه للذهاب الى البحر الصغار والكبار والرجال والنساء تذهب كل أسرة — ومعهما الطعام الكثير الذى أعدوه لذلك اليوم وتفننوا فيه حتى أن بعضهم يذبح الغنم أو يأخذ عددا وفيرا من الدجاج والسمك — حتى يصير شاطىء البحر عاصا بالناس فى اماكن كثيرة حيث يأتى الناس من المدن والقرى والجبال للاغتسل فى البحر .

ولماذا يحدث هذا ؟ .

يقولون : لدفع البلاء فى يوم الاربعاء الاخير من شهر صفر لانه عندهم يومنحس وشئوم ، فيحضرون الى البحر ويحضر معهم ائمتهم الذين يؤمونهم بالصلاة فى مساجدهم المتناثرة فى كل قرية وهم يسمونهم العلماء وان كانت معرفتهمبالدين ضئيلة جدا فهميستطيعون قراءة بعض آيات من القرآن بصعوبة ومعلوماتهم قليلة عن الاسلام وبعضهم يأخذ الامامة بالوراثـــة ولذلك فهم يوافقون الناس على مثل هذه الخرافات .

فاذا انقضى اليوم وهم على شاطىء البحر وفى المساء رجع الجميع الى ديارهم فرحـــون مسرورون . لان البلاء دفع عنهم الى العـــام القـــادم حسب أعتقادهم وقد بينا لهم خطأ هذا الاعتقاد وبعده عن الاسلام وتعاليمه الواضحة البعيدة عن امثال هذه الخرافات .

(ى) مشكلات اجتماعية اخرى :

هنك مشكلات أجتماعية اخرى لاحظتها اثناء وجودى فى الفلبين من سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٦٥ ، ١٣٢٨ — ١٣٨٥هـ وارجو الا يكـــون شىء منها موجودا الان وان يكونوا قد قضوا عليها فمن ذلك :

١ — مشكلة الرق والسرقة :

لايزال الرق موجودا فى الفلبين ولاسيما بين من يسكنون الجبال ولكنه غير معرف به قانونا فهم يمارسونه بطريق غير قانونى . فالناس هنـــاك يخطفون الاطفال بل والكبـــار ويبيعونهم ومن هنا ندرك كيف تكون الذلة والمسكنة فى المعاملة هؤلاء الارقاء فهم عندهم والحيوانات سواء حيـــث يقومون بالعمل مع الحيوانات فى المزارع وذلك لاحظت ان لدى كثير من الاثرياء ، وكذلك الداتون (الامراء) اعدادا من النساء وعندما ســـألت عن شأنهن أخبرت بأنهن اماء وأنهم يتمتعون بهن ويخدمن فى المنازل .

ومن العجيب اننى سمعت وانا اقيم فى قرية « كلامبج » فى يـــوم من الايام ان الداتو او السلطان « كودندن » الذى اقيم عنده سيسافر الى

قرية اخرى فسألت لماذا ؟ فقالوا لان احد الرجال فى قرية « اسبيرنسا » بين قرية « لابولابو » وقرية « ايسولان » قد سرق طفلين من أقرباء الداتو ثم ذهب لكى يبيعهم فى مدينة « كوتاباتو » ولكنهم استطاعوا ان يقبضوا عليه قبل ان يبيع الطفلين وثمن الطفل آنذاك مايعادل خمسين جنيها أو مائة اى خمسمائة بيزو الى الف بيزو ، ولا يستحى هؤلاء الاشخاص من ان يسرقوا أقربائهم لكى يبيعونهم ويأكلوا بثمنهم ، ومن العجب أيضا أنهم يقولون عنهم أنهم من المسلمين ، وهم يبيعونهم أيضا للمسلمين المرناو وفى محافظة مراوى أو فى سمنجا حتى لايستطيع الاطفال ان يرجعوا الى أهليهم وذويهم ، اما فى الجبل كما سمعت فهناك رجال شجعان أو بتعبير آخر مجرمون يستطيعون أن يسرقوا الاطفال ويقتلوا آباءهم او من يدافع عنهم ثم يستولوا على الاطفال لاجل البيع أو الاسترقاق والخدمة أو الاستحياء ؛ فلا كرامة هنا الا للاقوياء .

وقد تحدثت فى المسجد يوما عن حكم الله فى هذه السرقة وهذا الاسترقاء الجبرى وجزاء من يفعله عند الله يوم القيامة وكان ذلك فى خطبه الجمعة ، وكان المصلون يومها يتعجبون لانى اتكلم فى هذه المسألة حتى ان الطالب الذى كان يترجم الخطبة الى اللغة المحلية كن يتلجلج فى ترجمته لان الكلام فى مثل هذا الموضوع غريب على سمعه وكان احدا منهم ليستطيع ان يتكلم فى هذه المشاكل حتى لايكون عرضة للعقاب ، وقد علمت فيما بعد انه كان يوجد فى المسجد بعض الرجال الذين يفعلون هذه الجريمة الشنيعة ثم يأتى لكى يصلى الجمعة وكأن ذلك لايتعارض مع الاسلام .

اما السرقة فهى منتشرة فى المدن والقرى ، وسرقة الكرباو أو الجاموس منتشرة فى القرى خاصة وكثير من المزارعين لايشترى الكرباو لانه يخاف عليه من السرقة ويترتب عى ذلك انه لايزرع كثيرا من الارض التى يملكها سواء من محصول الارز او الذرة الذى يعتبر غذاء أساسيا له ليس عنده الكرباو الذى يحرث به الارض وان كان ثمن الكرابو معه . وقد ذكروا لى ان مزارعا اشترى كرباو وفى اليوم التالى سرق منه ، واللصوص عندهم مسلحون وربما يسرقون متاع الشخص وهو مستيقظ ولا يستطيع ان يحرك ساكنا والا كان نصيبه القتل من العصابة المسلحة وهذه العصابات

المسلحة المجرمة انتقلت من جنزر المسيحيين فى الشمال الى الجنوب فى أراضى المسلمين

الذى يساعد هـذه العصابات على ارتكاب هـذه الاعمال هو أن المسلمين لايسكنون فى بيوت متجمعة فى وسط الاراضى التى يزرعونها ، وانما يقيمون فى بيوت متفرقة فى المساحات الشاسعة بحيث تجد بين البيت والاخر ربما كيلو مترا أو اكثر وهذا يساعد اللصوص على السرقة ، ولذلك قلت لهم ان من صالحهم أن يتجمعوا فى مكان ويكونون قرية يستطيع أن يكونوا فيها الحراس ، وكثرة التجمعات قد تردع جماعات اللصوص عن مهاجمتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم .

٢ — مشكلة الخمر والميسر :

فى الواقع ان مشكلة الخمر والميسر خطيرة فى الفلبين : فالميسر منتشر هنك بين الكبار والصغار والرجال والنساء وهناك أنواع كثيرة من الميسر فمثلا ، القمار فى سباق الديكة (او تقاتل الديكة) ذكر الدجاج بأن يوضع فى رجل كل ديك سكينا أو شفرة حلاقة ثم يترك الديكان يتقاتلان الى أن يقتل أحدهمـا الاخر او يتغلب عليه وبذلك يتم او يظهر الرابح وهنـاك حلقات واسعة وساحات تغص بالناس من اجل هذا السباق .

ثم هناك الميسر باللعب (بالباسكت) و (الكوتشينة) والذى يربح يأخذ الجعل الذى اتفقوا عليه ، حتى فى الانتخابات تجد الناس يتراهنون على من سينجح فى الانتخابـات ثم يقدرون الجعل للكاسب ، وقـد حدث بسبب سباق الديكة أن وقعت معركة بين المتسابقين قتل فيها أربعة رجال ذهبوا ضحية للعب الميسر .

وصدق الله تعالى : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقـع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكـم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »(٢) .

---

(٢) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١ .

أما شرب الخمر فهو منتشر انتشارا كبيرا . سواء بين المسلمين المسيحين لاسيما « التويسا » كما يسمونها وهى شراب كريه جدا لايستطيع الانسان السوى أن يتصور كيف يقبل الشخص على شربه ، وهو شراب يأخذونه من الترجيل « جوز الهند » .

وقد أدى شربهم للخمر فى كثير من الاحيان الى ان جعل السير فى الليل حتى فى المدن الكبيرة من الخطورة بمكان . فهذا الشارب يسرق ويقتل ويتشاجر مع المارة ولا يرضى الا ولائمة . والبوليس قليل أفراده ولذلك كان هناك كثير من الناس يطلبون منى ألا أسير فى الليل حرصا على حياتى . وقد رأيت فى الكلية التى كنت فيها أن مدرسة تخاف أن ترجع من الكلية الى بيتها فى الليل لانها تخاف من شاربى الخمر فى الطريق وليس عجيبا كذلك أن يكون هناك كثيرمن المسلمين يشربون الخمر ولذلك كان المسجد مجالا لـكى يشرح الناس فيه حكم الاسلام فى الخمر والميسر وتبيين ضررهما وأثرهما السيء فى حياة الفرد والمجتمع وكان كثير منهم يستجيب لذلك ويمتنع عن الوقوع فى مثل هذه المشكلات .

٣ — مشكلة الانتخابات :

من المشكلات الخطيرة التى لها تأثير فى الحياة الاجتماعية « اللعبة السياسية » أو انتخابات الحكام وجميع الحكام هناك ينتخبون ، فرئيس الدولة ونائب الرئيس واعضاء مجلس الشيوخ واعضاء مجلس النواب يختارون بالانتخاب كما ينتخب المحافظ ونائبه . واعضاء مجلس المديرية (المحافظة) وكذلك حاكم القرية الذى هو أقل من العمدة وهكذا نجد ان كل حاكم هناك بالانتخاب .

وقد نتصور أن الافراد هناك يتمتعون بحرية عظيمة لاجل تأثيرهم فى انتخاب حكامهم ، ولكن مشكلة الانتخابات هناك من المشاكل المتأصلة الجذور فى الفلبين لان موسم الانتخابات معناه موسم جمع الاموال من المرشحين وهم يحلفو الايمان المغلظة بأن ينتخب الفرد الشخص الذى أعطاه المال . ثم يفعل ذلك مع خصم المرشح الاول وليس هناك ايمان

ولائمة . والحزب يعطى لمرشحه كثيرا من الاموال لاجل الدعاية الانتخابية وهى لينسب فى الاعلانات والاجتماعات ولكن دفع الاموال للمرشح كذلك ، ثم هناك الولائم والاجتماعات التى تستمر أكثر من الربعة أشهر قبل الانتخابات تقضى فى أجتماعات متعددة وفى أماكن مختلفة .

وليس الهدف من ذلك هو أختيار الشخص الاكثر صلاحية كما هو المأمول وانما يختارون الشخص الذى يرجون منه النفع الشخصى حسب ما يبدو دون النظر الى المصلحة العامة . وتكون الانتخابات عاملا من عوامل التفرق وتقطيع أواصر القرابة وقيام الحزازيات فى الاسرة الواحدة وفى القرية وفى المدينة .

٤ — البلبال :

لعلك تقول ماهذا الاسم الذى يشبه لفظ البلبل ولكن شتان بين هذا وذلك ، فالبلبال يطلقه الناس هناك فى قرية تسمى كلامبج فى محافظة كوتاباتو على نوع من الناس يقولون انه يطير بالليل لكى يختطف الميت .ولكن لماذا يخطفه ؟ يقولون : لانه يريد أن ياكله ، وتحدثهم هل يوجد شخص يطير عندكم ؟ فيقولون : نعم وهل وجد من يأكل لحوم البشر من الاموات ؟ يقولون : بكل بساطة نعم . ثم يضيفون الى قولهم أن هنا نوع من المسيحيين يأكلو لحوم البشر من الاموات او من يخطفونهم من الاطفال يأكلون لحمه : ويقولون لك أن فى بلدة كذا يوجد هذا الامر ، وكان هنا فى كلامبج — فى المكان الذى كنت أقيم فيه — كن يوجد من يأكل لحوم البشر . ويبلغ بك العجب أقصاه عندما يقولون لك أليس عندكم نوع من هذا الصنف من الناس ؟ وكأنهم يعتقدون أن هذا النوع من الشذوذ البشرى يوجد في فى كل مكان . وهذا الصنف من الناس عندما يموت عندهم فرد من الاسرة يأكلونه .

لقد كان محدثى يتحدث الى بكل ثقة وأنا أقيم بينهم آنذاك . ولقد بدأ لى حينئذ أننى معرض لهذا النوع المتوحش من البشر لاسيما وهم ينظرون الى أننى ربما أكون نوعا ممتازا .ولكن مرت الايام دون أن أشاهد شيئا من ذلك أثناء أقامتى .

وقــد قرأت فى جريدة الجزيرة التى تصدر فى الرياض خــلال شهر ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ خبرا عن شخص يأكل لحوم البشر فى الفلبين ، وقد ذكرنى ذلك بماسمعته عندما كنت أقيم فى جنوب الفلبين .



الفصل السادس

« الحالة الاقتصادية »

الوضع الاقتصادى ومشكلاته :

أن القاء نظرة على الموارد الاقتصادية الطبيعية المتوفرة فى جزر الفلبين والتى أشرنا اليها فى بداية البحث تبين لنا الثروة الضخمة التى تحظى بها جزر الفلبين وهذه الثروة تدفع السكان لكى يجدوا فى استخراج خيرات أرضهم وبحرهم وتنميتها حتى يعيشوا فى وضع اقتصادى مرتفع قد أنعم الله به عليهم .

ولكننا عندما ندرس حال المسلمين الذين يعيشون فى هذه الجزر نفاجأ بالوضع الاقتصادى المتدهور ، وبضعف النمو الاقتصادى فيما بينهم ، وبوجود نسبة كبيرة من الفقراء بين المسلمين ، وذلك نتيجة لكثير من العوامل التى تضافرت وبسطت سلطانها عليهم فجعلتهم يعيشون حياة الكفاف والفقر .

فقد نشأ التدهور الاقتصادى بين المسلمين لاسباب عدة منها .

— الحرب الاسبانية التى كانت تعمل على تخريب مزارع المسلمين وبساتينهم حتى تنتشر المجاعة بينهم وتجبرهم على الهجرة عن أراضيهم وممتلكاتهم .

— استمرار الحرب فترة اقامة الاسبان فى الفلبين — التى استمرت أكثر من ثلاثة قرون — أستنفذت كثيرا من موارد المسلمين الاقتصادية ، حيث وجهت الموارد الى سد الاحتياجات الحربية وكان ذلك سببا فى ضعف اقتصادهم .

— شغلت الحرب كثيرا من القوى العاملة لدى المسلمين ووجهتهم الى ميدان الجندية والقتال مما ادى الى قلة الايدى العاملة فى الميدان الاقتصادى سواء كان زراعة أو تجارة وأدى ذلك أيضا الى ضعف أقتصادى عام .

— نتج عن هذه الحرب المستمرة تقديم كثيرا من الشهداء ، وفقد كثير من الاسر لعائلهم مما أدى الى قلة الدخل بل نضوبه لكثير من الاسر خاصة مع استمرار الحرب لثلاثة قرون .

. فكانت نتيجة الحرب تخريبا للموارد الاقتصادية ، وفقدا للقوى البشرية خل بلمسلمين خلال الاحتلال الاسبانى للفلبين .

— كذلك محاولة الاسبان أن يحصروا المسلمين أقتصاديا حتى لايتعاملوا مع الدول الاخرى وأن يحتكر الاسبان التعامل مع المسلمين حتى يضمنوهم أقتصاديا :

. — حاول الاسبان تهجير كثير من المسيحيين الى اراضى المسلمين حيث اغتصبوها منهم وقاموا هم بزراعتها وجنى حاصلاتها . وحرمان المسلمين من هذه الارض الجيدة التى كانوا يستولون عليها منهم .

خلال الاحتلال الامريكى لم يحاول الحكام الامريكيون أن يعملوا على تحسين الاوضاع الاقتصادية للمسلمين او القيام بأصلاحات أقتصادية جذرية فى أراضى المسلمين بل ساعد الامريكان اصدقاءهم من السياسة والرأسماليين المسيحيين الفلبينيين فى أستصلاح أراضى جديدة لهم ولاصدقائهم فى جنوب الفلبين وهى الاراضى المملوكة للمسلمين ، وهى سياسة قصد بها أسكان عدد كبير من المسيحيين فى منداناو حتى يصبح المسلمون أقلية لاقيمة لها ، أو يحملهم ذلك على ترك الاسلام وأعتناق المسيحية ، وآثار هذه السياسة ظاهرة للعيان فى جنوب الفلبين(١) .

---

(١) المسلمون فى الفلبين قيصر أديب ص ٢٠٤ .

بلْ الادهى من ذلك أن الامريكيين عملوا على أجتثاث المسلمين من الجزر التى يكثرون فيها وذلك بشن حرب بكتيرية متعددة الألوان والانواع حيث أجتاحت أوبئة الكوليرا والجدرى والطاعون البابونى جزيرة (مندناو) ثم جزيرة (سولو) فى وقت واحد سنة ١٠٩٣ وتساقط الناس هنـــاك بالعشرات بل بالالوف . ولكن الوباء تخطى الجزيرتين ليصل الى غيرهما من الجزر المجاورة وبلغ ضـحايا حرب الاوبئة حسـب تقدير (لجنة تافت) بمائتى الف او يزيـدون ، وتخطت الخسائر الانســان الى الحيوان ونفقت مئات الالوف من الدواب التى لحقتها فى ذات الوقت أوبئة الحمرة وطاعون الماشية ، وهكذا خسر المسلمون عشرات الالــوف من الانفس بالخسيس الزرى من الغدر ، كما خسروا اضـعافا مضـاعفة من الحيـوانات التى يملكونها ، لان الامريكيين يرون أن الماشية فى أيدى المسلمين هى الاخرى تناصبهم العداء ، ولا بأس من أقتلاعها بغارات وبائية زهيدة ، ثمنها بعض الأمصـــال والكيماويات (٢) .

بعد حصـول الفلبين على الاسـتقلال عن أمريكـا اهملت الحكومة الفلبينية أوضاع المسلمين الأقتصادية مماجـعل اغلبية المسلمين فىالفلبين يعيشون حياة أقتصادية متدهورة وحملهم على أن يعتبروا حكومة الفلبين مجرد وريثة وخليفة أجنبية للحكم الاسبانى والحكم الامريكى .

والذى يؤيد هذا لدى المسلمين أنالحكومة الحاضرة لاتزال تشجع استيطان سكان جزيرة (لوزن) و (فيزاياس) المسـيحيين فى المقاطعات والمناطق المسلحة ، والحقيقة أن هؤلاء يحصلون على هبات من الحكومة لمساعدتهم فى استثمار الاراضى التى يملكها المسـلمون منذ اجيال عديدة ، وتسجلها الحكومة بسهولة على أسماء هؤلاء المختلسين من المسيحيين ، بينما تحرم غالبية الجماهير المسلمة التى عاشت على هذه الاراضى وامتلكتها

---

(٢) عذراء ماليزياد . مصطفى مؤمن ص ٢٠٢١٩ .

قرونا طويلة من أن تمتلك هذه الاراضى أو تسجلها عليهم ــ كذلك كلما قام مشروع اقتصادى صناعى فى اراضى المسلمين يحرم فى الغلب على المسلمين العمل فيه ، وهذا مايزيد من شكوك وريب المسلمين فيما تقوم به الحكومة الحالية فى اراضيهم ، كما ان المداولات والاجتماعات الدائرة بين المسئولين الحكوميين والمبشرين المسيحين يزيد من خوف المسلمين فى الحكومة التى يعتقدون انها تسلك هذه الطرق الملتوية لتحول المسلمين عن دينهم ليصيروا مسيحيين .

قد تكون هذه الشكوك مبالغا فيها ، ولكن هذه العوامل لاتزال هى التى تؤثر فى توجيه أعمال المسلمين وتفسر سلوكهم(٣) فى محاولتهم الدفاع عن أنفسهم وأرضهم .

ولاشك أن هذه العوامل وغيرها من الاسباب التى أدت الى شيوع التخلف الاقتصادى فى المناطق الاسلامية فى الفلبين ، وجعلت المسلمين يعيشون عيشة الكفاف ، والعوز والفقر المدقع ويتعرضون لتحكم اثرياء المسيحيين فيهم الذين يعملون على استغلال حاجتهم ويحرضون المحتاجين منهم على تغيير دينهم واعتناقهم للمسيحية .

والحقيقة أن هناك بعض الامل فى ان يحقق التعاون والاتحاد الذى تم بين الجمعيات والمدارس الاسلامية فى الفلبين من اجل النهوض بالمسلمين الى تحقيق التضامن الاسلامى بينهم الذى سيحقق بعض ما يصبوا اليه المسلمون من اقامة كيان قوى لهم يقوم على رفع مستواهم العلمى والاقتصادى .

وقد فكر المسلمون فى انشاء بنك اسلامى للتنمية يقوم على أساس الشريعة الاسلامية ويكون هدفه رفع مستوى المسلمين الاقتصادى الى مستوى اعلا مما هو عليه الان .

كما رأوا ان ايجاد وقف اسلامى لصالح التضامن الاسلامى كأحياء أراضى المسلمين بالفلبين عن طريق مؤسسة زراعية ، تهتم بأستغلال الغابات

---

(٣) انظر : المسلمون فى الفلبين د قيصر ص ٤٥ .

الشاسعة فى الفلبين حيث يتنافس عليها المسيحيون والمسلمون ، ولعلهم ينجحون فى احياء مساحات كبيرة ويعملون على ملكيتها واذا تحقق لهم هذا فقد يؤدى ذلك الى رفع مستوى المسلمين الاقتصادى (٤) . عن طريق الاهتمام بالزراعة .

كذلك فان كثيرا من المسلمين يعملون فى صيد الاسماك على السواحل بطرق متأخرة ولكنهم اذا أوجدوا رابطة بينهم تمكنوا من انشاء اساطيل للصيد ثم اقاموا المصانع لتعليب الاسماك وتصديرها وذلك سوف يرفع من مستوى الجماعات المسلمة العاملة فى حقل صيد الاسماك ، وان كانت حالة السلم المضطرب الان فى مناطق المسلمين تؤثر كثيرا على الوضع الاقتصادى للمسلمين فى جنوب الفلبين .



---

(٤) انظر : تقريرا عن التنسيق والتعاون بين الجمعيات والمدارس الاسلامية مقدم من الشيخ احمد بشير رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية فى الفلبين .

الفصل السابع

التعليـــــم

الوضع التعليمى والثقافى ومشكلاته :

عند حديثنا عن انتشار الاسلام فى الفلبين اشرنا بايجاز الى العوامل التى ادت الى انتشار الاسلام والصلات الخارجية التى ساعدت وتساعد على هـــذا الانتشـــار ، ونريد ان نتحدث هنا عن الوضع التعليمى الذى ساد فى الفلبين نتيجـــة لانتشار الاسلام فيها .

ولاشك ان الدعاة الاول قد بذلوا جهدهم لتعليم المسلمين أمور دينهم وحاولوا تفهيمهم تعاليم الاسلام التى ترتبط ارتباطا وثيقا بكتاب الاســـلام ومصدره الاول « القرآن الكريم » بأحاديث الرسول ﷺ ولغتها وهى اللغة العربيـــة وآدابها وثقافتها .

ولقد كان المسجد فى البداية وحتى الان هو المدرســـة التى يتعلـــم المســـلمون فيه أمور دينهم وثقافته العربية . ثم انشئوا المدارس العربية التى يتعلم فيها ابناء المســـلمين تعاليم دينهم ولغته العربيـــة وآدائها . وذلك وضع خاص فى المناطق الاســـلامية .

اما التعليم عامة فى الفلبين فهو مجانى فى المراحل الابتدائية ولكنـــه ليس اجباريا ونسبة الامية فى البلاد بلغت ٧٢٪ سنة ١٩٦٠م . وكان عدد التلاميذ سنة ١٩٦٨م فى المراحل الابتدائيـــة (٦ر٥٧٩ر٣٤٩) طالبا ، وفى المرحلة الثانوية (٧٧١ر٤٥٢) طالبا ٪ وفى مرحلة التعليم العالى (٨٧٠ر٨ طالبا . اما التعليم الخاص فكان فى التعليم الابتدائى (١١١ر٢٨٧) طالبا وفى المدارس الثانوية (٦٠٩٠٢ ٨١٢) طالبا ، وفى التعليم العالى ٣٧٨ر٥٣٩ طالبا .

اما جامعة الفلبين التى تأسست سنة ١٩٠٨م فقد ضمت (٢١ر٧٧٦) طالبا واما الصحافة : فيوجد فى الفلبين ٧٧٠ صحيفة ومجلة توزع (٢٠٦) مليون نسـخة منها ١٨ صـحيفة يومية ، وستة منها تصـدر منها باللغة الانجليزية (١) .

واذا كانت دراستنا السابقة قد بينت بوضوح ان الحرب الطويلة — التى استمرت قرابة اربعة قرون — قد اثرت فى الوضع السياسى ، والدينى ، والاجتماعى والاقتصادى بين المسلمين فلاشـك ان تلك الحرب كانت ذات تأثير كبير فى الوضع التعليمى والثقافى ايضا .

فأى شعب من الشعوب ينشغل بالحروب الدائمة فان معظم طاقاته تتجه الى الحـرب واحتياجاتها ، ويهمل اهتمامه بتحسين وضـعه التـربوى والثقافى فلا يوجه الى هـذا الميدان الاهمية التى يستحقها فى أوقات الامن والسـلام .

ففى بداية هذا القرن كان هناك عدد قليل من المثقفين المسلمين هو انتاج المدارس المسلمة التى لم تزد فى تعليمها عن المستوى المتوسـط فى القراء والكتابة وبعض المعلومات الفقهية ، وفى عهد الحكم الامريكى فتح مجال لكسب قدر اكبر من العلوم حيث لم يعلن الامريكان فى الظاهر عن رغبتهم فى (تنصير) المسلمين ، ولكن عدد المسلمين الذين استغلوا هذه الفرصـة المتاحة كان قليلا بالنسـبة لمجموع سكان الفلبين ، وتوجه ميل المتعلمين المسلمين الذين اغتنموا هذه الفرصـة نحو دراسة الحقوق كطريق للوصـول الى السلطة السياسـية لتحقيق طموح شـخصى ومصالح عائليـة ، ولم يكن هدفـه تحسـين وحماية جماهير المسلمين .

وعندما استقلت الفلبين وقامت فيها حكومة فلبينية لم تهتم بتحسين مستوى المسلمين التعليمي ، كما ان الشـك وعدم الثقة بالحكومة الفلبنية من قبل المسـلم حمل الغالبيـة منهم على عدم ارسال اطفالهم الى المدارس

---

(١) عذراء ماليزياد / مصطفى مؤمن ص ٤٣

الحكومية خوفا عليهم من التنصير (٢) .

ونتيجة لهذا الوضع بدأ المسلمون يهتمون بشئونهم عن طريق انشاء وتأسيس الجمعيات الاسلامية فى مختلف الجزر التى يقيم فيها المسلمون وقد وجهت هذه الجمعيات اهتمامها الى عدة امور من اجل رفع مستوى المسلمين التعليمى والثقافى ومن ذلك :

(أ) عقد المؤتمرات الاسلامية التى يدعى اليها المفكرون والعلماء وقادة الرأى ودراسة احوال المسلمين ومشكلاتهم ووضع الحلول المناسبة لحل تلك المشكلات .

(ب) تأسيس المدارس الاسلامية باللغة العربية والانجليزية لتعليم ابناء المسلمين امور دينهم ودنياهم ونشر المبادىء الاسلامية الصحيحة ودفع الشبهة والخرافات والبدع عن الاسلام .

(جـ) اصدار النشرات والمجلات الاسلامية باللغة المحلية والعربية والانجليزية لنشر تعاليم الاسلام وتبليغ دعوته الى جميع اهل البلاد .

(د) انشاء محطات اذاعة لنشر تعاليم الاسلام عن طريقها .

(و) اقامة المساجد وتعميرها والاهتمام بها واتخاذها منارة لنشر تعاليم الاسلام حتى تقوى صلة المسلمين بربهم وببعضهم بعضا، وحتى يؤدى المسجد دوره فى حياة المسلمين .

ومن هذه الجمعيات التى قامت بين المسلمين فى الفلبين :

١ — جمعية مسلمى الفلبين التى تأسست سنة ١٣٤٦هـ — ١٩٢٦م فى مدينة مانيلا عاصمة الفلبين ، وقد اسسها المسلمون الهنود المقيمون فى مانيلا ، وتهتم هذه الجمعية بالاتصال بالدول الاسلامية والعربية ، واتجه نشاطها الى المسلمين فى جنوب الفلبين حيث قامت ببناء المساجد وتأسيس معاهد تدرس العلوم الثقافية الحديثة باللغة الانجليزية ، والعلوم الدينية

---

(٢) انظر : المسلمون فى الفلبين د. قيصر محول ص٤٤

من الفقة والتوحيـد والتاريخ الاسـلامى ، وتقوم بعقد المؤتمرات الاسلامية والوطنيـة .

٢ — جمعية كامل الاسـلام التى تأسست سنة ١٣٥٦هـ — ١٩٣٦م وهى اقدم الجمعيات التى اسست بمدينة مراوى سنى (فى جزيرة مندناو) واول جمعية اسست مدرسة اسـلامية بجزيرة مندناو تدرس فيها انواع العلوم الاسلامية العربيـة .

٣ — جمعية اقامة الاسلام وقد تأسست فى مدينة مراوى ستى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ولها نشاط كبير يتمثل فى انشاء معهد مندناو العربى وفروعه الكبيرة ، وانشـاء مكتبة ، واصدار مجلة صوت العلماء باللغة المحلية ، ومعهد للبنات ، ومعهد للدعاة ، وارسال الدعاة الى القرى للوعظ والارشاد وارسال المدرسين الى المدارس الحكومية لتدريس للتوحيد والتاريخ الاسلامى والفقة الاسلامى وتم ذلك سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م .

٤ — جمعية هداية المسلمين التى تأسست فى سنة ١٣٦٨ — ١٩٤٨ بمدينة مراوى وتقوم بنشر الدين الاسلامى وتعليممبادئ اللغة العربية وقراءة القران الكريم .

٥ — جمعية مؤتمر الاسلام تأسست سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وتقوم بتدريس اللغة العربية وتعليم الدين الاسـلامى .

٦ — جمعية التربية الاسـلامية تأسست سنة ١٣٦٩هـ — ١٩٤٩م وتقوم بنشر الثقافة الاسلامية والعربيـة عن طريق المـدارس بمدينـة كوتاباتو .

٧ — جمعية النهضة الاسـلامية تأسست سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وتعتنى بتأسيس مدارس اسلامية فى مدينة كوتاباتو .

٨ — جمعية المؤتمر الاسلامى فى سـولو

٩ — جمعية مسلمى سولو ايضا :

وتقوم هاتان الجمعيتان بنشر الدعوة الاسلامية وشرح تعاليم الاسلام وتدعيم مبادئة فى تلك الجــزر .

وهناك جمعيات اخرى كبيرة غير هذه الجمعيات(٣)

ولنا ان نلقى نظرة بعد ذلك على تطور التعليم بين المسلمين فى الفلبين، وبين المشكلات التى تعترض نموه وتقدمــه .

ويمكن ان نقسم المناطق التعليمية للمسلمين فى الفلبين الى ثلاثة مناطق رئيسية هى :

المنطقــة الاولى :

وهى منطقة المرناو التى تشــمل منطقة لاناو الجنوبى والشمالى ، وحول بحيرة لاناو التى تمد مندناو بالطاقة الكهربائيــة التى تولد من المياة المتدفقة من هذه البحيرة الكبيرة ، واهم المدن فى هذه المنطقة هى مدينــة « مراوى » ثم مدينة « بلوئى » الى الشمال من مدينة «الجن » مدينة الصناعة فى مندناو ، وفى الجنوب عدة بلديات تمتد الى « ملابن » وحدود « كوتاباتو » ولهذه المنطقــة اهمية كبيرة نظرا لوجود المعاهد الاســلامية الكبيرة وخاصة فى مدينة مراوى وماحولها .

وكان التعليم الاســلامى — منذ منتصف هذا القرن — قائما فى هذه المنطقة بجهود الشيخ محمد صادق رئيس جمعية كامل الاسلام ، وقوى هذا التعليم واتســعت دائرته حينما وصــل مبعوثا الازهر الشريف الى الفلبين الاستاذ طــه يحيى والاستاذ عبد الغنى سندانج الاندونيسيين على اثــر زيارة الامــير منــدالانو الى ادارة الازهــر الشريف ســنة ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨ م .

وكان مركز التعليم فى ذلك الحين مدرسة كامل الاسلام بمدينة مراوى، ومدرسة كلية الاتحاد الاسلامية التى اسسها الامير مندالانو عضو مجلس النواب الفلبينى حينذاك فى بلدية « ملاينج » بلاناو الجنوبى ، وبعد انتقال مبعوثى الازهــر الى مدينة « كوتوباتو » ، مدينة « سولو » تولى الاهتمام بالتعليم الاستاذ ادريس مندالانو والشيخ محمد شطار .

---

(٣) انظر : تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ احمد بشير ص ٥٢ — ٥٩

وقد ظل الامر كذلك الى ان وصل الى مدينة مراوى فى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م الفوج الاول من الطلاب الذين تعلموا العلوم الاسلامية والعربية بمكة المكرمة فقام بالنهضة التعليمية الاسلامية عن طريق تأسيس المدارس العربية حتى انتشرت المدارس الاسلامية فى كثير من المدن والقرى وبلغ عدد المدارس العربية أكثر من مائة مدرسة ، وانتشر التعليم الاسلامى حتى دخل فى مدارس الحكومة عندما سمحت الحكومة ان يدرس الدين الاسلامى بمقدار ثلاث حصص فى الاسبوع فى مدارس الحكومة فى المناطق الاسلامية ، وفى مدينة مراوى كانت كليات كامل الاسلام تدرس فيها العلوم المدنية والعلوم الدينية كالتوحيد والفقة والتاريخ ثلاث حصص فى الاسبوع (٤) .

ثم بدأت البعثات من الازهر الشريف — ومن وزارة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية من سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م وحتى الان تتوالى على الفلبين لتساهم فى نشر اللغة العربية والثقافية الاسلامية والتدريس فى تلك المدارس المنتشرة هناك ، وقد اشرت الى عدد مبعوثى الازهر عند حديثى من انتشار الاسلام فى الفلبين من هذا البحث ، وقد اكرمنى الله بأن اكون احد افراد اول بعثة ازهرية من ابناء مصر تذهب الى الفلبين حيث مكثت هنا كاربع سنوات اقوم بتعليم الدين الاسلامى ونشر اللغة العربية بين ابناء المسلمين فى مختلف المحافظات الاسلامية .

وفى هذه المنطقة يوجد الان مركز الملك فيصل للدراسات العربية والاسلامية والذى يعتبر احدى كليات جامعة مندناو الحكومية ، وجامعة الفلبين الاسلامية ، وبها قليل من العلوم العربية والاسلامية . وكانت فى السابق اقوى منها الان وذلك نتيجة لما تمر به مناطق المسلمين من ظروف الحرب والسلم ومستوى هذه الجامعة ضعيف مع انها تتمتع باعتراف الحكومة الفلبينية ، وكذلك كلية « بنغانرغان » التى تدرس قدرا من العلوم العربية والاسلامية ، ولكن هذه الكلية ضعيفة من ناحية المواد التي تدرسها ومستوى اساتذتها ومثلها كلية «بكاسنان» التي تشبه الى حد كبير الكلية السابقة

---

(٤) المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٤

الذكر ، ولذلك نجد ان فائدة تلك الكليات بمستواها الراهن قليلة ، وهناك العديد من المعاهد الاسلامية مثل معهد مراوى ستى ، ومعهد كامل الاسلام، ومعهد منداناو ، وهذه المعاهد لها دور بارز فى الحفاظ على التقاليد الاسلامية غير ان تلك المعاهد لا ترتبط بتنظيم واحد ولم تحظ باعتراف الحكومة الفلبينية مما يشكل عائقا امام الخريجين من هذه المعاهد عندما يحاولون الانضمام الى الجامعة (٥) .

وقد حدث تطور كبير فى معهد منداناو العربى حيث بلغت المدارس التابعة له ٣٦٠ مدرسة منتشرة فى جزيرة منداناو وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات فى هذه المدارس ١١٥٫٠٠٠ طالبا وعدد المدرسين حوالى ٢٣٥٠ مدرسا .

كما انشىء فى هذا المعهد مكتبة تضم حوالى ٥٠٫٠٠٠ كتابا فى العلوم العربية والاسلامية وقد ساهم فى تكوين هذه المكتبة المؤسسات والجامعة الاسلامية فى الدول العربية وفى مقدمتها : الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ، وجامعة الازهر الشريف بالقاهرة ، ورابطة العالم الاسلامى بأم القرى ، وادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، وادارة الشئون الدينية بدولة قطر .

كذلك قامت جمعية اقامة الاسلام التى انشأت معهد منداناو العربى باقامة جامعةاسلامية سنة ١٣٨٦هـ — ١٩٦٧ اسمها (اجاما اسلام اكاديمى) وفيها :

(أ) كلية المعلمين لاعداد وتخريج معلمين فى المدارس الابتدائية والاعدادية .

(ب) كلية التربية لاعداد وتخريج مدرسين فى المدارس الثانوية .

---

(٥) انظر التقرير المقدم من الاستاذ عمر عبد العزيز المدرس الزائر لجامعة منداناو الحكومية فى جمادى الاولى سنة ١٣٩٨هـ عن احوال المسلمين وعن التعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين .

(جـ) كلية الادب بأقسامها المختلفة .

(د) كلية التجارة بشعبها المختلفة .

والبرامج فى هذه الكليات عصرية ، والدراسة فيها باللغة الانجليزية بالاضافة الى العلوم للعربية والاسلامية .

وفى سنة ١٣٩٣هـ انشأت هذه الجمعية مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم فى مدينة مراوى ، وقاعة كبيرة لمعهد مندناناو العربى تحتوى على الف وخمسمائة مقعد وتستعمل للمحاضرات والمؤتمرات والمناسبات الدراسية والاسلامية ، ومسكنا للطلاب يحتوى على مائة وعشرين سريرا يسكن فيها الطلاب مجانا ، وفى سنة ١٣٩٧هـ انشىء بيت للطالبات يتسع لحوالى اربعمائة طالبة .

وقد عملت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الازهر بالقاهرة وجمعية الدعوة الاسلامية بجمهورية ليبيا ، ورابطة العالم الاسلامى بأم القرى وادارة الدعوة والارشاد والافتاء بالملكة العربية السعودية ، وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة على ارسال ابناء مسلمى الفلبين الذين تخرجوا من جامعاتها الاسلامية كمبعوثين لهم فى الفلبين ويتقاضون مرتباتهم الشهرية من الجهات المذكورة (٦) .

وقد قام الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الاسلامية بالملكة العربية السعودية بايفاد احد عشر أستاذا متخصصا الى الفلبين فى شعبان سنة ١٣٩٨هـ لمدة شهر وقد حضر هذه الدورة ، واحد وثلاثون طالبا من المستوى الجامعى ، وثمانون طالبا من المستوى الثانوى .

وقد اعترفت وزارة التربية والتعليم الفلبينية بشهادة الدورة التى تمنحها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لمستحقيها من الناجحين فى

(٦) انظر : (أ) تقرير عن نشاط جمعية الاسلام والمسلمين .
(ب) عذراء ماليزيا د مصطفى مؤمن ص ٧٤

المستوى الجامعى الثانوى (٧) .

ولاشك ان هذه الجهود التعليمية المكثفة التى تقوم بها المدارس والمعاهد والجامعات فى هذه المنطقة بالاضافة الى جهود طلبة العلم المتخرجين من مصر ، ومن المملكة العربية السعودية ، وغيرهم من العلماء العاملين على تدريس العلوم الاسلامية والعربية قد ساعد على نشر التعاليم الاسلامية ومنح هذه المنطقة حصانة قوية ضد النشاط التبشيرى الصليبى والنوادى المتفرعة منه والتى تبث السموم والتيارات الهدامة لطمس معالم الاسلام وتشويه صورته فى هذه المنطقة مستغلين وجود الجهل والفقر والمرض الذى تعيش تحته نسبة هائلة من المسلمين فى الفلبين ، ومع ظروف الحرب والسلم التى لاتشجع علماء المسلمين على الحركة والانتشار مثل مايفعل المبشرون الصليبيون فان هذه المنطقة لاتزال بها مقاومة قوية ضد محاولات طمس معالم الاسلام من جانب القوى المضادة سواء من الجنود الحكوميين الذين يسيئون معاملة المسلمين ، او المبشرين الصليبيين الذين يحاولون تضليل المسلمين

والواقع ان جهود ونشاط المبشرين المسيحيين لا يمكن اغفاله لما لدى اولئك المبشرين من الامكانيات المادية والمعنوية ، حيث يقدم المبشرون الصليبيون كل مايستطيعون من وسائل الاغراء والتغرير ، ولكن اساليبهم لاتستهوى الا النادر القليل ممن لا يعرف عن الاسلام شيئا .

ولكن الخوف يكمن عندما يعمد هؤلاء المبشرون — حين يشعرون بفشلهم فى جذب المسلم الى المسيحية — الى محاولات دنيئة مثل التشكيك فى العقيدة ومحاولة نشر الرذيلة والسلوك السىء — غير الاخلاقى — والتبشير بشرب الخمر ، والعرى الفاضح ، ومن ثم يقربون الى اذهان الشباب خاصة استمراء الرزيلة .

عند ذلك فانهم يحاولون جذب المسلم الى طريق يشل فعاليته او قد يدمره نهائيا ، فهم يهدفون الى الانتصار على المسلم بتحويله الى الصليبية المشتركة او اخراجه عن الاسلام الى طريق الدمار .

---

(٧) انظر : تقريرا عن دورة تدريب معلمى اللغة العربية لغير العرب المنعقدة فى مدينة مراوى ستى فى الفلبين — شعبان سنة ١٣٩٧هـ .

ولعل ذلك يبين مدى الخطر الذى يمثله وجود اولئك المبشرين الغربيين بالذات خاصة ممن يعملون لحساب دوائر ذات خطط رهيبة للقضاء على المسلمين فى هذه المنطقة وفى العالم اجمع (٨) .

المنطقة الثانيــة :

تقع هذه المنطقة الى الجنوب من المنطقة الاولى حيث تمتد من الحدود الشمالية لكوتاباتو الى حدود داغاو من الشرق . وهذه المنطقة تسمى منطقة الجنداناو حيث يسكن غالبية من المسلمين تحت ظروف اسوأ من الظــروف التى يعيش تحتها المســلمون فى المنطقة الاولى .

وكان التعليم فى هذه المنطقة قائما بجهود بعض المعلمين الذين لهــم معرفة بالمبادىء الاسلامية ، والمام باللغة العربية تحت رعاية بعض الامراء ، فكان فى بلدية بولوان مدرسة يدير شــئونها الشيخ عمر بأجنيد — وهو مهاجــر من حضرموت — برعاية الحاج ابراهيم داتو لو منوع ؛ وفى بلدية مغالونجان مدرسة يدير شئونها الحاج ادريس مندالانو بمساعدة داتو قاضى مبانج ورعاية داتو اتوج متالم ، وفى مدينة كوناباتو مدرستان احدهما يديرها الاستاذ سبيلا وثانيتهما يدير شئونها الاستاذ ادريس مندالانو برعاية داتو ملامبغ سينوا وقد قويت الدراسة فى مدرســة كوتاباتو عندما وصل مبعوث الازهر الاستاذ عبد الغنى سندانج .

وبعد وصول الطلبة المبعــوثين من الحجاز بمكــة المكرمة انتشرت المدارس الاسلامية فقد قام الاستاذ صالح محمد بدر الدين بتأسيس جمعيــة النهضة الاسلامية التى انشأت مدرسة اسلامية تولى هو ادارتها ، وكثر فيها التلاميذ وانشــئت فروع لها فى محافظة كوتاباتو . وقام الاستاذ عبد الغفور بادارة المدرسة الرشيدة التى اسست فى بلدية بولون ، واما الاستاذ اسماعيل سالنداب فقام بادارة المدرسة الرشــيدة فى بلدية « امفاتوان » كوتاباتو ورتب امور التدريس فيها ، وكثر فيها طلبة العلم ، واما الاستاذ عبدالرحمن عبدالرحيم فأسس المدرسة الرشيدة فى بلدية « لابولابو مفانوى كوتاباتو »

---

(٨) انظر التقرير المقدم من عمر عبد العزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين (ندوة شباب العلم والايمان فى الرياض) .

وقد تسابق الطلاب الى الالتحاق بهذه المدارس لمعرفة امور دينهم والاحاطة بقدر من اللغة العربية (٩) .

وقد شارك كثير من مبعوثى الازهر ووزارة التربية والتعليم الذين اوفدوا من مصر منذ سنة ١٩٦٢م فى العمل فى هـــذه المدارس وكثر عـــدد المتعلمين والمتخرجين من هذه المدارس .

ولكن يلاحظ ان النشاط التعليمى قد تقلص فى هذه المنطقة نظـــرا لظروف الحرب والاضطراب الذى تشهده المنطقة منذ سنوات ، كما ان الارهاب الصليبى الذى يطوق هـــذه المنطقة ليس بخاف على الـــكثير من المهتمين بشئون جنوب الفلبين . بالاضافة الى حالة الجهل والفقـــر والمرض الذى يعانى منه المسلمون ، حيث صار النشـــاط التعليمى محدودا وتحول معظم المدارس التى تمت واتسعت الى مدارس ذات فصـــل واحد ، وبقيت المدرسة الرشيدة فى مدينة كوناباتو لصاحبها الشيخ عمر باجنيد ، وهـــذه لا تستوعب الا عـــددا قليلا من الطلاب المســلمين نظرا لطاقة المدرســـة وامكانياتها ، وتتمتع هذه المدرسة باعتراف الحكومة الفلبينية ، وهى الامل الوحيد للنشاط الاسلامى فى هذه المنطقة التى يوجد بها قرابة ســـتمائة الف مســـلم .

وللاسف ان هذه المنطقة تعتبر مفتوحة تماما امام الغزو المســـيحى الذى لا يجد مقاومة فى كثير من أرجاء هذه المنطقة حيث يعيش شـــــباب وشابات المسلمين تحت تصرف المدارس التبشيرية الصليبية المنتشرة فى كوتاباتو خاصـــة مؤسسة « نوتردام » (الصليبية التى يتعلم فيها التلاميذ من الابتدائى الى الجامعة ، وقد لعبت هذه المؤسسة منذ وقت طويل دورا كبيرا فى محـــو الافكار الاسلامية من اذهان الشـــباب المســـلم الذى يتعلم فيها (١٠) .

---

(٩) انظر : تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ احمد بشير ص ٦٥ ، ٦٦.

(١٠) انظر . التقرير المقدم من عمر عبد العزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم فى جنوب الفلبين .

المنطقة الثالثة :

وهى منطقة « التاوسق » وتقع الى الجنوب الغربى من المنطقة الاولى والثانية ، وتعتبر هذه المنطقة اكبر المناطق الثلاثة لانها تحتل الجزء الغربى و« منداناو » اى منطقة « سامونجا » وتتصل بمجموعة من الجزر مثل « باسيلان » و « سولو » و « تاوى تاوى و بلوان الى حدود ولاية صباح فى برينو .

وفى هذه المنطقة توجد بعض المدارس العربية فى هولو ، وفى كمبو سلم بسمونجا ، وفى جزيرة باسيلان . وقد كان يقوم بالتدريس فى المدارس الاسلامية فى هولو مبعوث الازهر الى الفلبين الاستاذ عبدالغنى سندانج الاندونيسى بعد ان انتقل اليها من كوتابوتو . وعندما عاد الى اندونيسيا قام بالتدريس الاستاذ يحيى رجاء والاستاذ يعقوب اسمى وحين عاد الفوج الاول من الطلاب الذين تعلموا العلوم العربية والدين الاسلامى فى الازهر الشريف الى سولو ؛ وهما الاستاذ امام غالب والاستاذ قلبى توغاى نشطت الدراسة الاسلامية والعربية فى ارخبيل سولو . وانشئت فروع لتلك المدارس فى المناطق النائية (١١) ولكن اثرها لم يكن كبيرا .

وعندما حضر مبعوثوا الازهر الشريف ووزارة التربية سنة ١٩٦٢م الى هذه المنطقة نشطت تلك المدارس وكثر عدد الطلاب فيها .

كما انشىء فى مدينة هولو كلية مسلمى الفلبين وتدرس فيها العلوم المدنية باللغة الانجليزية والعلوم الدينية كالتاريخ والفقة والتوحيد ثلاث حصص فى الاسبوع وقد قمت بالتدريس فيها فى عام ١٩٦٤ — ١٩٦٥م . وهذه الكلية قد استقطبت اعدادا كثيرة من ابناء المسلمين الذين كانوا يدرسون قبل ذلك فى المدارس المسيحية مما ادى الى نموها وازدهارها فتعددت انواع الدراسة فيها فصارت تشمل عدة كليات للاسف لايدرس فيها لان العصابات المسيحية قد أحرقتها ويوجد فى هولو الان ثلاث مدارس عربية هى مدرسة يحيى رجائى ومدرسة الثقافة ومدرسة امام يعقوب .

---

(١١) تاريخ الاسلام فى الفلبين للشيخ أحمد بشير ص ٦٦ .

ولا شك أن مؤسسة « النوتردام » الصليبية المقامة فى هولو تقوم بجهود جبارة لمحاولة جذب واغراء أبناء المسلمين وتعليمهم فى مدارسها من الابتدائى حتى الجامعة ، وذلك بقصد ابعاد ابناء المسلمين عن معرفة تعاليم دينهم الاسلامى وجعل ولائهم للمسيحية أكثر من ولائهم للاسلام .

وقد قام الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الاسلامية بالمملكة العربية السعودية وغيرها بعقد دورة لتدريب معلمى اللغة العربية من ابناء الفلبين فى رمضان سنة ١٣٩٩ هـ لمدة شهر فى هذه المنطقة بمدينة « سامونجا » ،وقد عقدت الدورة فى معسكر للجيش وحضرها حوالى ٢٠٠ طالب وقام بالتدريس لهم حوالى ٣٢٠ أستاذا متخصصا .

والواقع ان سكان هذه المنطقة واغلبهم من المسلمين يعانون هذه الايام ارهابا شرسا اكثر ضراوة من ارهاب المستعمرين الذين عرفتهم هذه المنطقة من قبل من الاسبان والامريكان واليابانيين ، والمسلمون يعيشون فى هذه المنطقة حياة ذعر شديد ، وقد دمرت مساجدهم ومدارسهم الاسلامية وبيوتهم وأحرقت نتيجة للحرب المستمرة القائمة فى أرجاء هذه المنطقة ،وليس للمسلمين المقيمين فى هذه المنطقة خلال هذه الايام أتصال يذكر بالدعاة من الدول الاسلامية وقد شغل العلماء المسلمون فيها بالحرب الدائرة بين المسلمين وبين قوات الحكومة والعصابات المسيحية ، مما أعطى فرصة ذهبية للمبشرين الصليبيين لكى يمرحوا فى طول البلاد وعرضها بحيث لايجدون من المسلمين الا مقاومة ضعيفة للحد من نشاطهم المسيحى لانهم أصحاب المؤسسات التعليمية بمدارسها المنشرة فى كثير من الاماكن ويلقون العون من المنظمات والدوائر التى تحرص على الا يقوم للاسلام قائمة فى هذه المنطقة نيبذلوا جهدهم للنيل من الاسلام والمسلمين .

ولقد كان رد المسلمين على حرق مدارسهم ومساجدهم وبيوتهم هو القيام بحرق المدارس والمؤسسات التعليمية المسيحية فى هذه المنطقة .

ومن ذلك يتبين لنا مدى الوضع السىء الذى يعيش فيه سكان هذه المنطقة ومدى الحاجة الملحة الى مساعدة هذه المنطقة فى مجال التعليم ، والبحوث الاسلامية نتيجة لما تتعرض له بين الاعتداء الوحشى المادى والمعنوى

على ايدى الصليبية الحاقدة (١٢) .

هذا من ناحية التعليم الذى تجرى فى دور التعليم من مدارس وكليات وهناك دور للتعليم الاسلامى لا نستطيع ان نغفله وهو التعليم فى مدرسة الاسلام الكبرى ، وهو المسجد الذى يحضره الصغير والكبير والرجل والمرأة والشباب والشابة ، والمساجد كثيرة ومنتشرة فى الفلبين ويقال، انه يوجد فى الفلبين حوالى الفى مسجد بين كبير وصغير ومن العجب ان من أسباب انتشار المساجد اختلاف كبراء البلاد فى اول صيام رمضان وبعض العادات الوطنية فاذا غضب احدهم من الاخر ولم يوافقه فى رأيه بنى مسجدا فى جانب منزله وجمع الناس من اقربائه وصلوا الجمعة فيه مخالفة على المسجد الاول ، وبعض هذه المساجد يحظى بالوعاظ والدعاة والبعض خال منها (١٢) .

وقد انشئت ادارة عامة للمساجد سنة ١٣٩٧هـ تعمل على نشر الاسلام وتعليم أبناء المسلمين ولعل ذلك يؤدى الى أن يقوم المسجد بدوره فى التعليم .

* * *

---

(١٢) أنظر : تقرير الاستاذ عمر عبد العزيز عن التعليم فى هذه المنطقة.

(١٣) انظر (ا) تاريخ الأسلام فى الفلبين للشيخ احمد بسير ص ٦٧ .

(ب) تقرير عن نشاط « جمعية أمامة ألاسلام فى سبيل الاسلام والمسلمين » .

الفصل الثـامن

الـداء والـدواء

هذه هى معظم المشكلات التى يعانى منها المسلمون فى الفلبين فى الجانب السياسى ، والدينى ، والاجتماعى ، والاقتصادى ، والتعليمى .

واحب أن انبه الى انه من السهل على المسلمين فى الفلبين ان يرجعوا كل الافات التى تفتك بهم الى الحكومات الاستعمارية المتعاقبة فى المـاضى وحكومة الفلبين الحاليـة ولاشـك فى صحة هذا الى حد كبير . ولكـن يجب الا ننسى ان بعض المسئولية فى هذا الواقع المؤلم تقع على كاهـل المسلمين انفسهم وعلى كاهل زعمائهم .

وسنحاول الاشارة الى الاعداء من خارج المجتمع المسلم . ثم نشير الى الاعداء فى الداخل .

(ا) فالاعداء من خارج المجتمع الفلبينى المسلم يتمثل فى امور منها :

ا — المبشرون الذين يسعون جاهدين لتحويل المسلمين عن دينهم وادخالهم اماء المـذهب الكاثوليكى والبروتسـتانتى عن طريق مؤسساتهم التعليمية فى المناطق المسلمة ويغرون الفقراء المعدمين بالمساعدة والمـال اذا هم قبلوا الدخول فى الكاثوليكية . وهذا يعنى ، تحـول حياة هؤلاء — ماديا — من الفقر المدقع الى وضع اقتصادى ومعاشى مريح ، ويعمـد البعض الاخـر من المبشرين الى تشـويه سـمعة وشـخصية الرسـول ﷺ بالتلفيقات المعروفة والتهم الباطلة .

او يعزون تخلف المسلمين اقتصاديا الى الاسلام والبعض الاخر من المبشرين يحاول استغلال الايات القرآنية الكريمة التى تكرم سيدنا عيسى بن مريـم عليه السلام بين المسلمين فقط محاولين ابعاد المسلمين عن السيرة النبويـة الشريفة ، كما تستخدم البعثات التعليمية المدح الكاذب والدعوات لحضور

المؤتمرات والدراسات لاستمالة المسلمين الى المسيحية ، ويشتغل هؤلاء المبشرون سماحة المسلمين واحترامهم لاى رجل دين من الاديان السماوية الاخرى فيعملون على بث سمومهم بينهم بغية تحويلهم عن الاسلام .

ويذكر الدكتور قيصر اديب ان هدف المبشرين البروتستات فى الربـــع الثانى من هذا القرن هو تحويل المسلمين الفلبينيين فى (منداناو) الى مسيحيين ليقوموا بعد ذلك بدورهم فى حقل التبشير المسيحى فى المجتمعات المسلمة فى اندونيسيا والهند .

ولاشك أن بعض المبشرين يحاول التمويه على المسلمين بالتنصل من صفات المبشرين المسيحيين السابقين ويزعمون انهم يختلفون عنهم . وانه ليس من غايتهم تحويل المسلمين عن دينهم بل هم يريدون كما يزعمون مساعدة الناس وخدمتهم . وهم فى الواقع يحدثون بلبلة وأضطرابات فى نفوس بعض المسلمين السطحيين البسطاء الذين لم يتعمقوا فى فهم الاسلام فيبدأ هؤلاء البسطاء بالشك فى معتقداتهم دون أن يصبحوا مسيحيين .

ومن هنا ندرك أن المؤسسات التعليمية التبشيرية فى المناطق المسلمة ليس الهدف منها تعليم المسلمين والارتفاع بمستواهم التعليمى وانما انشئت لمحاولة تنصير المسلمين . وصدق الله اذ يقول : « ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حســدا من عند انفسهم من بعدما تبين لهم الحق (١) » ويقول : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير (٢) » ويقول « ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون (٣) » .

والمبشرون يكرهون فى المسلمون فى الفلبين ستة امور :

١ ــ رفض الاسلام لفكرة التجسيد

٢ ــ رفضهم لفكرة التثليث .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٢٠ .

(٣) سورة آل عمران آية ٦٩ .

٣ — رفضهم لقصة الصليب .

٤ — رفضهم بالتالى لموضوع القيام .. بعد الصلب .

٥ — رفضهم لفكرة وجود وسطاء بين العبد وربه .

٦ — اعتقادهم ان المسيحية قد خالطها بعد غياب المسيح عليه السلام بعض ماليس فيها اصــلا .

والاسلام لا يمنع ان يقوم حوار بين المسلمين والمسيحين ولكن عــلى من يقوم بذلك من المسلمين ان يكون متعمقا فى فهم القرآن الكريم والســنة النبوية واسس الفقة الاسلامى وعلينا ان نحمى ابناء المسلمين من المبشرين الى ان يتعلمــوا أركان الاسلام ويتقنــون الصــلاة ويفهموا الاســلام فهما جيدا (٤) .

٢ — جماعة من ذوى المناصب العالية فى الدولة ومؤسساتها التعليمية يرون ان المسلم لن يصبح مواطنا صالحا وينخرط فى الجسم الســياسى للبلاد الا اذا تحول مسيحيا او ترك الاسلام وهؤلاء يقفون فى صف المبشرين. فتعصبهم الثقافى يجعلهم لايستطيعون تصور تعدد عناصر المجتمع وتنوع ثقافاته وتقاليده ، ولا يقدرون على فهم الحرية الدينية ، وهم يرون وجوب ابعاد المسلمين عن المناصب السياسية والادارية المحلية والمجالس البلدية، ودوائر الســلك الدبلوماسى .. وعن الشرطة ، والجيش . فهم لا يثقون بأناس لا يشاطرونهم الخلفية الدينية والثقافية . وذلك ناشىء عن جهلهــم بالاسلام . وتمسكهم بالعقلية الاستعمارية التى نجح المستعمرون الاسبان والامريكان فى غرسها فيهم .

٣ — المستغلون من اصحاب المصالح الذين يتعاونون مع السياسيين لسلب أراضى المسلمين وابعــاد المسمين الى مجــاهل الغابات وشعب الجبال ليتحول المســلمون الى خدم لهم او القيام بالاعمال التافهة كالاحتطاب وغيره .

---

(٤) انظر المسلمون فى الفلبين د . قيصر اديب تحول صـ٤٨ — ٥٢

٤ — بعض موظفى الدولة فى المناطق المسلمة الذين يعارضون جهود المسلمين فى فتح المدارس وأقامة الشعائر الاسلامية ؛ ويحمون المجرمين الذين يعتدون على المسلمين بينما يغالون فى معاقبة من يرتكب جرما من المسلمين .

٥ — بعض الموظفين الحكوميين الذين يعاملون المسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية أو كالعبيد وبذلك صارت الدولة أستمرارا للاستعمار الاجنبى ؛ وحمل هذا التصرف المسلمين للاعتقاد بأن الحكومة الحالية لا تختلف عن الحكومة الاسبانية الاستعمارية السابقة بل اعتبر بعض المسلمين الحكومة المركزية فى مانيلا حكومة أجنبية . وذلك ليتهم بعض المسلمين بالقوانين التى تصدرها هذه الحكومة .

٦ — مجموعة من الباحثين والمستشرقين الخبثاء — من محليين وأجانب يقمون باجراء دراسات على المسلمين بقصد التجسس عليهم وجمع معلومات لاغراض مريبة . وهم يحاولون ان يبرهنوا بالاحصاءات والملاحظات التى جمعوها ان الاسلام فى الفلبين ليس له جذور عميقة فى نفوس المسلمين — وحاول بعض المستشرقين أقناع المسلمين أنفسهم بأن الاسلام عندهم سطحى وغايتهم من ذلك أن يهمل المسلمون معتقداتهم الدينية على أساس أن الثقافة الاسلامية ليست متأصلة فيهم .

وهم يقيمون مؤتمرات فى موضوعات اسلامية لدوافع ليست فى صالح المسلمين حيث يحاولون اشاعة الخلاف بين المسلمين وتعمية المسلمين عن حقائق دينهم (٤٥) .

(ب) الاعداء من الداخل اى من داخل المجتمع المسلم :

وهذا الصنف ضرره اكثر من ضرر الاعداء من خارج المجتمع المسلم وربما بطل تأثير ضرر الاعداء من الخارج اذا لم يكن لهم بعض الحلفاء أو المعاونين من بين المسلمين أنفسهم وقد نجد من بين المسلمين من ليسوا على

---

(٥) المرجع السابق بتصرف ص ٤٩ — ٥٦

علاقة بالاعداء من غير المسلمين خارج المجتمع المسلم ، ولكنهم ينيطون المسلمين بأقوالهم أو بأعمالهم ، وهذا أكبر عون لاعداء المسلمين فى الخارج ومن هؤلاء الاعداء من داخل المجتمع المسلم :

١ — الزعماء المسلمون الذين لا يفرقون بين زعامة سياسية وزعامة اسلامية ويستغلون حقيقة ولادتهم من أبوين مسلمين ليطالبوا بدعم وتأييد الجماهير المسلمة لهم ، وهم فى الواقع يستغلون الاسلام كأداة وواسطة لتقوية نفوذهم الشخصى والسياسى وتنمية مصالحهم العائلية مع انهم لا يعرفون حتى الحد الادنى من المبادىء الاسلامية .

وعندما يجتمع هؤلاء الزعماء — المنافقون — بزعماء من غير المسلمين يجهدون أنفسهم للظهور أمامهم بأنهم ليسوا مسلمين صالحين حتى يقنعوا غير المسلمين بأنهم غير متعصبين نهم عصريون وتقدميون ومن أجل ذلك .. يأكلون لحم الخنزير ، ويشربون الخمر لينالوا تهنئة واعجاب غير المسلمين بعصريتهم وتطورهم .

وللاسف ان هؤلاء الزعماء فى خطبهم السياسية امام المسلمين يسعون لاقناع الجماهير بأنهم يعملون للاسلام ولصالح المسلمين ، والكارثة هى فى اقتناع بعض بسطاء المسلمين بهذا الكلام لانهم لا يستطيعون ان يفرقوا بين المخلصين وبين المنافقين .

٢ — بعض الزعماء المسلمين الذين لديهم قدر من الوعى الاسلامى الا أنهم يفضلون تأييد ذوى قرباهم الذين لاترضى عنهم جماهير المسلمين ، فيؤيدون ذوى قرباهم ولا يقفون فى احيان كثيرة مع الزعماء المسلمين المعترف لهم بالمكانة والقدرة فى قيادة الجماهير المسلمة نحو تحقيق اهدافها .

٣ — بعض الزعماء الذين مكنوا غير المسلمين من امتلاك اراضى المسلمين بسبب جشعهم ، او بسبب غبائهم او بسبب ابداء شهامة فى غير محلها . فقد ادى تساهل هؤلاء الزعماء فى التنازل عن اراضى المسلمين ان صار المسلمون غرباء فى اراضى آبائهم وأجدادهم .

٤ — بعض المسلمين الذين يجمعون المال باسم المشاريع الاسلامية من المؤمنين الابرياء ويضعونها فى جيوبهم وفى خدمة عائلاتهم . وهؤلاء الزعماء فى الواقع مجموعة من المحتالين لا يجلبون للجماهير المسلمة الا السمعة السيئة خاصة عندما يطلبون التبرعات والمساعدات من المسلمين خارج الفلبين. ومن غير المسلمين ايضا . وعلى نمط هؤلاء هناك فئة ممن لديهم معرفة بتعاليم الدين الاسلامى ويستغلون علمهم ليسألوا المؤمنين برا او زكاة ويصرفونها على انفسهم .

٥ — بعض ابناء المسلمين الذين يظهرون كمسلمين امام المسلمين وعندما يكونون مع غير المسلمين فأنهم يخجلون من اعلان اسلامهم او يتصرفون كأنهم غير مسلمين حتى ان بعضهم يرفض ان يرد السلام على مسلم حياء خوفا من ان يظهر انه مخالف للمسيحيين .

ولاشك ان هؤلاء من ضعاف النفوس الذين لم يفهموا الاسلام حق الفهم ، وادى جهلهم به ان رأوا ان الاسلام هو سبب التخلف الاقتصادى فى المناطق المسلمة . وان الاسلام يعارض التقدم ، وهم لايريدون القيام بتكاليف الاسلام ويعتبرونها عبئا عليهم .

٦ — بعض المسلمين الذين يستغلون اخوانهم المسلمين العاملين عندهم ولا يؤدون اجورهم كاملة كما يستحقونها ليزيدوا من غناهم ،ويجمعون رءوس اموالهم من تعب وعرق هؤلاء العمال الكادحين .

والمسلمون الذين يستغلون غيرهم من المسلمين هم اعداء الاسلام ولأمته فهم لا ينحرفون فقط عن عقيدة الاسلام ، بل يضعفون الامة المسلمة بخلق تفاوت اقتصادى وظلم اجتماعى كبير يؤديان الى تفرق وانقسام فى المجتمع المسلم .

٧ — بعض المنافقين الذين ينتسبون الى الاسلام ولكن طمعهم وجشعهم جعلهم عملاء للاعداء يتجسسون على المسلمين وينقلون لاعدائهم كل نشاط واخبار المسلمين ويجب على مسلمى الفلبين تحاشى هذه الفئة الخائنة من الجواسيس وعزلها بأى ثمن وعدم الثقة بها .

٨ — وهناك فئة بين جماهير المسلمين ليست عدوة للاسلام ولكنها كثيرا ما تقـوى اعداء الاسلام عن طريق اخطائها ، ومن هؤلاء الذين يرون المظالم فى مجتمعهم فلا يحاولون تخفيفها او استئصالها ويقولون ليس هذا من شأنهم ، ومنهم من لا يبذل اى جهد لمعرفة مزيد من حقائق الاسلام . وهؤلاء يسببون للمسـلمين الاحتقار من اعدائهم ويغنون « احصـاءات » المستشرقين الغربيين بزيادة نسبة الامية والجهل بين المسلمين ، ويستغل المستشرقون هذا الواقـع المؤلم لاقناع العالم بأن المسلمين الحقيقيين هم قـلة قليلة .

والمسلمون الذين يقصرون فى تحسين معاشهم ومستواهم الاقتصادى، ولا يسعون لتنمية تجارتهم ويستطيب بعضهم البقاء عالة وطفيليين عـلى أقربائهم وزعمائهم الاغنياء فهم يضعفون مجتمعهم ويعرضـونه للاخطـار الخارجيـة (٦) ..

لقد كانت النتيجة لهذا الوضع الذى عاشه ويعيشـه المسلمون فى الفلبين خلال عهد الاستعمار الاسبانى والامريكى ثم عهد الاستقلال ان خاض المسلمون حربا دفاعية منذ أكثر من اربعة قرون ، ومازالوا يخوضونها حرصا على الاحتفاظ بوجودهم كشعب مسلم له دينه وحضارته الاسلامية المميزة وقد اثر ذلك فى وضعهم السياسى والدينى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى وجعل لهم نظاما خاصـا بهم .

ولقد حاولت الصليبية زرع الفرقة بين ابناء المسلمين انفسهم ولكن لا تزال كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » لها دوى فى النفوس . ولذلك فإن الصليبية لم تحقق كل ماتصبوا اليه من تدمير المسلمين . الا ان المقاومة من قبل المسلمين للمكل اعتداء مادى ومعنوى تذهب بقدر كبير من قوتهم التى يمكن ان توجه لتحسين وضعهم السياسى والدينى والاقتصادى والاجتماعى والثقـافى .

ومن ذلك العرض يتبين لنا ان المجتمع المسلم فى الفلبين معرض لخطـر الزوال . ومعظم ساسة المسلمين هناك يدركون ذلك . وليس ذلك لعدم

---

(٦) انظر : المسلمون فى الفلبين د. قيصر اديب ص ٥٧ — ٦٤ بتصرفه

سماح قوانين الدولة الفلبينية بتطبيق شريعة الاسلام بين المسلمين ، او لان بعض المسلمين غير مهتمين بتطبيق تعاليم الاسـلام ، وانما لان قتـل المسلمين وابادتهم — وهم فى غالبيتهم مزارعون مسالمون عزل — يتتابع يوميا اما على يد الشرطة او الجيش او على يد العصابات المسيحية المسلحة فى المقاطعات الاسلامية . وبعض هذه العصابات من الاشقياء المجرمين الذين يغض المسئولون الحكوميون الطرف عنهم ولا يعارضون اعمالهم فى التقتـل المستمر .

والحكومة حتى الان لم تضع اية خطة ناجحة لايقاف مذابح المسـلمين وحرق بيوتهم وتهديم مساجدهم وتهجيرهم من اراضيهم ، وهى مع ذلك تهمل تسجيل اراضيهم باسمهم ، وتشجع اسـتيطان غير المسـلمين فى اراضى المسلمين ، وتحث المبشرين على الجد فى أعمالهم وتشجعهم على بذل الجهود لتنصير المسلمين وتحويلهم عن دينهم .

كل ذلك يشير الى خطة مرسومة يلتقى حولها كثير من القوى المعادية لكى تحطم مجتمعـات المسلمين فى الفلبين ، واذا أنكر ذلك بعض زعمـاء المسلمين فذلك اما لتجاهلهم الحقائق او لنفاقهم المفضوح ، او لقبولهـم الضمنى بماحدث ولا يمكن أن ننكر أحتمال وجود زعماء للمسلمين لعبوا أنفسهم دورا قذرا فى مساعدة أعـداء الجماهير الفلبينية المسلمة بدهاء أو بغبـاء (٧) .

ان المسلم الغيور على دينه وامته الاسلامية — الـذى يتمنى لها كل أزدهر وتقدم وكل قوة ومنعة — يحمله ماتقدم من مشكلات ومعضلات على أن يقول : أن على المسلمين فى الفلبين وقد وصلوا الى هذا الوضع المتدهور أن يقرروا : هـل يريدون الحفـاظ على مجتمعهم المسـلم الذى يشهد بوحدانية الله وبنبوة محمد ﷺ ، ويحافظون عى وجودهـم كأمة مسلمة أم لا ؟ !!

اذا كان الجواب بالنفى — وهو مالا نعتقده أو نتصوره — فليس هناك فائدة من العمل على تماسك المجتمع المسلم والاحتفاظ بالاسلام والامة فى غنى

---

(٧) المرجع السابق ٦٦ .

عن هؤلاء ويصدق فيهم حينئذ قول الله تعالى فى كتابه الكريم . يأيها الذين آمنو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » (٨) . ويقول : « ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا أن يشأ يذهبكم أيها الناس ، ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا »(٩) .

واذا كان المسلمون فى الفلبين يريدون الحفاظ على وجودهم كأمة مسلمة وهو ما نعتقده ونؤمن به ، فان عليهم ان يعملوا على تحقيق قيام المجتمع المسلم الذى يطبق تعاليم الاسلام الصحيحة وتقوى فيه الصلات الاجتماعية بحيث يكون التعاون عاملا من عوامل قوتهم وتماسكهم فيتحقق بينهم التقدم الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى .

وعلى كل مسلم ان يكون على درجة كبيرة من الوعى والالتزام بمبادىء الاسلام والعمل على تطبيقها فى حياته وفى سلوكه وتصرفه مع أسرته واهله ومع غيره من المسلمين .

وعلى المسلمين اهمال من يحاول الهزء بهم او يسعى لابعاد المؤمنين عن اسلامهم وان يجتنبوا امثال هؤلاء ولا يطلعوهم على اية معلومات قد تستخدم ضد الامة الاسلامية .

وعلى المسلمين أن يبتعدوا عمن يغرى المسلمين بالمعونات المالية والبعثات ، والمساعدات المالية والرحلات والاسفار ليضعفوا التزاماتهم الاسلامية وولاءهم لامة الاسلام أو ليستخدموهم كعملاء وجواسيس فهم فى الواقع يحاولون الرشوة وزرع الشرور والمفاسد فى المجتمع المسلم .

أن الأوضاع الأجتماعية والسياسية فى الفلبين قد أوجدت فيه زعامات دينية وزعامات دينية سياسية :

---

(٨) سورة المائدة آية ٥٤ .

(٩) سورة النساء آية ١٣٢ — ١٣٣ .

١ — ذو النزعات الدينية وهم العلماء نجد ان كثيرا منهم جاهدوا المستعمر الغازى فى الماضى ، واستشهدوا فى ساحات المعارك ، وكانوا يعدلون من تطرف الحكام وظلمهم ويذكرونهم بواجباتهم الاسلامية . الا ان بعض العلماء — مع الاسف — كانوا يبررون تعسف الحكام ويدعون لطاعتهم والولاءلهم فهى مع ظلم بعض الحكام الصارخ ، كما ان بعض العلماء تكاسلوا عن السعى للمزيد من العلم ولم يخل تفكيرهم من بقايا الرواسب الجاهلية . الا انهم بصورة عامة كانوا دائما يعملون للحفاظ على وحدة المجتمعات الاسلامية وقيمها الحضارية .

ولذلك نرى ان على المسلمين هناك ان يعمقوا معلوماتهم عن الاحوال السياسية والدولية للشعوب المسلمة كلها . ويقووا معلوماتهم الدينية بآداب الاسلام وعلومه والعلوم الطبيعة والاجتماعية . ومن المستحسن والافضل بالنسبة لوضعهم الحالى ان يكون للعالم صنعة او حرفة او تجارة يستطيع بواسطتها ان يكفى نفسه وعائلته اقتصاديا وماليا ، ولا يبقى عالة على الوجهاء المحليين لكفايته . فاذا فعل ذلك تمكن من الوقوف بشجاعة اكثر أمام الحكام لتقويم اعوجاجهم وامام الوجهاء لنصحهم وارشادهم وتحذيرهم اذا حادوا عن مبادىء الاسلام .

وعلى المسلمين عامة احترام هؤلاء العلماء بالقدر الذى يستحقونه دون زيادة فى التبجيل والتعظيم حتى لا يميل بعض العلماء لتقليد (كهنة) الاديان الاخرى ويرتفع قدر العالم بقدر علمه وسلوكه وتقواه . وعلى المسلمين تشجيع العلماء فى مواقف الصلابة فى الحق حفاظا على مبادىء الاسلام حتى ولو ادى ذلك الى خسارة تأييد الزعماء السياسيين . واى عالم يصبح (ألعوبة) أو اداة فى يد الزعماء السياسيين يجب ان يترك ويهمل لانه لا يحقق الخير لنفسه او للمجتمع من حوله .

ان على المسلمين — فرادى وجماعات — ايجاد العلماء الاحرار الاتقياء الاقوياء فى الحق وتأمين كل ما يحتاجون اليه لتنمية علمهم وزيادة معرفتهم ليتمكنوا من العمل مستقلين عن الزعماء السياسيين .

٢ — والزعامات الدينية والسياسية ، وهم الزعماء الذين يدعون انهم يتكلمون باسم المسلمين ويطلبون الدعم من المسلمين

على اساس انهم يمثلون ويحملون رغبات المسلمين ومطالبهم ، وهؤلاء الزعماء يتنافسون فيما بينهم على نيل التأييد السياسى من المسلمين . ومن حق جماهير المسلمين فى هذه الحالة وضع بعض الشروط والقيود ليحصل الدعم والتأييد لهؤلاء الزعماء على اساسها ومنها :

١ — ان يكونوا متمسكين بمبادىء الاسلام وتعاليمه ويظهر ذلك فى سلوكهم .

٢ — ان يكونوا متعمقين فى العلوم الاسلامية قادرين على القيام بدور الامام بكل مسئولياته ومتطلباته ، واعطاء القدوة الصالحة للمسلمين بحضورهم صلاة الجمعة — على الاقل — ويجب ان تكون حياتهم العامة والخاصة مثالا يحتذى فى الصدق والامانة والنزاهة والصلابة فى الحق والبعد عن استغلال الاسلام لمصالحهم الخاصة او العائلية بل يتجردوا كليا لمصلحة عامة المسلمين حتى لو ضحوا بكل ما يملكون فى سبيل ذلك .

٣ — ان يرتفعوا فوق النزعات المحلية والاقليمية والعنصرية والقومية وعلى شباب الاسلام وعلمائه ان يكونوا شهودا على هولاء يمنعونهم من الانحراف فى تيارات الضلالة هذه والزعيم المسلم الحق لا يخدع المؤمنين ولا يعرف النفاق .

وبجوار هذه الزعامات يوجد عدد من المسلمين السياسيين الرسميين الا انهم لا يحملون عبء العمل الاسلامى وقد وصلوا بذكائهم ومالهم وتأييد اسرهم الى مراكزهم التى يشغلونها .

وهؤلاء قد لا يضرون المناطق الاسلامية التى يمثلونها فى المؤسسات النيابية ، وقد يجلبون لها بعض النفع المادى ، ووجودهم فى مناصبهم خير من ان يفقدوها ثم يحل محلهم زعماء من غير المسلمين .

وعلى المسلمين ان يدركوا ان اعداء الاسلام يريدون ان يصير المسلمون شيعا واحزابا بسبب الاختلاف اللغوى والاقليمى ، وهم لا يكتفون بذلك بل يعملون على تفتيت التجمع الجغرافى للمسلمين ، وبعثرتهم فى مناطق متعددة لتمزيق هذه الوحدة الطبيعية حتى تضعف تدريجيا عرى الجماعة المسلمة .

ومسلموا الفلبين أقلية فى بلادهم فاذا تفرق جمعهم فى أنحاء البلاد فسيصبح المجتمع المسلم اثرا بعد عين :

ولذلك فمن الضرورات الحيوية ان يحتفظ المسلمون بالارض التى يعيشون عليها الان ويحرصوا عليها ولا يبيعوا شبرا منها لغير المسلمين وهناك كثير من الطامعين فى اراضى المسلمين لاسباب وغايات متعددة ، ومن المعلوم أن المسلمين حوربوا فى الماضى ليصبحوا مسيحيين ولتقسم اراضيهم مع غيرهم من المسيحيين او لاعطاء قسم منها للمبشرين حتى يتمكنوا من نشر سمومهم بين المسلمين .

ولذلك على مسلمى الفلبين ان يعملوا بارشادات المحامين المسلمين بأن يوجهوا ضغوطا شديدة على الحكومة محليا ومركزيا لكى تسجل اراضى المسلمين رسميا باسمهم ، ويحصل كل مزارع مسلم على سجل عقارى بما يملك وعليهم مطالبة الحكومة بايقاف تدفق غير المسلمين الى اراضى المسلمين الى ان يحصل المسلمون على سجل ملكيتهم للارض ، وان تحافظ الحكومة على الامن والنظام والسلام فى هذه المناطق .

ثم على المسلمين فى الفلبين ان يقوموا بجهد ذاتى لاقامة مشاريع للتنمية فى مدنهم وقراهم ، وأن يقيموا فى قراهم جمعيات زراعية تعاونية لتحقيق مصالحهم الاقتصادية المتبادلة ، وايجاد صلات وثيقة برجال الاعمال المسلمين فى المدن الكبيرة ، وتأمين الاعمال الحرة للعاطلين منهم حتى لايكونوا عالة على غيرهم .

وعلى منظمات الشباب المسلم خاصة أن يعرفوا أن عبء وتحسين الوضع الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى يقع على كاهلهم ، فعليهم أن يضعوا الخطط المحكمة لتحقيق التقدم الاقتصادى ووضع المشاريع التعليمية والاجتماعية من أجل الرقى بالمجتمع ، وعليهم أن يقفوا فى وجه الانقسامات التى تضعف صفوفهم ، وان يمنعوا السياسيين المحترفين من ان يستغلوهم ، وان يعملوا على نشر الوعى الاسلامى بين عامة المسلمين ، وان يطالبوا الحكومة بالسماح لهم بتطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق ، وان يوضحوا للحكومة اى خطأ تقع فيه ويطلبوا منها أزالته ، أن

يطلبوا من الحكومة ان تقف محايـــدة فى كل نزاع على ملكية الارض يقع بين المسلمين وغير المسلمين ، واذا ادعت الحكومة انها غير قادرة على حمايـــة المسلمين فعليهم ان يطالبوها بالسماح لهم بحمل السلاح لحماية انفسهم . وهذا حقهم . الى ان تستطيع الحكومة الدفاع عنهم وحمايتهم من اللصـــوص والدخلاء على مناطق المسلمين .

وعندما يتمكن المسلمون من حماية انفسهم من اعداء الداخل والخارج ويتبعوا تعاليم الاسلام الواضـــحة الصريحة فسيحققون لمجتمعاتهم قـــوة وتماســـكا يمكنهم من الصمود لكل المحاولات التى تريد ابادتهم وهذا يستدعى تنظيما دقيقا على جميع المستويات ، وعلى مختلف الجبهات مع التخلص من الاهواء الشخصية والمصالح الفردية والحـــرص على العمل الدائب فى اطار الجماعة ومصلحتهـــا .

واذا تحقق للمسلمين ايجاد المجتمع المتماسك القوى الذى تســـوده الاخوة الاسلامية المتعاونة فسيحترمهم مواطنوهم من غير المسلمين . ومن يدرى فلعل رحمة الله تدفع غير المسلمين الى الرغبة فى الدخول فى الاسلام والانتماء الى هذا المجتمع المسلم (١٠) .

واخيرا فان امل تحقيق الحكم الذاتى الذى يســـعى المسلمون الى اقامته بينهم قد يساعدهم فى التغلب على مشاكلهم التى تحدثنا عنها مع صبر على تحمل الصعوبات الكثيرة التى تواجههم ويحتاجها العمل الاســـلامى الدائب .

وهناك بشائر خير نحو تحقيق حياة كريمة لهذا الشعب المســـلم فى الفلبين نتيجة لما يقوم به اكثر من عشرة آلاف متطوع من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية وموظفى الحكومة من المسلمين فى حملات توعية اسلامية تحت اسم « التبليغ الاسلامى » وهم مازالوا فى البداية ويحتاجون الى الكثير من العون والمســـاعدة .

---

(١٠) انظر : المسلمون فى الفلبين للدكتور قيصر اديب ص ٦٥ — ٨٥ بتصرف .

والمساعدة التى تقدم الى المسلمين فى الفلبين يمكن ان تخدم الاهـــداف المرجوةمع اشراف عليها لمعرفة وجوه وطريقة الصرف للتأكد من ان المساعدة صرفت عـــلى الوجـــوه التى يرجى تنميتهـــا ، وعن طـــريق المســـاعدة يمكن التأثير على تقويـــة العمل من اجل وحـــدة المسلمين فى الفلبين (١١).

والله اسأل ان يهدينا سواء السبيل ، وان يوفق هذا الشـــعب المسلم الـــى تحقيق ما يصبو اليه من حرية وامن وسلام وتقدم وازدهار حـــتى يستطيع ان يعيش فى ظل حياة اسـلامية كاملة ظل يجاهد ويدافع عنهـــا طيلة القرون الاربعة الاخيرة ، كما اسأله تعالى ان يعين ويوفق العامليـــن المخلصـــين الى تحقيق ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



---

(١١) انظر تقريرا مقدما من عمر عبدالعزيز الحمود عن احوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين الى ندوة شباب العالم الاسلامى .



الملايو – اندونيسيا – الفلبين – جزر أخرى

ب ـ اندونيســيا

(جـ) المـــلايو (ماليزيـــا)

(جـ) الملايو : (ماليزيا)

الفصـــل الاول

الموقع والســكان

تتكون دولة ماليزيا من اتحاد فيدرالى يضم ثلاث عشرة ولاية مقسمة الى قســمين :

القسم الغربى ويشمل احدى عشرة ولاية وهى :

قدح ، بينانج ، فيراق ، كلنتان ، بهانج ، ملاكاسلانجور ، نجـرى ســبيلان ، برلين ، ترنجـانو .

القسم الشرقى ويشــمل ولاية سراوك ، وصــباح . اللتان تقعا فى برنيو الشــمالية .

الموقع الجغرافى والطقس :

تقع ماليزيا قريبا من خط الاستواء بين خطى عرض ١ — ٧ شـمالا وخطى الطول ١٠٠ — ١١٩ شرقا . تمتد المنطقة الغربية شبه جزيرة الملايو من (كراسوس) عند خط العرض ٧ شمالا الى مضيق (جوهور) وتمتــد المنطقة الشرقية على الشاطىء الشمالى الغربى لجزيرة برنيو .

ويفصل بين هاتين المنطقتين حوالى ٤٠٠ ميل من مياه بحر الصــين الجنوبى ، وتتاخم حدود القسم الغــربى لماليزيا من ناحية الشمال دولــة تايلاند ، ويصــل بين شبه جزيرة المــلايو وجمهورية ســنغافورة فى الجنوب جسر عبر المضــيق الذى يفصل بينهما ، ويقع الساحل الغربى لشــبه جـزيرة المــلايو فى مواجهة جـزيرة سومطرة باندونيســيا ، ويفصــل بينهما مضيق ملاكا ، وتقع الفلبين فى الشمال الشرقى لشرق ماليزيا .

ويتأثر الطقس فيها بالرياح الموســمية التى مصدرها المحيط الهندى وبحر الصين الجنوبى ، وهناك موسمان للرياح فى السنة : الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والرياح الموســمية الشرقية ، وهى تسقط الأمطار التى يبلغ متوسطها بين ١٢٠ ، ١٦٠ بوصة ، وفى سرارك ينزل المطــر بعد الظهر على هيئة عواصف رعديــة .

٩٠ درجة فهرنهايت . وتنخفض درجة الحرارة فى المرتفعات كما انها تختلف من مكـــان لآخـــر .

النباتات والحيوانات والثروات الطبيعية والزراعية :

يغطى ٧٠٪ من أرض ماليزيا بالغابات الامطار الاستوائية ذات الاشجار الضخمة التى يبلغ ارتفاعها من ١٢٠ الى ١٥٠ قدما وهذه الاشجار هى مصدر الثروة الخشبية الهائلة فى ماليزيا ، كما يغطى سطح الارض بالحشـــائش والنباتات البقلية المختلفة التى تبلغ حوالى ١٥,٠٠٠ نوعا من النباتات ذات الازهار من بينها ٦,٠٠٠ نوعا على هيئة اشـــجار .

ويوجدفى ماليزيا انواع عديدة من الحيوانات المتوحشـــة مثل النسر والفهد الهندى والدب العسلى والفيل ، كما يوجد بها النسناس الهندى وقرد آسيا (المكاك) وغيره من الحيوانات الثديية الصـــغيرة .

وفى ماليزيا كثير من الطيور الجميلة التى بلغت ٥٠٠ نوعا من الطيور بعضها من الطيور المهاجرة وكثير منها من الطيور المستوطنة ذات الجمال الساحر والصوت الرخيم .

ويعتبر المطاط من الموارد الاولى فى ماليزيا من حيث العمالة والتصدير وتحقيق اكبر ايراد من العملات الاجنبية ، وقد بلغ انتاج ماليزيا من المطاط عام ١٩٧٠م ١,٢٥٦,٠٠٠ طنا .

اما القصـــدير فتنتج ماليزيا ثلث انتاج العالم منه حيث بلغ انتاجهـــا عام ١٩٧٠ : ٧٢,٦٣٠ طنا (٤١٪ من مجمـــوع انتاج العالم) . وتعتبـــر صناعة الاخشاب ثالث مصادر العملة الاجنبية فى الاقتصاد الماليزى الذى يصدر الى الاسواق العالمية ، كما يعتبر زيت النخيل هو ثانى المحاصيل الزراعية فى ماليزيا والاول هو المطـــاط ، ويزرع النرجيل والاناناس فيها ويعتبر من أجود أنواع الاناناس فى العـــالم حيث يصدر الى ٨٠ دولة فى العالم كذلك يزرع الفلفل والارز الذى يحتل المرتبة الثانيـــة بين المنتجات المهمة من حيث حجم العمالة ومساحة الارض المنزرعة .

كما تنتج ماليزيا الحديـــد والالومنيوم الذى بلغ أنتاجه عـــام ١٩٧٠: ٤٤٢٠١٠٠ طنا من الحديد الخام و١١٢١٣٠٠ طنا من الالومنيوم .

اما بالنسـبة للثروة السمكية فتوجد فى ماليزيا ٢٠٤٤٢ بركة لتربيـة الاسماك وصيدها وتبلغ حصيلة صيد الاسماك من المياه العـذبة حوالى ٢٨٠٠٠ طنا سنويا ، كما استخرج اللؤلؤ فى ولاية صباح عـام ١٩٦٣ وبلغ محصوله فى عام ١٩٦٨ حوالى ٥٠٠٠٠ قطعة نصف مستديرة .

وهذا يصور لنا بعض الموارد التى تتمتع بها ماليزيا والتى ستحقق لها تقدما اقتصاديا ومرموقا بين دول المنطقة .

السكـان وديانتهم :

يتكون شعب ماليزيا من أجناس مختلفة هم :

الملايويون ، والصينيون ، والهنود ، والميلاناوس ، والموروت وبعض الاجناس الاخرى ، وبلغ تعداد السكان عام ١٩٨٠ ٤٠٢ر٣٤٤ر١٠ نسمة واللغة المستعملة فى التفاهم فى ماليزيا هى اللغة المـاليزية التى اصبحت لغة رسمية فى البلاد سنة ١٩٦٧ ، وبجوارها يوجد كثير من اللغات واللهجات التى يستعملها السكان ، فالصينيون يستعملون عدة لهجات مثل الكانتونية والهوكينية والتيوتشية وغيرها والهنود يستعملون البنجابية والهندوستانية والاوردية وغيرها ، وفى دوائر الحكومة والصناعة والتجارة تستعمل اللغة الانجليزية على نطاق واسع وهى مادة اجبارية فى مدارس ماليزيا .

ودين الدولة الرسمى فى ماليزيا هو الاسلام الذى يدين به نصف مجموع السكان والاديان الرئيسية الاخرى فى ماليزيا هى : البوذية ، والطـاوية الهندوكية ، والمسيحية ، والكل يتمتع بحرية العبادة حيث يمتاز الماليزيون باحترام الواحد منهم لدين الاخر .

وتنتشر المساجد الاسلامية والكنائس المسيحية والهياكل البوذية فى طول البلاد وعرضها .

ومن الاعياد الرسمية المعترف بها فى البلاد عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الميلاد وعيد رأس السنـة الصينية وعيد ويسـاك البـوذى وعيد ديبافلى الهندوسى (عيد الانوار) .

ويوجد تسامح دينى بين جميع السكان ، فنجد أنهم يتبادلون المعايدات والتهانى والزيارات فى كل من هذه الاعياد .

ولعل أبلغ مثل على هذا التسامح المشاركة الفعلية من غير المسلمين بالتبرع بأكبر من نصف التكاليف لبناء المسجد الوطنى الذى يقع فى وسط العاصمة الماليزية كوالالمبور ويعتبر من اروع انجازات الفن المعيارى الماليزى فى التاريخ — حيث يقف شامخا معبرا عن وحدة الامة وايمانها وآمالها مطلا بمنارته التى ترتفع ٢٤٠ قدما على حوالى ثلاثة عشر فدانا من الحدائق والغسقيات والنافورات ومشتملا على قاعة كبيرة ومكتبة وبهو لتلاوة القرآن الكريم .

وتتجلى فيه النماذج الفنية الاسلامية التقليدية كالقباب التى يبلغ عددها ٤٨ قبة وتشبه قباب المسجد الحرام بمكة ليضفى عليه وهو المسجد الوطنى طابعا اسلاميا واضحا والقبة الرئيسية فيه يبلغ قطرها ١٥٠ قدما ومبنية على شكل نجم له ١٨ سنا (طرفا) تمثل ولايات ماليزيا وعددها ١٣ ثم أركان الاسلام الخمسة .

الاسلام فى ماليزيا

تتصل شبه جزيرة الملايو بقارة آسيا . والعرب منذ القدم قد جابوا بتجارتهم شتى أرجاء آسيا ، وكانت لهم صلات تجارية مع كثير من الاقطار فيها .

وعندما شرف الله العرب بالاسلام وشرح به صدورهم وغير به سلوكهم كان ذلك ايذانا بأن يقوم أولئك التجار الذين يجوبون الافاق بالدعوة الى الاسلام الذى هداهم الله اليه وأن يكون وسيلتهم الى ذلك هو سلوكهم الشخصى فى افعالهم ومعاملاتهم ثم بعباداتهم التى يلتزمون اداءها فى كل يوم .

وهم يقومون بهذه المهمة بدافع من الاخوة الانسانية والشعور بالمسئولية التى القاها عليهم الاسلام لا من اجل سلطة تدفعهم الى ذلك او رغبة فى التوسع والتحكم فى مقدرات الغير .

وليس عجيبا أن تكون الملايو هى المركز الرئيسى لغرس بذور الاسلام وانتشاره فى جنوب شرق آسيا لاتصالها برا بآسيا ثم لقربها وصلتها بهذه الجزر الكبيرة والصغيرة المنتشرة هناك .

ومع أن المؤرخين يذكرون وصول الاسلام الى ماليزيا فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى فمن المؤكد انه قد وصل اليها قبل ذلك بوقت طويل . وربما ذلك التاريخ الذى يذكرونه انما يوضح الوضع الذى وصل اليه بعد أن اعتنقه حكام الولايات وتأسست السلطنات الاسلاميه فيها .

وكانت ولاية قدح هى أسرع الولايات الى اعتناق الاسلام .

وكان أعتناق سلطان ملاكا « بارامسوارا » للدين الاسلامى سنة ١٤١٤م نقطة تحول فى سبيل نشر الاسلام حيث اصبحت ملاكا مركزا لنشر الاسلام واتسع نفوذ هذه السلطنة التى اعترف بها امبراطور الصين سنة ١٤٠٥ م

ومن ملاكا القاعدة الاسلامية فى الملايا أنتشر الاسلام الى الولايات الاخرى فى جوهر وغيرها من ولايات ماليزيا ، كما أنتشر منها الى أندونيسيا والفلبين على أيدى الدعاة والتجار المسلمين حيث أعتنق الاسلام كثير من أهالى البلاد فى تلك البلاد وقامت فيها الممالك والسلطنات الاسلامية .

والذى يجب ان يكون واضحا لنا تمام الوضوح هو ان التاريخ لم يرو لنا ان انتشار الاسلام فى تلك البقاع النائية عن منبعه الاصلى قد اتسم بالعنف او سفك الدماء او استخدام السيف كما يروج اعداء الاسلام عندمايتحدثون عن أنتشار الاسلام السريع فى كافة أرجاء العالم . انما كان ما يتحلى به اتباعه من صفات واخلاق وما يسيرون عليه فى معاملاتهم المختلفة من صدق وأمانة ووفاء بالعهود وتمسك بالمثل العليا المستقيمة فى البيع والشراء وفى الاسرة وفى المجتمع وفى التربية وفى العبادة ، كل هذه الصفات كانت العوامل المؤثرة فى سكان هذه البلاد التى جذبتهم الى اعتناق الاسلام والسير على هداه والتحلى بمبادئه ، واتخاذ تعاليمه منهجا يسيرون عليه فى كل شئون حياتهم . وذلك لاتفاق الاسلام بتعاليمه السمحة السهلة البعيدة عن التعقيد مع متطلبات وحاجات الفطرة السليمة فى الانسان .

« فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

الفصل الثـانى

الاستعمار الاوربى فى ماليزيـا وتحقيق الاستقلال

لم يترك الاستعمار الاوربى بلدا اسلامية الا وقد حاول الاستيلاء عليه وسلب خيراته وبث الروح الصليبية فيه والوقوف ضد انتشار الاسلام فى جنباتـه .

وقـد تمكنت البرتغال من الاستيلاء سنة ١٥١١ م على ولاية ملاكـا بادئة الغزو الاوربى لمـاليزيـا .

وفى عـام ١٦١٤ استولى الهولنديون على ملاكا من البرتغاليين . وخلال تلك الفترة حاوت بريطانيا مد النشاط التجارى الى ارخبيل الملايـو حيث نجحت سنة ١٨٧٦ م فى تأسيس مستعمرة لشركة الهند الشرقية فى جزيرة بينانج وفى عام ١٨٢٥ سلم الهولنديون ولاية ملاكا للبريطانيين .

وفى السنة التالية اقامت بريطانيا مسـتعمرات المضـيق المكونة من جزيرة بينانج ومقاطعة ملاكا وجزيرة سنغافورة . ثم اقامت فى سنة ١٨٧٢ مندوبا مقيما لها فى ويات فيراق ، سلانجور ، نجرى سـبيلان ، بهانـج حيث يستشـار ذلك المندوب فى جميع الامور ماعدا الامور التى تمس دين الملايويين وعـاداتهم . ثم تكون اتحاد فيدرالى لهذه الولايات فى سنة ١٨٩٥ وعين له مندوب مقيم بريطانى .

اما بالنسبة للولايات الشرقية فقد تدخلت بريطانيا فى برينو سنة ١٨٤٠ بحجة تأمين سلامة بحار تلك المنطقة وفى عام ١٨٧٥ تنازل سلطان برونـاى عن ملكية شـمال وشرق برينو لاثنين من التجار هما البـارون او تريبك والفريد دنت .

وخلال الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على المـلايا سنة ١٩٤١ واستولت على السلطة فيها حتى سبتمبر سنة ١٩٤٥ م حيث تمكنت قوات الحلفاء من الاستيلاء على مقاليد الامور بعد استسلام اليابان وانشئت حكومة عسكرية فى ملايا .

وفى سنة ١٩٤٦ اسس اتحاد الملايا للولايات الغربية حيث الغى سنة ١٩٤٨ وأنشىء عوضاً عنه نظام الاتحاد الفدرالى للولايات الملايوية . حيث استعادت الولايات الملايوية ومستعمرات المضيق بعض استقلالها الداخلى مع احتفاظها بالاتحاد فى ظل حكومة مركزية قوية .

اما سراوك وشمال بورينو فقد اصبحت سنة ١٩٤٦ مستعمرة بريطانية يسير شئونها حاكم يساعده مجلس استشارى .

وفى عام ١٩٥٥ أعلن الدستور الجديد الذى نقل معظم مسئوليات الحكم الى ممثلى الشعب المنتخبين الذين طالبوا بالاستقلال التام .

وقد حصلت الملايو على الاستقلال الذاتى نتيجة للمعاهدة التى اتفق عليها فى مؤتمر عقد بلندن سنة ١٩٥٦ ، ثم وقعت معاهدة اتحاد الولايات الملايوية فى اغسطس سنة ١٩٥٧ وفى نهاية الشهر اعلن الاستقلال التام لدولة اتحاد الولايات الملايوية . وصارت الملايو دولة ملكية انتخابية الرئيس الاعلى للدولة فيها ينتخب من بين مجلس حكام الولايات الملايويين ويتولى مهام منصبه لمدة خمس سنوات ، وقد ظل شكل الحكومة فيدراليا مع وجود مجالس تشريعية للولايات المختلفة .

ثم تمكنت ولاية سراوك وصباح فى شرق ماليزيا من الحصول على دستور جديد فيها ثم أجريت انتخابات اسفرت عن فوز جبهة الاحزاب المؤتلفة التى تؤيد الانضمام الى ماليزيا .

وقد تشكلت لجنة تحقيق لاستطلاع رأى سكان ولايتى سراوق وصباح فى الانضمام الى اتحاد ماليزيا ، وتكونت لجنة تضامن ممثلة لحكومات بريطانيا واتحاد ملايو وسراوق وصباح فأعدت توصيات مفصلة عن الترتيبات الدستورية لكل من ولايتى سراوق وصباح .

وفى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ أعلن قيام دولة ماليزيا بوصفها اتحادا فيدراليا بين ولايات ملايا وكل من ولاية سراوك وولاية صباح وولاية سنغافورة .

وقد قوبل اتحاد ماليزيا بترحيب عظيم لانه نهاية للاستعمار فى هـذا الجزء من العالم الا أن الفلبين أرجأت أعترافها بالدولة الجديدة وترتب على ذلك قطع العلاقات الدبلوماسية معها .

أما أندونيسيا فقد وقفت موقف المعـارضة التى أتخذت صورة مواجهة مسلحة ضد ماليزيا .

وفى أغسطس سنة ١٩٦٥ ادخل تعديل على الدستور سمح لسنغافورة بالانفصال عن الاتحـاد الفيدرالى لمـاليزيا .

ثم أستأنفت أندونيسيا علاقاتها الطبيعية مع ماليزيا سنة ١٩٦٦ بعد زوال عهد سوكارنو .

كما وافقت الفلبين على أعادة العلاقات الطبيعية مع ماليزيا خـلال انعقاد المؤتمر الوزارى لرابطة شعوب جنوب شرق آسيا فى ديسمبر سنة ١٩٦٩ .

الفصل الثــالث

نبذة عن التعليم والصحافة فى ماليزيــا

نختم حديثنا عن ماليزيا بنبذة عن التعليم والصحافة فيها حيث نجد الدولة توفر التعليم لمدة تسع سنوات لجميع الاطفال فى ست ســنوات فى المرحلة الاولى وثلاث سنوات فى المرحلة الثانية . وهم يستخدمون اللغات الماليزية والانجليزية والصينية والتاميلية كلغات للتدريس .

ويؤدى التلاميذ بعد المرحلة الثانية امتحانا لاختيار المتفوقين منهم للمرحلة الثانوية وغير المتفوقين يلحقون بالثانوى المهنى حيث يتخــرجون كصناع وزراميين وتجاريين .

أمــا خريج الثانوية العامة فيدرس الطالب منهجا دراسيا لمدة عامين للتأهيل لدخول الجامعة .

وفى عــام ١٩٧٠ بلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية فى ماليزيا ٥٠٠ر١٦٨٠٠ كما بلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية ٥٤١١٠٠ .

أما بالنسبة للتعليم العالى فهناك ثلاث جامعات فى ماليزيــا أقدمهــا جامعة ملايا التى بلغ عدد طلابها ٨٥٠٠ سنة ٧١ ، ١٩٧٢ وجامعة بينانج التى تأسست سنة ١٩٦٩ والجامعة الوطنية التى تأسست سنة ١٩٧٠ ولغة التدريس بها هى اللغة الماليزية ومجموع طلاب وطالبات الجامعات الثلاث ١٠٠٠٠ طالب وطالبة .

والى جانب هذه الجامعات الثلاث يوجد عدد من المعاهد المتخصصــة للمعلمين والمعلمات والمعهــد الفنى ومعهد مارا للتكنولوجيا ومعهــد أونكــو الصنامى ومعهد تنكو عبد الرحمن والكلية الاسلامية .

وقد اصبح تدريس الدين الاسلامى جــزءا من المنهاج التعليمى فى المدارس لجميع الطلاب المسلمين منذ الاستقلال كما يوجد هناك المــدارس الدينية الخاصــــة التى تقدم لها المساعدات المالية ، وتخرج الكلية الإسلامية

المعلمين لتدريس الدين الاسلامى كما انها تهيء الطلاب لدراسات أعلى فى مؤسسات اسلامية اخرى فى خارج البلاد كالقاهرة والمملكة العربية السعودية حيث يوجد عدة مئات من طلاب ماليزيا يدرسون فى الازهر وفى غيره من الجامعات المصرية والعربية . مما يدل على نهضة تعليمية ودينية واسعة فى ماليزيا .

وقد شارك الازهر بمعوثين من ابنائه الى ماليزيا منذ الستينات ومازال يغذى الحركة التعليمية الدينية فى ماليزيا سواء فى الكلية الاسلامية او فى غيرها من المدارس الدينية بالكثير من أبنائه والمتخرجين فيه ويقوم بالانفاق عليم مساهمة منه فى نشر الوعى الدينى فى هذه البلاد .

ولاشك ان لهؤلاء المبعوثين اثر كبير فى ازالة الخرافات التى الصقها الجهل بالاسلام زورا وبهتانا كما انهم يعملون على نشر المبادىء الاسلامية الصحيحة التى تذكى فى أبناء البلاد روح الحرية والاستقلال والتضامن وتبث فيهم القوة والشجاعة لمقاومة اى معتد اجنبى او طامع استعمارى .

اما بالنسبة للصحافة فهى تلعب دورا كبيرا فى حياة الشعب الماليزى حيث يصدر فى ماليزيا ٤٥ صحيفة ست منها تصدر باللغة الماليزية (منها صحيفتان تستخدم الحروف العربية) والصحف الاخرى تصدر باللغة الانجليزية والصينية التاملية والبنجابية والكوزانية .

ويقدر توزيع الصحف اليومية التى تصدر باللغة الماليزية بحوالى ٢٧١٠٠٠ من كل عدد بينما الصحف التى تصدر باللغة الانجليزية توزع حوالى ٤١٦٠٠٠ نسخة والتى تصدر باللغة الصينية ٦٠٠٠٠٠ نسخة من كل عدد .

وبجوار ذلك فهناك عدد من المجلات الهامة التى تصدر محليا لتغطى مجالا واسعا متنوعا من أهتمامات القراء .

ولاشك ان التعليم والصحافة وخاصة التعليم الدينى يوثق الصلة وبين ماليزيا وبين غيرها من اقطار العالم العربى والاسلامى .

ولذلك نجد ماليزيا حريصـــة كل الحرص على تأييد القضايا العربيـــة والاسلامية ، وقد انتخب رئيس وزراء ماليزيا الســـابق تنكو عبد الرحمن سكرتيرا عاما للمؤتمر الاســـلامى بجدة مما يدل على قوة التلاحم والارتباط بين ماليزيا والعالم الاســـلامى .

وكل ذلـــك مما يفتح امامنا الامال الى زيادة التلاقى والترابط وتقوية الصلات والتعاون بين انحاء العالم الاسلامى ســـواء فى اقصى المشرق او فى اقصى المغرب تحقيقا للوحدة الاسلامية الشـــاملة القائمة على الاخـــوة والتعاون فى ظل شريعة الاســـلام السمحة .

انما المؤمنون اخـــوة ، وان هذه امتكم امة واحدة والله الهادى الى سواء الصراط .



ثبت ببعض مراجع البحث

(أ) مراجع عربية :

١ — **الاسلام فى الشرق الاقصى وصوله وانتشاره وواقعه : للدكتور** قيصر أديب مخول تعريب الدكتور نبيل صبحى ، دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

٢ — **المسلمون فى الفلبين : الماضى الحافل والحاضر الدامى والمستقبل المأمول :** دكتور قيصر اديب مخول تعريب دكتور نبيل صبحى . مؤسسة الرسالة بيروت .

٣ — **حاضر العالم الاسلامى :** تأليف لوثروب ستوادارد الامريكى ترجمة عجاج نويهض وفيه فصول وتعليقات للامير شكيب أرسلان جـ ١ ، ٢ دار الفكر بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م

٤ — **الدعوة الى الاسلام :** بحث فى تاريخ نشر العقيدةالاسلامية . تأليف سير توماس . د ارنولد ترجمة د/ حسن ابراهيم حسن د/ عبد المجيد عابدين ، أسماعيل نحراوى مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٠ م .

٥ — **عذراء ماليزيا (الفلبين)** للدكتور مصطفى مؤمن الناشر دار التراث العربى ليبيا الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ .

٦ — **المسلمون فى الفلبين جهادهم ومطالبهم : للدكتور رءوف شلبى** الناشر مكتبة الازهر الطبعة الاولى سنة ١٩٧٩

٧ — **تاريخ الاسلام فى الفلبين :** للشيخ أحمد بشير أحد مؤسسى جمعية أقامة الاسلام بمدينة مراوى فلبين مطبعة المدنى بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ م .

٨ — **فى جزر الفلبين** دراسات ومشاهدات وذكريات للدكتور / عبد الرحمن حسين بحث لم يطبع .

٩ — **الفلبين سلسلة شعوب العالم** : تأليف محمد يوسف عـدس : طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م

١٠ — **رحلة ابن بطوطـة المسماة تحفة النظـار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٩٦٧ م .

١١ — **مجلة الازهـر** سنة ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ م مجموعة مقـالات تحت عنوان عائد من الفلبين للمؤلف .

١٢ — **مشكلة مسلمى الفلبين منذ الاحتلال الاسباني حتى الوقت الحاضر** البحث الذى قـدمه المؤلف الى المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول الذى عقد فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٣٩٩ م

١٣ — **صحيفة الاهرام القاهرية** .

١٤ — **صحيفة الجزيرة السعودية** .

١٥ — **مجلة الدعوة الهندية** : العدد الثانى عشر مقال عن الفلبين يتضمن الخطاب الذى القاه الاستاذ يحيى عباس فى أول نـدوة أسلامية أقامهـا معهد شئون الاقليـات المسلمة بجامعة الملك عبد العزيز بجـدة فى ٢٥ شوال سنة ١٣٩٧ هـ ترجمة السيد / جميل اسماعيل يحيى (نشر معهد شئون الاقليات المسلمة) .

١٦ — **التقرير المقدم الى المؤتمر التـاسع لوزراء خارجية الـدول الاسلامية** (فى داكار سنة ١٩٧٨ م) .

١٧ — تقرير عن قضية المسلين فى جنوب الفلبين وملحقات التقـرير قدم الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى العاشر المنعقد فى فاس . ١٠ — ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٩٩ ٨—١٢ مايو سنة ١٩٧٩ .

١٨ — نشرات جبهة تحـرير مور الوطنية اللجنة المركزية .

١٩ — تقرير موجز عن أحوال المسلمين والتعليم الاسلامى فى جنوب الفلبين مقدم الى نـدوة شباب العالم الاسلامى بالرياض وكاتبه عمر بن عبد العزيز محمود مدرس زائر فى جامعة منداناو الحكومية بمدينة مراوى فى الفلبين ٥ جمادى الاولى ١٣٩٨ .

٢٠ — تقرير عن نشاطات جمعية اقامـة الاسلام فى سبيل الاسلام والمسلمين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢١ — تقريز عن التنسيق بين الجمعيات والمدارس الاسلامية مقـدم من الشيخ أحمد بشير رئيس أتحاد الجمعيات الاسلامية بالفلبين الي ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٢ — تقرير عن بعض النشاط التبشيرى فى الفلبين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٣ — تقرير عن بعض التخطيط المسيحى لمحو الحروف القرآنية فى الفلبين مقدم الى ندوة شباب العالم الاسلامى بالرياض .

٢٤ — توصيات المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول .

(ب) مراجـع اجنبية :

1 — Moro .problim

تقرير لجنة البرلمان الخاصة بمشاكل المورو (المسلمون فى الفلبين المقدم الى برلمـان الفلبين عام ١٩٥٤ برياسة السيناتور احمد النتو .

2 — Philippines Pelitical and Cultural history 2 volumes by Gregorio F. Zaide

3 — The history of Sulu by Nageeb Saleeby manla 1963

محتويات الكتـــاب

(ب) أندونيسيا

(جـ) الملايو (ماليزيا)

للمؤلف

١ — كتاب المسلمون فى الفلبين جهادهم ومشكلاتهم — دار الوفاء للطباعة سنة ١٩٨٢ م .

٢ — كتاب اضواء من سيرة محمد صلى الله عليه وسلم بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز غنيم دار الوفاء للطباعة الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م .

٣ — كتاب الخلفاء الراشدين بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز غنيم دار الوفاء للطباعة سنة ١٩٨١ م

٤ — كتاب تاريخ الدولة العباسية وحضارتها بالاشتراك مع الدكتور محمد الطيب النجار مطابع دار الهلال بالرياض سنة ١٩٧٨ م .

٥ — كتاب دراسات فى تاريخ مصر الاسلامية دار الوفاء للطباعة سنة ١٩٨٢ م .

٦ — كتاب المسلمون فى المغرب والاندلس دار الوفاء للطباعة سنه ١٩٨٣م .

٧ — بحث عن مسلمي الفلبين منذ الاحتلال الاسبانى حتى الوقت الحاضر (بحث قدم الى المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول الذى عقد فى جامعة الامام محمد بن سعود السلامية بالرياض سنة ١٩٧٩ م .

٨ — العلاقات الثقافية بين القيروان وبين مراكز الفكر فى الشرق حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض العدد الاول سنة ١٩٧٧ م) من ص ٣٦٧ — ٣٨٣

٩ — تحليل تاريخى لما يذكره المؤرخون عن موسى بن نصير فى فتح الاندلس (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الثانى سنة ١٩٧٨م) من ص ٢٥٩ — ٣٦٨

١٠ — **العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الفكرية فى المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى** (مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الثالث سنة ١٩٧٩) من ص ١٩١ — ص ٢٠٦

١١ — **الفتح الاسلامى للاندلس** دراسة وتحليل (مجلة كلية العلوم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الرابع سنة ١٩٨٠) من ص ٣٠٣ — ص ٣٣٢ .

١٢ — **عائد من الفلبين** مجلة الازهر عدد ابريل وأغسطس سنة ١٩٦٦ . ١٩٦٧ .

١٣ — **مع بعثة الفقهاء الى شمال افريقيا** مجلة الهدى الاسلامى ليبيا سنة ١٩٧٠ م

١٤ — **السيرة** بحث قدم الى مؤتمر تاريخ الجزيرة العربية الثالث الذى عقد فى جامعة الملك سعود سنة ١٩٨٣ م

١٥ — **بحث عن موقف المجتمع المكى من الدعوة** مقدم الى مؤتمر السيرة والسنة الذى سيعقد فى الازهر عام ١٩٨٥ م

١٦ — **بحث عن تاثير الازهر فى الخارج بين الماضى والحاضر** نشر فى مجلة الازهر عدد رمضان وعدد ذو الحجة سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٧٣ م

١٧ — **بحث عن الحياة الفكرية فى القيروان بين التأثير والتأثر** نشر فى حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٣ .

تحت الطبع :

١ — **دولة الاغالبة واثرها فى الفتح الاسلامى .**

٢ — **الحياة الفكرية فى القيروان منذ نشاتها حتى رحيل الفاطميين الى مصر .**